الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الجزم في القرآن الكريم

دراسة دلاليّة

أطروحه مقدمه لنيل شهادة دكتوراه العلوم

تخصص: النحو العربي مدارسه ونظرياته

إعداد الطالب:

محمد بن عبوا

بإشراف:

أ. د محمد الأمين خلادي

السنه الجامعيه:

1437 هـ/ 1438هـ

2016م / 2017م

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوَ اَخْطَأْنَاۚ

رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُۥ

عَلَى ٱلذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا

لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا

وَارْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلِيْنَا فَانصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ

ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾

[البقرة: 285]

شكر وتقدير.

بسم الله الرّحمن الرّحيم والصّلاة والسّلام على أفضل الخلق على الإطلاق، وعلى آله والصّحب والرفّاق، ومن اتبّع سنّته إلى يوم التلّاق.

أمّا بعد، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وما بكم من نعمة فمن الله... لايكاد ينطلق لساني،أو يُبينُ في إيجاد عبارات التّقدير والشّكر والامتنان للوالدين الكريمين ، ولأستاذي الفاضل الأستاذ الدّكتور محمّد الأمين خلاّدي، بوقوفه الحثيث وجدّيته التي قلّما يوجد لها نظير، وهو يقوم على هذه الأطروحة، منذ أن كانت في مرحلة التّصوّر إلى أن بلغت أشدّها، واستوت على سوقها. جعل الله ذلك في ميزان حسناته وأصلح باله.

كما لا يفوتني أن أشكر الأستاذ الدّكتور محمّد دبّاغ الشّكر الجزيل بما قدمه لي من دعم وإرشاد، كلّما طرقت بابه... فجزاه الله خير الجزاء، وستره وإيّانا يوم تبلى السرائر.

كما أتقدم بالشكر إلى أستاذي الفاضل المتقاعد عن المهنة، المتعاقد مع مسيرة العلم والمعرفة، الدّكتور أبو شهاب الدين محمد حسين، أمده الله تعالى بموفور الصّحة والعافية. كما أشكر الدّكتور محمّد كنتاوي بمساعدته التّقنية ، بارك الله فيه.

وأوجه شكري أيضا إلى لجنة المناقشة الموقرة التي تتجشّم عناء تقويم هذا العمل، وتوجيهي أحسن توجيه ،أثابها الله حسن الثّواب في الدنيا ويوم المآب، دون أن أنسى كل من أسهم في ظهور هذا العمل في أيّة كيفيّة خصوصا الإخوة عبد العال نفاد، وعبدي القادر لمعلّم ولعصب، وعبد الرّحمن لعصب ، فاروق بن عبّو ، ورشيدة لمعلّم ، وآخرين منهم ...وأختم بتوجيه كل عبارات التقدير والامتنان إلى الصرح العلمي الذي نهلت من معينه الذي لا ينضب، بدءا من المدرسة القرآنيّة البرمكيّة إلى المدارس النّظاميّة في مختلف أطوارها ،ختما بجامعتي أدرار وورقلة فلن ولن أنسى لهم فضلا ما دامت ذات الرّجع فوق ذات الصّدع .

الإهداء:

إليكم، كلكم، أجمعين.

مقدمة:

بسم الله الرّحيم الرّحمان، الحنّان المنّان، خلق الإنسان، علمه البيان، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمد العدنان، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان. أمّا بعد، فلا نجد علما من العلوم على مختلف أنواعها غير مفتقر إلى لغة القرآن افتفارا بيّنا لا يدفع، ومكشوفا لا يتقنّع؛ لأنّ هذه اللغة واسعة ثرية اشتقاقية؛ فللحرف دلالة، وللحركة كيفما كانت دلالة، وللزيادة والتجرد دلالة، وللتقديم دلالة، وللبناء للمجهول دلالة ، وللحذف دلالة، سواء أكانت الكلمة منفصلة، أم مرتبطة مع غيرها من الكلمات...وبقدر اتّساع اللغة اتّسعت الدّراسات فيها. ولقد انبرى العلماء يتناولون هذه المعاني كلاّ في مجال معيّن من خلال مختلف النصوص العربيّة، وأعلاها كتاب الله عز وجل.

ولم يزل الموثوق بهم من علماء الأمة يستنبطون معاني التّنزيل ويستثيرون دقائقه، ويغوصون في لطائفه – والإعراب أداتهم – فعن عمر رضي الله عنه، قال: " تعلّموا السنة والفرائض واللحن كما تتعلمون القرآن"[1].

والإعراب أو اللحن أو المجاز (مسميات بمعنى واحد)[2]، وإنّ أقوم طريق يُسلك في الوقوف على معنى القرآن الكريم، ويتوصل به إلى تبيين أغراضه ومغازيه معرفة إعرابه واشتقاق مقاصده من مختلف أنحاء خطابه. ولما كانت دراسته من أشرف الدراسات، فقد أولاه البحثة والدارسون كبير عناية؛ فمنهم من اهتم بتفسيره، ومنهم من اهتم بإعرابه، ومنهم من اهتم ببيان معانيه وإجلائها، ومنهم من اهتم بإعجازه وبلاغته، ومنهم بمن اهتم بمفردات غريبه، ومنهم من اهتم بدلالة ألفاظه ومعانيه.في مختلف ألوانها سواء بطريقة تقليدية أم معاصرة، كلا بحسب وجهته.على أن الدراسات الدلالية موغلة في أعماق التاريخ، سواء بصورة مقصودة لذاتها، أم بصورة غير مقصودة، ويظهر ذلك انطلاقا من مراحل جمع اللغة، وهذه المراحل ثلاث، هي:

المرحلة الأولى: وقد اقتصرت على جمع الكلمات كيفما اتفق، وطريقة ذلك أن العالم كان يرحل إلى البادية فيدوّن الكلمات بحسب سماعه من غير ترتيب إلا ترتيب

---

[1] - المصطلح النّحويّ ، نشأته وتطوّره حتّى نهاية ق 03ه ، عوض حمد القوزيّ ، د.م.ج.؛ عمادة شؤون المكتبات ، المملكة العربيّة السّعوديّة ، ص: 09.

[2] - المرجع نفسه ، ص ص : 07-19..

السماع. ودليل ذلك ما انتهى إلينا من روايات العلماء الأوائل مقتصرة على تفسير كلمات متفرقات،لا بربط بينها رابط.

المرحلة الثانية: وقد اكتنفت عملية الجمع عملية التصنيف،حيث تطور الأمر في هذه المرحلة إلى جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضوع واحد، وذلك من خلال رؤية العلماء كلمات متقاربة المعنى، فأرادوا معرفة معانيها مما حدا بهم الأمر إلى جمعها في مكان واحد، ومما يدلل على ذلك قول الأصمعي، عبد الملك بن قريب (ت 214هـ): «ومن أصوات الخيل الشخير والنخير والكرير، فالأول من الفم، والثاني من المنخرين، والثالث من الصدر، أو أرادوا كلمات متقاربة لفظا ومعنى، محددين معانيها في دقة، مثل: القبض، ويعنى به الأخذ بأطراف الأنامل، والقبض الأخذ بالكف كلها»[1]، أو أرادوا كلمة واحدة تدل على معان مختلفة، كالذي قاله الأصمعي عن كلمة "عين" فقال: «العين النقد من الدراهم والدنانير، والعين مطر أيام لا ينقطع، والعين عين الإنسان، والعين عين البئر، والعين الديديان والجاسوس»، وقد توجت هذه المرحلة "ب" بميلاد كتب ألفت في الموضوع الواحد، كما فعل أبو زيد الأنصاري (ت 215هـ) فقد ألّف كتابا في المطر، وكتابا في اللبن، وكتابا في التمر، وكتابا في المياه، وكتابا في بيوتات العرب... والحال نفسها بالنسبة للأصمعي – وقد ذُكر سلفا، وأبي عبيدة معمر بن المثنى الليثي (ت211هـ)، فقد ألف الأول كتاب الإبل، كتاب الخيل، وكتاب الشاء، وكتاب الوحوش وكتاب النبات والشجر، ومما ألفه الثاني كتاب السيف، وكتاب الخيل، وكتاب الحيوان، وكتاب الأمثال.

المرحلة الثّالثة : وهي مرحلة وضع معاجم لغوية، يشمل الواحد منها كل الكلمات العربية على نحو خاص، ليرجع إليها الباحث عن معنى من معاني الكلمات، ولعل الخليل بن أحمد هو فارس السبق في هذا الميدان، وصاحب القدح المعلى. وما قيل عن جمع اللغة يمكن قيله عن جمع الأدب؛لامتزاجهما امتزاجا كليا فيما بينهما إلا أنهم لم يتمكنوا من ابتكار نظام لجمع الأدب كما الحال بالنسبة للمعاجم، والسبب في ذلك صعوبة جمع كل الشعر وكل النثر، بل استحالة ذلك. وكل ما عمله علماء الأدب هو اتجاههم إلى جمع المختارات، ومن أقدم ما موصل إلينا في ذلك العصر: المفضليات، والأصمعيات،

[1] - المدخل إلى علم النّحو والصّرف ، عبد العزيز عتيق ، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر ، د.ط، د.ت ن ص: 127.

وجمهرة أشعار العرب، وكلها شعر.فالأولى جمعها المفضل الضبي (ت168هـ)، هي مجموعة قصائد كاملة تبلغ مائة وستا وعشرين قصيدة (126) لشعراء جاهليين وإسلاميين ومخضرمين. والأصمعيات جمعها الأصمعي عبد الملك بن قريب (ت214هـ)، وهي مجموعة قصائد تبلغ سبعا وسبعين قصيدة (77)، أما جمهرة أشعار العرب فجمعها أبو زيد محمد بن الخطاب القرشي في أواسط القرن الهجري الثالث، وهي مختارات من الشعر الجاهلي والمخضرم صنفها الأصمعي سبع مراتب (حقول) في كل منها سبع قصائد، وهذه المراتب السبع هي: المعلقات، والمجمهرات، والمنتقيات، والمذهّبات، والمراثي، والملحّمات، والمشوبات، كذلك من أفضل الكتب التي جمعت بين مختارات الشعر والنثر البيان والتبيين للجاحظ، ثم الكامل للمبرد. ولا يخفى على أي دارس أنه بعد أن جُمعت اللغة أو الأدب نوعا من الجمع، جاء دور علماء النحو والصرف حيث فلسفوا اللغة كما فلسف الفقهاء الشريعة وقننوها، وكما فلسف علماء الكلام العقائد وقعّدوها؛ إذ أن مهمة اللغوي جمع ما تكلمت به العرب دون تجاوزه، أما النحوي فشأنه التصرف فيما جمعه اللغوي والقياس عليه.وتجدر الإشارة إلى أنّ الطبقة الأولى من النحاة كانوا علماء لغة وأدب؛لأن علم اللغة بدأ رتقا، ولم يُفتق ويتفرّع إلاّ بعد العصر العباسي الأول (من 132هـ إلى 232هـ)، حيث انفصلت الفروع وتميز كل عالم بعلم منها، ولما جاء علماء النحو أرادوا أن يضعوا للجزئيات كليات، من خلال ملاحظة حركة أواخر الكلمات، فحددوا المرفوعات، والمنصوبات والمجرورات، والمجزومات، والمبنيات، والممنوعات من الصرف، وهلمّ جرّا... ولعل هذه الأعمال تحمل بين طياتها عملية تطبيق لفكرة الحقول الدلالية قبل مرحلة التنظير.

والقرآن الكريم كان أول مصدر اتجه إليه العلماء عند جمع اللغة،لما فيه من مفردات ومفردات كانت أصح مصدر لعلماء اللغة. ولم يكتف العلماء في ذلك بجمع مفردات القرآن واستعمالاته، وإنما اجتهدوا أيضا في تحديد معاني هذه المفردات والاستعمالات،وقد حفزهم هذا الغرض على الرحلة والرواية لتبيّن مدلول ألفاظ القرآن، والتي كانت بدورها سببا في جمعهم حول كل لفظة ما يتصل بها، ويبين اشتقاقها وما تفرع من مادتها. وكان الشعر الموثوق بصحته جاهليا كان أم إسلاميا مصدرا آخر من المصادر التي اتجه إليها العلماء في جمع اللغة.

التعريف بالموضوع، وطرح الإشكالية:

والأطروحة هذه هي واحدة من الدراسات الدلالية لشواهد الجزم باعتباره مظهرا من المظاهر الإعرابية، دراسة في ظل نظرية الحقول الدلالية. ولقد طرحت الإشكالية التالية: فيم تجلّت قاعدة الجزم في القرآن الكريم، وما هي أنماطها؟ وما هي انعكاساتها الدلالية من خلال الآيات المدروسة سواء على مستوى الكلمة، أو الجملة، أو النص؟

- **أهمية الموضوع:**

إن دراسة القاعدة اللغوية على سبيل العموم والقاعدة النحوية على سبيل الخصوص دراسة دلالية من الأهمية بموضع ، نظرا لما تحمله الحركات الإعرابية من دلالات مختلفة قادرة على تغيير مجرى الكلمة أو العبارة بين الفينة والأخرى في مختلف السياقات...وقد أردت دراسة قاعدة الجزم دلاليا ابتغاء فتح باب لدراسة بقية القواعد دلاليا، ولم لا؟

- **أسباب اختيار الموضوع.**

أما والذي دفعني إلى اختيار الموضوع (الجزم في القرآن الكريم – دراسة دلالية) فهو سبب ذو ثلاث شعب: **الشق الأول**، هو حب التدبر في كتاب الله عز وجل، والرغبة في دراسة آي التنزيل،حبّا لله، وطمعا في رحمته ووجلا من عذابه، قال الله تعالى:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 81]. وقال جل وعلا: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: 28.

الشق الثاني: وأما الشق الثاني فهو تنبيه واقع أغلب الألسنة التي تزيغ عن تطبيق القاعدة اللغوية النحوية تطبيقا سليما يفضي إلى صون اللسان لسان الضاد من الزيغ والفساد، وعثير اللحن قد تفشى من جديد؛ ذلك لغياب أو شبه غياب كلي للإفادة من لغة القرآن الكريم.

الشق الآخر: التذكير بجزم المضارع في جواب الطلب، وتبدى لي ذلك من خلال المناقشات المتكررة مع بعض المتعلمين والمعلمين فيما يتعلق بجزم الفعل المضارع؛ حيث أنّ الكثير منهم يصرح بعدم علمه أو فقهه بوجود فعل مضارع مجزوم بسبب

الطلب، على الرغم من كثرة الأمثلة في هذا الشأن، والكثير منهم غافل عن هذا الجزء من قواعد الجزم.

الوصول إلى حصر الأفعال المضارعة المجزومة في مختلف أشكالها وأنماطها، ومن ثم تصنيفها إلى عائلات لغوية وفق حقول دلالية، تخضع عناصرها إلى علاقات مشتركة، تُصنّف على ضوئها (إسقاط نظرية الحقول الدلالية على شواهد الجزم في القرآن الكريم) أردت بهده الأهداف وبغيرها أن أسهم بجهدي في خدمة كتاب الله العزيز آملا الاجتهاد والإصابة، أو أحدهما، وفي السبيلين كليهما خير.

- **الهدف من الدّراسة:**

أردت من خلال ما ذُكر من تصنيفات سابقة إسقاط نظرية الحقول الدلالية على شواهد الجزم في آي التنزيل. وقبل ذلك لفت انتباه كثير من الغافلين عن قاعدة جزم المضارع في جواب الطلب.

تبصير الدارسين ببعض ما يتعلق بهذا الكتاب العزيز من البحوث المهمة التي تعين الدارس على تدبره وفهم معانيه ومراميه، والعمل على ما جاء به، عسى أن أُحشر يوم القيامة مع خدمته، فأفوز فوزا عظيما، وهو رجاء عبد ليس له من العمل الصالح ما يجعله أهلا له، إلاّ أنّ رحمة الله واسعة، وسعت كل شيء، وفضله عظيم يوتيه من يشاء من عباده، فأرجو أن أكون منهم.

- **الدراسات السابقة:**

أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة وفي مجال القرآن الكريم فلم ألف سوى موضوع واحد يتعلق بجزم المضارع في جواب الطلب لمحمود علي النابي، حيث أحصى وجوه المضارع المجزوم في جواب الطلب.واطلعت على مقال بعنوان "الأمر في القرآن الكريم "كما أنني اطلعت على رسالة جامعية "رواية الثلاثة للشيخ البشير الإبراهيمي" دراسة دلالية للأستاذ لبوخ بوجملين.

.خطة البحث:

لم تقتصر الدراسة على جزء معين من أجزاء القرآن الكريم، مما حدا بي إلى أن أغشى ساحة القرآن الكريم، لعدم توافر حالات الجزم جميعها في الربع الواحد، وعلى سبيل المثل لا الحصر فالمضارع المبني في محل جزم غير موجود في الربعين الثاني والرابع، ومن

ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُومِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنَ اَبْصٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَاۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوَ ـابَآيِهِنَّ أَوَ ـابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوَ اَبْنَآيِهِنَّ أَوَ اَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوِ اِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآيِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتَ اَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ اِلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ اُوْلِى اِلاِرْبَةِ مِنَ اَلرِّجَالِ أَوِ اِلطِّفْلِ اِلذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ اِلنِّسَآءِۖ وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى اَللَّهِ جَمِيعاً اَيُّهَ اَلْمُومِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[النور: 31]. فالمضارع " يغضضن " مبني في محل جزم جواب الطلب، وسبب البناء نون النسوة التي لحقت آخر الفعل.في حين أن المضارع المجزوم وعلامة جزمه حذف النون موجود في الأرباع الأربعة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُومِنِينَ يَغُضُّواْ مِنَ اَبْصٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۗ إِنَّ اَللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: 30]. والمبني في محل جزم لايوجد في الربعين الثاني والثالث، ومما يبين ذلك قوله جل وعلا: ﴿فَأَمَّا مَنُ اوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اِقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴾ [الحاقة: 18]. والأمثلة كثيرة. ولمّا كانت الدراسة شاملة القرآن الكريم كله تطلّب من الأمر أن أوزعها على بابين اثنين، خصّصت لكل باب فصلين اثنين،حيث كان الفصل الأول تعريفيا، والفصل الثاني أبرزت فيه مختلف أنماط الجزم، وأحصيتها عددا من خلال تجلياتها المختلفة، مبرزا حجم ورودها عبر مختلف السور مكية كانت أم مدنية، وتوزعها وفق الأرباع الأربعة من القرآن الكريم، هذا عن الباب الأول إجمالا. ثم خصصت الباب الثاني لتصنيف شواهد الجزم تصنيفا دلاليا معتمدا نظرية الحقول الدلالية، معتمدا تارة المعنى، وطورا معيار الذكر والحذف، وتارة أخرى محور الشخصية الإسلامية...وخصصت الفصل الثاني لدراسة شواهد الجزم دراسة دلالية مع تبيين انعكاساتها على مستوى النص، إذ اخترت سورة الكهف بسبب احتوائها كل أنماط الجزم، وتصدرها بقية السور من حيث عدد شواهده بالنظر إلى عدد آياتها،

ومن جهة أخرى ابتغاء تجسيد الدراسة النصية خروجا من بوتقة دراسة الكلمة مستقلة، أو من خلال أسلوب أو تركيب إلى رحاب النص الفسيح.كان المصحف الشريف والمصحف الموضوعي، أكثر المصادر استعمالا في هذا البحث، يليهما بعض كتب النحو لارتباطهما بالفصل التعريفي أيما ارتباط، وبالنسبة للباب الثاني فقد أفدت من كتب التفاسير، منها التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور، وتفسير الثعالبي، وتفسير البحر المحيط، كما اعتمدت بعض المراجع في إعراب القرآن، مثل إعراب القرآن وبيانه،لمحيي الدين الدرويش والإعراب المفصل لكتاب الله المرتّل لبهجت عبد الواحد صالح، وعلم الدلالة لأحمد مختار عمر، والمكون الدلالي للفعل في اللسان العربي لأحمد حساني، فضلا عن دراسة دلالية لرواية الثلاثة للأستاذ بوجملين لبوخ، لارتباط هذه المراجع بعملية التصنيف الدلالي (الحقول الدلالية)، انتهاء إلى النتائج المتوصل إليها،

صعوبات البحث:

- لا يخلو أي بحث من صعوبات جمة، من الصعوبات والمعوقات التي اعترضتني عدم وجود موضوعات قرآنية تتعلّق بالجزم وحظيت بدراسات دلالية؛ فضلا عن تنوع أشكال الدلالة وأنواعها في المراجع المتعلقة بعلم الدلالة، فأحيانا المسمى واحد والتسميات مختلفة.

- **منهج الدراسة:**

لقد انتهجت المنهج الاستقرائي في تتبع القاعدة،و الوصفي في وصف حالات الجزم في مختلف تجلياتها، ، والمنهج الإحصائيّ، فضلا عن منهج المقارنة بين الحالات من حيث عدد ورودها للوصول إلى نتائج موضوعية.

- **صعوبات البحث:**

لا يخلو أي بحث من صعوبات جمة، من الصعوبات والمعوقات التي اعترضتني عدم وجود موضوعات قرآنية تتعلّق بالجزم وحظيت بدراسات دلالية؛ فضلا عن تنوع أشكال الدلالة وأنواعها في المراجع المتعلقة بعلم الدلالة، فأحيانا المسمى واحد والتسميات مختلفة.

كما أجدّد شكري العميق إلى أستاذي المشرف على هذه الرّسالة وإلى اللّجنة المناقشة الموقّرة ... وبالله التوفيق.

مدخل تمهيديّ: قراءة في منظومة المصطلح ومدوّنة المفهوم.

القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته ثم فصّلت من لدن حكيم خبير، فيه آيات بّينات، ودلائل واضحات، وأخبار صادقات، ومواعظ رائقات وشرائع راقيات، وآداب عاليات، بعبارات تأخذ الألباب. قراءته عبادة وتلاوته سعادة، شّرفه الله تعالى بأن سمَاه بخمسة و خمسين اسما بدلائل في القرآن الكريم. قال القاضي أبو المعالي عزيز بن عبد الملك – رحمه الله– «اعلم أنّ الله تعالى سمّى القرآن بخمسة وخمسين اسما، منها: حم، وسمّاه قرآنا، وسمّاه كلاما، وسمّاه نورا...»[1]. قال الإمام الغزاليّ – رحمه الله :

«اعلم أنّ الله تعالى–سمّى القرآن بعشرة أسماء من أسمائه الحسنى، منها العزيز، الحكيم، العظيم... »[2]. ودراسته أشرف دراسة وأنبلها؛« فمن شغله القرآن الكريم عن أن يسأل ربّه، فإنَه –جل وعلا– يعطه ما لم يعط السائلين، تحفّه الملائكة بالرحمة، ويذكره الله تعالى فيمن عنده، ويرزقه من حيث لا يحتسب... »[3] . والقرآن الكريم مصدر شريعة المسلمين، وسبيل هدايتهم وعصمتهم من الأهواء وشفاؤهممن الأدواء قال تعالى:﴿لا يَاتِيهِ اِلْبَـٰـلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[4].أنزله تعالى على رسوله ليبلّغه قومه، وهم فحول البلاغة وأمراء الكلام والمكابرة، فتحدّاهم على أن يأتوا بمثله فنكصوا،ثم بعشر سورمثله فعجزوا ثم بسورة مثله فانقطعوا[5]..وحقّ عليهم

---

[1] - البرهان في علوم القرآن، تأليف بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشيّ، دار ابن الجوزيّ، القاهرة، ط1، 013م/1434ه، ص: 166-168.

[2]- خزينة الأسرار جمعها الّسّيّد محمّد حقّي النّازليّ من لواء ايد بن كوز لام لحصار، دار الكتب العلميّة.بيروت، لبنان، د.ط، د، ت، ص:9، 10

[3] - النّحو العربيّ ، جزم المضارغ في جواب الطّلب ، محمود علي النّابي ، دار الكتاب الحديثة ، طبعة ثانية مزيدة ومنقّحة ، 1424ه/2003م ، ص: 03.

[4]- سورة فصلت ، الآية:41.

[5] - التّحدّي بعشر سور جاء بعد التّحدّي بالقرآن الكريم، فلمّا عجزوا عن الإتيان بمثل القرآن، تحدّاهم بعشر سور، ثم لمّا عجزوا تحدّاهم بالإتيان بسورة مثله في الفصاحة والبلاغة والاشتمال على المغيّبات، والأحكام التّشريعيّة وأمثالها، وهي الأنواع التسعة ، وقد نظمها بعضهم من الطّويل بقوله:

ألا إنّما القرآن تسعة أحرف * سأنبيكها في بيت شعر بلا ملل

حلال حرام محكم متشابه بشير نذير قصّة عظة مثل

ينظر صفوة الّتّفاسير، للشّيخ محمّد علي الصّابونيّ، ج2، قصر الكتاب البليدة، شركة الشّهاب، الجزائر، د.ط، د.ت، ص: 12.

قوله تعالى :﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [1].

خبر مؤكّد بالقسم، عام لجميع الخلق، إنسهم وجنّهم قاطعا بعجزهم منفردين ومجتمعين إلى يوم الدّين، قال الإمام أبو زكريّاء الشّقراطيسيّ المقرّيّ (ت496هـ) على بحر [البسيط]:

أعجزت بالوحي آيات البلاغة في * عصر البيان فضلّت أوجه الحيل
سألتهم سورة في مثل حكمته * فتلّهم عنه جبن العجز حين تلي[2]
ورام رجس كذوب إن يعارضه * بغيُ عيّ فلم يحسن ولم يطل
مثلّج بركيك الإفك متلــبس * ملجلج برزيّ الزور والخطل
يمجّ أول حرف سمع سامعه * و يعتريه كلال العجز و الملل
كأنّه منطق الورهاء شدّ به * لبس من الخيل أو مسّ من الخبل

وللقرآن الكريم فضل عظيم على لغة الضاد؛ فقد أثّر فيها ما لم يؤثّره أيّ كتاب سماويّ كان، أم غير سماويّ في اللّغة التي كتب بها؛ إذ ضمن لها حياة طيبة بأن صانها عن كل ما يشوّه خلقها، أو يذوي من نضارتها...

ولمّا كانت دراسته أشرف دراسة –كما ذكر– فقد لقي القرآن الكريم من العلماء الأقدمين عناية خاصة، حيث بذلوا جهودا كبيرة في الحفاظ عليه وتدارسه، فمنهم من اهتمّ بتفسيره ، ومنهم من اهتمّ بإعجازه، ومنهم من استقصى واستحصى وجوه إعراب آياته، ومنهم من تتبّع بيانه وبديعه، ومنهم من بحث في ألفاظه وغريبه...

والقرآن الكريم هو المعجزة العقليّة الباهرة، التي أيّد المولى عزّ وجلّ بها خير خلقه وخاتم أنبيائه، محمّدا صلوات ربّي و سلامه عليه. كتاب خالد في إعجازه، لا يزيده التّقدّم

---

[1]-سورة الاسراء ، الآية: 88.

2 - هو أبو محمّد عبد الله بن يحيا التّوزي المعروف بالشقراطيسيّ، نسبة إلى قرية تونسيّة تدعى " شقراطس ". والشقراطيسيّة لامية من بحر البسيط في مدح الرسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم واستعراض وقائع السّيرة النّبويّة وحياة الدّعوة الإسلاميّة منذ انبلاجها ، إلى أن عمّت المعمورة، وتمتاز بذلك، فضلا عن اقتحامها معركة الشّعر التّاريخيّ بنجاح، وشُهرت بالنّسبة إلى ناظمها. مطلعها: ابدأ بحمد الذي أعطى ولا تسل وزد به ريب رين الأين والكسل. فالحمد أحلى من جنى العسل الحمد لله منا باعث الرّسل هدى بأحمد منا أحمد السّبل. القصيدة الشقراطيسية في مدح خير البرية. ahlamountada.com assafa.

العلميّ والتّكنولوجيّ إلاّ رسوخا في الإعجاز، كما أنّه حجّة الله البالغة على خلقه، تلاوته عبادة، و تدبّره والعمل به كذلك.

كتاب هداية و تشريع، لا عوج فيه ولا أمت، لم يترك شيئا من غير تناول ولا تشريع. ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[1] وهو الذّكر الحكيم، الذي علّم النّاس الحكمة؛ إذ بها يستطيعون وضع الأمور في مواضعها، وتعرُّف النّهج القويم للحياة المطمئنة، وهو دواء للنفوس من الأدواء. ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [2].

لهذه الأسباب و لغيرها انبرى المسلمون يجمعون قواهم لخدمة هذا الكتاب العزيز، الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[3]. غير مدّخرين أدنى جهد في حفظه في الصّدور، وتدوينه في السّطور، تدارسا و تفسيرا و استنباطا للأحكام، و تنقيبا عن لطائفه و أسراره و العمل به، والسّير على نهجه في العبادات و العادات و المعاملات.فتركوا لنا تراثا خالدا، غصّت بها المكتبات في مشارق المعمورة و مغاربها، ثم تابعت الأجيال اللّاحقة البحث في كتاب الله ناهلين من معينه الذي لا ينضب ولا ينصب، ساعين في تبصير النّاس ببعض ما يتعلّق بالقرآن الكريم من البحوث المهمّة المُعِينةِ على تدبّره وتفهّم معانيه ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[4]. انبرى نفر غير قليل من العلماء يتدارسون كتاب الله، جادّين في دراسته سعيا وراء إعانة المتلقّين على فهمه بطرق مباشرة، كالدّراسات التي تضمّنها كتاب البرهان للزّركشيّ (ت794هـ)، وكتاب الإتقان للسيوطيّ (ت 911هـ/1505)[5] فانفرد التّفسير بالتّأليف والتّصنيف، خاصّة بعد العهد

---

[1] - الأنعام: 39 .
[2]- فصلت: من الآية :3 4.
[3]- السورة نفسها، الآية: 42.
[4]- ص: الآية:28.
1-السّيوطي جلال الدّين عبد الرحمن ، عالم مشارك في أنواع العلوم ، رحل يطلب العلم في جميع البلاد العربيّة ، والهند ، عمل بالتّدريس، له نحو 600 كتابا في التفسير و الحديث و الفقه و اللّغة و التّاريخ، منها " الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور" ، " المزهر" ، في

الرّاشديّ، حيث كانت العلوم حينذاك تنتشر مشافهة... [1] «إلى أن جاء عهد التّدوين بعد المائة الأولى للهجرة النّبويّة، فأُلِّفت كتب شتّى في علوم القرآن، حاز التّفسير النّصيب الأوفر منها؛ لارتباطه بفهم آي الذكر بطريق مباشر من جهة. ومن جهة أخرى فالتّفسير رأس العلوم وعمدتها؛ لما فيه من التّطرّق لهذه العلوم في كثير من المناسبات عند الشّرح والتّفسير، ذكر فيها علوم القرآن ، بل ثمانين علما إجملا وإدماجا... »[2] «ومن أوائل الكاتبين في التّفسير شعبة بن الحجّاج، وسفيان بن عيينة، ووكيع بن الجرّاح ،إذ جمعت تفاسيرهم أقوال الصّحابة رضي الله عنهم ورضوا عنه، وهم من علماء القرن الثّاني للهجرة النّبويّة (ق:02) »[3]. « ثم حذا حذوهم ابن جرير الطّبريّ (ت310هـ). وكتابه من أجلّ التّفاسير وأعظمها؛ إذ عرض لتوجيه الأقوال، وترجيع بعضها عن بعض، كما عرض للإعراب والاستنباط. وبقيت العناية بالتّفسير قائمة إلى عصرنا هذا. قال الزّركشيّ في أول قواعده: «كان بعض المشايخ يقول:العلوم ثلاثة: علم نضج وما احترق وهو علم النّحو و الأصول، وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتّفسير، وعلم نضج و احترق و هو علم الفقه والحديث».[4]

وتوالت الدِّراسات القرآنيّة وفي مقدّمة المؤلِّفين فيها علي بن المدينيّ، شيخ الإمام البخاريّ، إذ ألّف في أسباب النّزول وأبو عبيد القاسم بن سلّام إذ كتب في النّاسخ والمنسوخ، وكلا العالِمينِ من علماء القرن الهجرّي الثّالث.

وممّن ألّفوا في غريب القرآن أبو بكر السّجستانيّ بن محمّد (ت 941هـ) وممّن صنّفوا في إعراب القرآن علي بن سعد الحوقيّ من علماء القرن الخامس05، وممّن كتبوا في مبهمات القرآن أبو القاسم عبد الرّحمن المعروف بالسّبيليّ (من علماء ق 06)، وممّن ألَّفوا في القراءات علم الدّين السّخاويّ (من علماء ق 07). فقويت العزائم ،

فلسفة اللّغة ، " بغية الوعّاة في طبقات اللّغويين والنّحاة"، " حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة"، المنجد في اللّغة والإعلام ، دار المشرق بيروت.ص:334.

[1] - وقد تطرّق السّيوطي - وهو عمدة الكاتبين والباحثين في هذا الفنّ - إلى علوم القرآن في كتابه الإتقان ذكر فيها ثمانين نوعا على سبيل الإجمال والإدماج ...ينظر دراسات في علوم القرآن ، تأليف محمّد بكر إسماعيل ، دار المنار ، ط2، 1419ه/1999م ، ص: 17.

[2] -دراسات في علوم القرآن ، تأليف محمّد بكرإسماعيل ، دار المنار، ط2، 1419ه/1999م ، ص: 17.

[3] - المرجع نفسه ، ص: 15.

[4] - الأشباه والنّظائر في النحو، جلال الدّين السّيوطيّ، تح: محمّد عبد القادر الفاضليّ، ج1، المكتبة العصريّة، د،ط، 1426ه/2006م، ص: 12.

وشحذت الهمم، و اشرأبّت أعناق العلماء إلى الاستزادة من التّدبّر في آي الذِّكر، فاعتصروا من علم التّفسير علما جديدا يكون بمثابة فهرست لها، ودليلا عليها، و متحدِّثا عنها ؛ فنشأ مصطلح علوم القرآن، بالمعنى المدوّن في القرن السّابع.قال العلّامة الزّرقاويّ: [1]« ولا نعلم أحدا قبل المائة الرّابعة للهجرة ألّف، أو حاول أن يؤلّف في علوم القرآن بالمعنى المدوّن؛ لأنّ الدّواعي لم تكن موفورة لديهم نحو هذا النوع من التآليف . وإن كنا نعلم أنّها كانت مجموعة في صدور المبرزين من العلماء على الرّغم من إنّهم لم يدوّنوها في كتاب، ولم يفردوها باسم»[2].

وما إن بزغ فجر القرن السّادس، حتى ألّف ابن الجوزيّ (ت597 هـ) كتابين هما: فنون الأختان في علوم القرآن، و المجتبى في علوم تتعلّق بالقرآن. وألّف علم الدّين السّخاويّ (ت641) كتابا سماه جمال القرّاء، وألّف أبو شامة (ت665) كتابه المسمّى بالمرشد الوجيز فيما يتعلّق بالقرآن العزيز، وهما– كما قال السّيوطيّ – عبارة عن طائفة يسيرة ونبذ قصيرة بالنّسبة للمؤلّفات التي أُلِّفت بعد ذلك في هذا النّوع...[3]

وببزوغ هلال القرن الثّامن كتب بدر الدّين الزّركشيّ(ت 794) كتابا سمّاه« البرهان في علوم القرآن»، ثم طلع القرن التّاسع على هذا العلم باليمن والبركة، فألّف محمّد بن سليمان الكافيجيّ (ت 873) كتابا يقول عنه السّيوطيّ إنّه لم يُسبق إليه. وفي هذا القرن كذلك ألّف جلال الدّين البلقينيّ كتابا سمّاه « مواقع العلوم من مواقع النُّجوم».

وفي القرن التّاسع ألّف جلال الدّين السّيوطيّ كتابا سمّاه « التّحبير في علوم التّفسير» ، ضمّنه ما ذكره البلقينيّ من الأنواع مع زيادة مثلها، وأضاف إليها فوائد، ثم زاد أن وضع كتابه « الإتقان في علوم القرآن » بعدما لم يقتنع بجهوده في تأليف كتابه التّحبير في علوم التّفسير، على أنّ هذا الكتاب «الإتقان» هو «عمدة الباحثين والكاتبين في هذا الفنِّ ذكر فيه ثمانين نوعا من أنواع علوم القرآن إجمالا وإدماجا»[4].

---

[1] -الزّرقاويّ - عبد الباقي أبو عبد الله محمّد - (ت1122ه- 1688م) فقيه مالكيّ مصريّ ، له شرح مختصر سيّدي خليل . والزّرقاويّ أبو عبد الله محمّد ابن السّبق ذكرا : فقيه مالكيّ

[2] - دراسات في علوم القرآن ، سابق ، ص: 16.

[3] - المرجع نفسه ، ص: 16، 17.

[4]- مناهل العرفان، ص:28، 30 عن دراسات في علوم القرآن محمد بكر إسماعيل ، دار المنار، ط2، 1999-1419ه-ص:17.

ولم تلبث الهمم بعدما فترت قليلا بعد السّيوطيّ أن جدّدت ثوبها وأضافت بحوثا تزيل شبه المستشرقين وأشياعهم حول ما جاء في كتب الأقدمين من روايات و نقولات؛ فظهرت دراسات جديدة، دعت إليها ضرورة العصر و متطلباته، حيث تميّزت الدّراسات بظهور كثير من الاكتشافات العلميّة في العلوم الطّبيعيّة والفلسفيّة وغيرها، فأُلّفت في هذه العلوم القرآنيّة كتب كثيرة منها:

- البيان في علوم القرآن للشّيخ طاهر الجزائريّ فيما يقارب ثلاثمائة 300 صفحة.
- مناهل العرفان في علوم القرآن للشّيخ محمد عبد العظيم الزرقاويّ.
- النّبأ العظيم للشّيخ محمّد عبد الله درّاز.
- اللآليء الحسان في علوم القرآن للدّكتور موسى شاهين لاشين [1].
- مباحث في علوم القرآن للشّيخ مناع القطان...

وعموما فقد صُنّفت في إعراب القرآن و معانيه كتب كثيرة منها: معاني القرآن للفرّاء(ت 207هـ). وممّن ألّف في هذا الفنِّ كذلك أجلّة علماء اللغة والنّحو كالنّحّاس، والزّجّاج (ت 310هـ)، والأخفش (ت 215هـ)، وثعلب (ت291هـ) والكسائيّ (ت189هـ) وابن خالويه (ت980هـ)[2]. وهناك من العلماء من اجتزأ بإعراب جزء من القرآن الكريم كابن خالويه (إعراب ثلاثين سورة)، وهناك من أعربه إعرابا كاملا مفصلا حيث أنشأ كتابه « الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل» مثل بهجت عبد الواحد صالح، وإعراب القرآن وبيانه لمؤلفه محي الدّين الدّرويش، إذ أن إعراب القرآن هو أقوم طريق يُسلَك في الوقوف على معناه، وأغراضه ومغزاه.وهناك من صنَّف الأفعال في القرآن الكريم انطلاقا من دراسة استقرائيّة ، وعلى سبيل المثل: « معجم الأفعال في القرآن الكريم"للدكتور عبد الحميد مصطفى السيد...»

---

[1] - موسى شاهين لاشين:ت06 /01/ 2009م.من مواليد قرية " أشتيت " محافظة القليوبيّة، مصر، نائب رئيس جامعة الأزهر سابقا، عضو المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة والمركز الدّوليّ للسّيرة والسّنّة بوزارة الأوقاف المصريّة، وخبير أوّل في السّنة بمركز بحوث السّنة والسّيرة، جامعة قطر KIPEDIA/ORY/I Wi. يُرجع لهذه العنوانات في كتاب دراسات في علوم القرآن مرجع سابق ، ص: 18.

[2] إملاء ما منّ به الرّحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن تاليف أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبريّ، راجعه و علّق عليه نجيب الماجديّ، المكتبة العصريّة، صيدا ، بيروت، ط1، 1433-2002ه، ص:05.

إنَ مصطلح الإعراب يحمل بين طيّاته دلالات كثيرة كالفصاحة والبيان تارة، وإرداف علم النّحو طورا، ثم تخصّص ليصير قسيِّم البناء تارة أخرى، و على هذا المضمار الأخير تقسّمت الأسماء إلى معربات و مبنيات، والأفعال كذلك. ووُضع لكل من الإعراب والبناء علامات. أمّا الحروف فكلّها مبنيّة. وسيقتصر الكلام في هذه الأطروحة على الفعل المُعرَب على وجه العموم ، والمجزوم منه على وجه الخصوص.

والفعل المعرب هو المضارع ما لم تلحقه إحدى النُّونات فهو يُرفع ويُنصب و يُجزم. والجزم هو القطع لغة، وفي الاصطلاح النّحويّ على وجه العموم عبارة عن حذف حركة، أو حرف من أحرف العلة أو ما شابه بعامل وجاء في اللّسان: «إنّ الجزم في النّحو سُمّي جزما لقطع الإعراب عن الحرف و إسكانه و عرّفوا السّكون بأنّه عبارة عن خلوّ العضو من الحركات عند النُّطق بالحرف، ولا يحدث بعد الحرف صوت، فينجزم عند ذلك، أي ينقطع؛ فلذلك سمّي جزما اعتبارا بالعضو السَّاكن»[1]. والجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء؛ فليس للاسم في الجزم نصيب، وليس في الفعل للجرِّ نصيب. و جزم المضارع يكون بدخول إحدى أحرف الجزم أو الجزم بالطلب...

إنَ التّأمل الدّلالي لدى أهل الضّاد قديم، وقد تجلّت بواكيره في تلك المباحث الدّلالية المرتبطة بقضايا القرآن الكريم، ورصد معانيها (كتاب مفردات غريب القرآن للرّاغب الأصفهانيّ مثلا)، على أن النَظر في كلمات القرآن بدأ في عهد النّبيّ –عليه السّلام– وصحابته، فقد سُئل أبو بكر الصِّدِّيق – رضي الله عنه– عن قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا﴾[2]. فأجاب:« أيُّ سماء تُظلُّني ، وأيُّ أرض تَقِلُّني إذا قلت في كتاب الله ما لم أعلم»، كما سُئل عن معنى لفظ "الأبِّ" في قوله – تعالى–:

﴿ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴾[3]. فكان الجواب واحدا[1]. ويمكن أن نستدلّ من هذه الرِّواية جملة قيم، منها : إنّه –رضي الله عنه– لا يجهل معنى هاتين الكلمتين، وإنّه قد لا

[1] - الأشباه والنّظائر ، سابق ، ج2، ص: 74.
[2] - النّساء: 84.
[3] - عبس: 31.

يكون لهما معنى واحد، والأهمُّ من ذلك إنّ في إحجامه عن الإجابة تعليما للناس وتخويفهم؛ لئلّا يتقوّلوا في كتاب الله ما لا يعلمون.ومن قال الله أعلم، علّمه الله ما لم يكن يعلم.

وكما أنَ للكلمة الواحدة دلالة أو دلالات، فللحرف دلالة وللحركة دلالة ، وللتّركيب دلالة كذلك؛ وعلى سبيل المثل سؤال المتفلسف الكنديّ الذي وجّهه للمبّرد مخبرا إياه بأنّه وجد في كلام العرب حشوا كبيرا، وحين سأله المبرّد عن ذلك، أجاب: أجدهم يقولون:عبد الله قائم، وإنَ عبد الله قائم ، وإنَ عبد الله لقائم... فالقيام مسند لعبد الله، ولمَ تعدّد الأساليب والحشو ؟ فأجابه المبرّد نافيا وجود الحشو في هذه الجمل، بقوله:«إنّ قولهم عبد الله قائم إخبار عن قيام عبد الله لمَن يجهل ذلك. وقولهم:إنَّ عبد الله قائم تأكيد لمَن يشكُّ في قيامه.وقولهم إنَّ عبد الله لقائم، إجابة لمَن يُنكِر قيامه» [2]. وفي هذا المثل دليل على إفادة علم الدّلالة من المعاني النّحويّة. ومن دلالة الحركة قولك: هذا قاتلُ أخيك (من غير تنوين اللّام) يختلف عن القول نفسه مع تنوين اللّام (قاتلٌ أخاك)،إذ الأول نفَّذ القتل، أمَّا الآخر فلم تثبت إدانتُه؛ لأنَّه لم ينفِّذ القتل لدلالة اسم الفاعل هنا على الاستقبال.

وقد أمست دراسة الفعل في تنام عميق، لا تضارعها في ذلك أية فئة من فئات الكلم، فتفرغت تفريعات دلاليّة مختلفة، وعلى سبيل المثال فالفعل عند جلال الدِّين السَّيوطيِّ ضربان:

الأفعال الخاصّة، وهي أكثر الأفعال استعمالا؛ لدلالتها على تحقيق الفائدة من الخطاب في عملية التبليغ و الأمر والنّهي و أفعال عامّة، تدلُّ دلالة مطلقة على الحدث العام، دون تخصيص أو تقييد.ومنها:جعل- عمل- صنع... وهذه الأفعال يعسر القطع و الجزم بتعديتها أو بلزومها...والرَّأي نفسه ذهب إليه الزَّركشيّ في كتابه «البرهان في علوم القرآن »، إذ ميّز بين الأحداث و أمّهات الأحداث، التي هي أحداث عامة. مطلقة وهي عنده: فعل،وعمل، وجعل...[3]. وهناك من قسَّمها إلى أفعال حادثة تدلُّ على الحدث وأخرى غير

---

[1] - وقد وردت احتمالات ثلاثة عن هذا الرّدّ فيما يتعلّق بكلمة (الأبّ)، ينظر تفسير التّحرير والتّنوير ، تأليف سماحة الإمام الشّيخ محمّد الطّاهر ابن عاشور ، ج3، الدّار التّونسيّة للنّشر ، تونس، 1984، ص: 133. وينظر محاضرات في علم الدّلالة (نصوص وتطبيقات) ، خليفة بوجادي ، بيت الحكمة ، ط2، 2012 ، ص :38.

[2] - محاضرات في علم الدّلالة (نصوص وتطبيقات) ، خليفة بوجادي ، بيت الحكمة، ط2، 2012م ، ص: 81

[3] - البرهان في علوم القرآن،سابق ، ص: 957.

حادثة (لا تدلُّ على حدث). فالأولى مثل كان و أخواتها، والثَّانية بقية الأفعال، قلبيّة كانت، أم غير قلبيّة، و الأفعال عند ابن يعيش نوعان: حقيقية، وغير حقيقية. يقول ابن يعيش في الحديث عن كان وأخواتها:«هي أفعال لفظيّة غير حقيقيّة؛ لأنّ الفعل في الحقيقة ما دلَّ على حدث. والحدث الفعل الحقيقيَّ؛ لأنَّه سُمِّي باسم مدلوله.فلمَّا كانت هذه الأشياء لا تدلُّ على حدث لم تكن أفعالا إلَّا من جهة اللَّفظ و التَّصرُّف فقيل أفعال عبارة »[1]. والأفعال ا إمّا لفظية(سؤال –جواب...) ، وإمّا غير لفظيّة (إشارة –تحيّة...)[2].

وعموما فالنُّحاة العرب فرَّعوا الفعل دلاليّا تفريعين اثنين هما: تفريع دلاليّ محض، وتفريع دلاّلي مرتبط بالبنية المورفولوجيّة، حيث تظهر التّفريعات الأولى في شكل ثنائيات تقابليّة، ومن بين هذه الثّنائيّة:

التفريع الدّلاليّ المحض:

*أفعال عامّة ـــــ أفعال خاصّة.

*أفعال حادثة ـــــ أفعال غير حادثة.

*أفعال حقيقّة ـــــ أفعال غير حقيقيّة.

*أفعال مؤثِّرة ـــــ أفعال غير مؤثِّرة.

*أفعال علاجيّة ـــــ أفعال غير علاجيّة.

وأمّا التّفرّع الدّلاليّ المقترن بالبنية المورفولوجيّة فقد خصّص له اللغويون العرب تكثيفا شاملا لكل الجوانب التّحوُّليّة لبنية الفعل وما يقتضيه ذلك التّحوُّل من تغيُّر في الدَّلالة، بعدما لاحظوا تخالفا قائما بين الأبنية ، دعوا على ضوئه إلى أهمية التَّخصيص الدّلاليّ الملحق بهذا السِّياق الفعليِّ للكلام، فوضعوا صيغة ثلاثيَّة « فعل» بضم العين، وفتحها، أو كسرها « فعل» فاهتدوا إلى:

–صيغة « فعُل » بضم العين تقترن بالمفاهيم الدَّالة على حالة الفاعل الدلاليِّ المحقِّق للفعل، ويعزّز ذلك قول ابن الحاجب:« وفَعُل» لأفعال الطَّبائع كحسُن وقبُح، و كبُر، وصغُر، فمن ثمة كان لازما»[3]. وقد أومأ المبرد إلى ذلك، فقال: « إنما هو للحال

2- المكوِّن الدَّلاليُّ للفعل في اللسان العربيِّ، احمد حساني ، د.م، : ج2 ، 1992 ، ص: 24.

[2] - دروس في اللّسانيات التّطبيقيّة ، صالح بلعيد ، دار هومة ، 2000م ،ص: 48.

[3]شرح شافية ابن الحاجب، تأليف الشّيخ رضي الدّين محمّد بن الحسن الاستراباذي النّحوي 686ه مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغداديّ صاحب خزانة الأدب المتوفّى عام

التي ينتقل إليها الفاعل، وذالك نحو: كرم، وظرف، وشرف»[1]. وقد تماثلها البنية المورفولوجيَّة فعل (بكسر العين)التي تكثر دلالتها على الحالة، فيقول ابن الحاجب:« "وفعِل" تكثر فيه العلل والأحزان وأضدادها»[2]. ويقول أيضا: «وفعِل"تكثر فيه العلل والأحزان، وأضدادها، نحو: سقِم و مرِض...ويجيء للألوان والعيوب والحلي كلها عليه»[3]. ويقول " الاستراباديّ"[4]:«اعلم أنّ "فعِل" لازمة أكثر من متعدّية والغالب في وضعه أن يكون للأعراض من الوجع وما يجري مجراه«كحزن وردي وشعث...وبرق » [5]يكثر في هذا الباب، الألوان والحليّ ونعني بالحليّ العلامات الظّاهرة للعيون في أعراض الحيوان»[6].

وعموما فالسِّمات الدَّلاليَّة للفعل ضربان: سمات ترتبط بالسِّياق، و سمات ترتبط بالبنية المورفولوجيَّة. وهذه السَّمات تعطي مجالا رحبا ينعت به الفاعل حركة، وموقفا، وأثرا، وحالة. وهذه السِّمة الأخيرة هي أنواع: حالة فيزيولوجيَّة، وحالة بسيكولوجيَّة وحالة بيولوجيَّة، وحالة فيزيائيَّة، وحالة عارضة...على إنّني سأسقط الأفعال محل الشاهد بصفة عامة على السمات المرتبطة بالسياق ، سياق النفي ، وسياق النهي ، وسياق الأمر والطّلب ... كما أنّ الشّواهد الواردة في السُّور المكّيّة ستكون مرَّة ثانية محلَّ الدّراسة النّصِّيّة جمعا بين الأصالة والمعاصرة في الدِّراسة الدَّلاليَّة، أي دراسة بعض الشَّواهد كصيغة مفردة، وبعض الآخر في إطار التَّحليل النَّصِّيِّ للسُّور المكِّيَّة، وقد اخترتها لغرض ما.

1093ه، حقّقها وضبط غريبها وشرح مبهمها الأساتذة محمّد نور الحسن – محمّد الزّقزاق- محمّد محي الدّين عبد الحميد ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، 14028/ 1982م ،ج1، ص: 74 . وينظر المكوِّن الدَّلاليَّ ، سابق ، ص: 30.

[1]-المقتضب محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العبّاس المعروف بالمبّرد (ت 285ه) ، تح محمّد عبد الخالق عضيمة |، عالم الكتب ، بيروت ، 2010 ، ج 1 ص: 71.

[2]-المكوِّن الدَّلاليَّ، ص:27. ، وينظر شرح شافية ابن الحاجب ، سابق ، ص : 72.قال : (وما يجري مجراه كحزن ردي وشعث...وبرق) .

4-مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن علي السَّكّاكيّ الخوارزميّ الحنفيّ أبو يعقوب (ت626ه) ضبطه وكتب حواشيه وعلّق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1407ه/1987م ، ص:397.

[4]ا-الاستراباذي. استراباذ مدينة قديمة في إيران جنوب شرقي بحر قزوين، هي اليوم جرجان–معجم اللغة و الإعلام (قسم الإعلام) ، ص:43.

[5] - شافية ابن الحاجب ، سابق ، ص: 72.

[6]من شواهد سيبويه 33/1.

ولمَّا كانت دلالة الكلمة دلالة جزئية بالنَّسبة للجملة، كانت الكلمة بحاجة ماسَّة إلى الجملة لتتمَّ عملية التَّماسك بين معاني كلمات الجملة الواحدة. ولمَّا كانت دلالة الجمل المنفصلة عن بعضها دلالة جزئيّة غير كاملة في الغالب، كانت الحاجة إلى الدِّراسة النَّصيَّة، ومن ثم فقد تأكَّدت أهميَّة التَّحليل النّصِّي لإدراك الدلالة التَّامَّة للنصِّ، وسأبرز علاقة علم اللُّغة النَّصِّيِّ بدراسة الجزم داخل السُّورة، ومجموع الآيات. وفق المعنى والمناسبة والغاية؛ أي المعنى كموضوع ما، أو قضية معيَّنة، أو أحكام مخصوصة دون الوقوف على قراءة الشّاهد اجتزاء في الأخذ، وانبتارا عن صلته بالسُّورة ، وتركيزا على التَّماسك بمختلف أدواته ووسائله المُسهِمة في تحقيقه كالضّمائر (الإحالة)، والتّوابع والمناسبة، والحذف (وقد اقتصرت الدّراسة النّصيّة عليه)... مع مراعاة التَّداوليَّة والتّلقيّ في قراءة النّصّ القرآنيّ، نصٌّ مقدّس فصيح، وليس من إنتاج بشر، غير قابل للردِّ والتَّعديل. وأخصّ السّور المكيّة؛ لأنّها تحمل وحدة دلاليَّة كليَّة مردُّها إلى وحدة الهدف. وهذه الوحدة هي حجر الأساس في التَّماسك النَّصِّيِّ، والغرض أو الهدف ، أو المقصد من السور المكّيّة هو أنّها جلّها تتحدث عن قضية العقيدة (الألوهيّة الرُّبوبيّة العبوديّة، وما يتعلّق بها من أنباء الغيب والقصص) وهذه الوحدة الدَّلاليَّة تمثِّل التَّماسك النَّصِّي، بل في أعلى صورة وأجلاها انطلاقا من مراعاة التَّماسك بين الكلمات المكوِّنة للجملة محلِّ الشَّاهد (الآية على الشاهد) إلى التَّماسك بين السُّور المكوِّنة للنَّصِّ المكِّيِّ كلِّه، في إطار البنية اللّغويَّة الكبرى للنّصِّ، وفكِّ شفرته عبر التَّحليل النَّصِّيِّ المعاصر، في إطار النَّظرة الكلِّيَّة للنَّصِّ، تركيزا على الأدوات المُسهِمة في عملية التَّماسك،والتّواصل بين قائل النَّصِّ والمتلقِّي، والضَّوابط المتحكمةُ في هذا كلِّه بالإضافة إلى الأهمِّية الكبرى للسِّياق في التَّحليل النِّصِّيِّ. وكما أشرت في السُّور المدنيَّة سلفا، وإسقاط الأفعال محلِّ الشَّاهد على السِّمات الدَّلاليَّة في تصنيف الشَّواهد وفق حقول دلاليَّة مناسبة منطلِقا من محاور كبرى بلاغيَّة بحسب طبيعة أسلوب الآية: نفي نهي، استفهام إنكاري شرط...(دلالات نحوية عامة)[1].

[1] - محاضرات في علم الدّلالة ، نصوص وتطبيقات ، خليفة بوجادي ، بيت الحكمة للنّشر والتّوزيع ،الجزائر، ط2، 2012، ص ص : 80-84.

اعتمدت التَّحليل النَّصِّيَّ ، ليس خروجا من بوتقة التَّحليل على مستوى الكلمات والجمل، بل توسيعا للبوتقة وذلك بالتَّحليل مستوى أكثر بدراسة علاقة الآية محلِّ الشَّاهد بما قبلها وما بعدها؛ فكما يُمثِّل الحرف نواة الكلمة والكلمة نواة الجملة فكذلك تُمثِّل الجملة نواة النّصِّ، الذي هو عبارة عن متتاليات من الجمل في الأغلب بصرف النَّظر عن كون النّصِّ جملة أو كلمة ؛ إذ لا يوجد تحديد فوقيٌّ لطول النَّصِّ، أو قصره؛ فيمكن أن يكون كلمة واحدة، أو جملة واحدة، أو امتدادا من جمل كثيرة تربطها روابط شكلَّة، أو دلاليَّة بين هذه التَّتابعات من الجمل، وهذا النَّمط الثَّالث هو المُركَّزُ عليه.

إنَّ هذه الدِّراسة النَّصِّيّة لآي التّنزيل تعتمد قراءة الشَّاهد من خلال وسائل التَّماسك النَّصِّيِّ، وتجمع بين النَّظرية والتَّطبيق على النَّصِّ القرآنيِّ تركيزا على الحذف باعتبارهإحدى وسائل التّماسك ، والمناسبة كمناسبة اسم السورة لمضمونها، ومناسبة أوَّل السُّورة لآخرها أو مناسبات آيات السُّورة بعضها لبعض، أو على مستوى أكثر من سورة، مثل مناسبة فواتح أكثر من سورة خاتمة السورة لفاتحة ما بعدها، ومثل مناسبة سورة بأكملها لسورة أخرى، ومناسبة ذكر القصَّة الواحدة في أكثر من سورة، ومناسبة الإجمال و التَّفصيل ... [1]

[1] - ينظر علم المناسبات في السور والآيات ويليه مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع ،للإمام الحافظ جلال الدّين أبي الفضل عبد الرحمن السّيوطيّ ، تأليف محمد بن عمر بن سالم بازحول ، المكتبة المكّيّة ، ط1، 1422ه/2002م ، ص ص : 27-45.

الباب الأول : مفهوم عامل الجزم وأوجهه .

الفصل الأول : مفهوم عامل الجزم ومعموله .

المبحث الأوّل:معنى الجزم وأنماطه:

« الإعراب قسيّم البناء، وهو تغيير أواخر الكلمة لاختلاف العوامل الدّاخلة عليها لفظا أو تقديرا»[1]، من جر، ورفع، ونصب، وجزم. والجزم هو الموضوع المقصود هنا بالدراسة.

أوّلا: مفهوم الجزم.

الجزم – في اللّغة– القطع، « وكل أمر قطعته قطعا لا عودة فيه فقد جزمته»[2].

و في الاصطلاح النّحويّ: « عبارة عن حذف حركة أو حرف من حروف العلّة – أو ما شبه به – بعامل. و جاء في اللّسان: « إنّ الجزم في النّحو سُمِّي جزما لقطع الإعراب عن الحرف و إسكانه » [3].

وعرفوا السّكون بأنّه «عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النّطق بالحرف ولا يحدث بعد الحرف صوت فينجزم عند ذلك، أي ينقطع فلذلك سُمِّي جزما اعتبارا بانجزام الصّوت، وهو انقطاعه، وسكونا اعتبارا بالعضو السّاكن» [4].

ولعلّ علّة التّسمية التي وردت في اللّسان علّة لفظيّة، لا تتطرّق إلى الأبعاد التي أسكن من أجلها الحرف وقطعت عنه الحركة، دون الإشارة إلى المعنى الذي دلّت عليه الكلمة، ودلّ عليه الإعراب.

ولعلّ العلّة تكمن في ذات المتكلِّم؛ فالمتكلّم يقف على الحرف ويجعله ساكنا، ويقطع الصّوت بعده (العرب لا تبدأ بساكن، ولا تقف على متحرِّك فيقول: « افعل » ، أو « لا تفعل »، أو « لم أفعل »، أو « إن تفعل أفعل »، فكأنّما أراد أن يدلّل على معنى الأمر، والنّهي، والنّفي، والشّروط، وهي معان تشعر بالعزيمة القويّة، والجزم والقطع في الأمر، والبتُّ فيه، لذا يعرِّف اللّيث الجزم بقوله: «الجزم عزيمة في النّحو في الفعل»[5].

---

[1] - تاريخ النّحو العربيّ في المشرق والمغرب ، تأليف محمد المختار ولد أباه، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط: 2، 1429ه-2008م، ص: 31.

[2] - لسان العرب، مادة (جزم) 142/3.

[3] - لسان العرب، مادة (جزم) 3/ 142 .

[4] - الأشباه والنّظائر، مصدر سابق،74/2.

[5] - اللّسان (جزم) 142/3.

وقال المبرّد:« إنّما سمّي الجزم في النّحو جزما، لأنّ الجزم في كلام العرب القطع، وكل أمر قطعته قطعا لا عودة فيه فقد جزمته»[1]. فلما رأوا أنّ المتكلّم يقف على الحرف، ولا يجري الصّوت فيه جازما في الأمر، قاطعا له، وضعوا عليه علامة تدلّ على سكون الحرف وقطع الصّوت عنه، وسُميت هذه العلامة سكونا وجزما.

واعلم أنّ علامات الإعراب إنّما وُضعت لتُعرب عن المعاني التي تدور في النّفس، وكان ذلك في الفترة الدُّؤليّة، عندما اتّخذ أبو الأسود الدؤليّ (ت 69هـ) كاتبا حصيفا من بني عبد القيس، وأمره أن يضع علامات وفقا لحركة الفم للّدلالة على الملفوظ من الكلام ، ثم وضعت بعد ذلك العلامات المعروفة وهي: الفتحة، والضّمّة، والكسرة والسكون، وفقا لحركة الفم وسكونه [2].

فالمعنى الذي يدور في النّفس أولا، ثم يليه التّعبير عنه تلفّظا ، ثم الدّلالة عليه مكتوبا بالعلامات الدّالة عليه.

وهناك تخريج آخر للرّبط بين الحركات ومعانيها، فقد قيل إنَّ الدّائرة الصّغيرة وهي رمز الصّفر في حساب الهنود. الذي يدلّ على خلوّ المرتبة؛ ليدلّ على خلوّ الحرف من الحركة.

ولعلّ السّبب في أنّ الحروف أصلها السكون؛ لأنّ الحرف ليس له معنى بمفرده ولا يكون له معنى إلاّ مع غيره، فحروف الهجاء تدبّ فيها الحركة عندما تأتلف مع الحروف الأخرى في الكلمة، وتتغيّر حركات أواخرها بتغيّر المعاني التي تدلّ عليها، فقولك «هذا ضاربٌ أخاك» يختلف عن القيل: «هذا ضاربُ أخيك». إذ الأول لم ينفذ الضّرب، لدلالة اسم الفاعل على الاستقبال، وأمّا الثّاني فقد نفّذ الضّرب لدلالة اسم الفاعل على المُضيِّ..

على أن اختلاف المعاني يأتي طوعا لاختلاف شكل آخر الكلمة وهذه من الميزات التي انمازت بها لغة الضّاد...

وقد يُسكّن ما يُسكّن منها بعد ائتلافها، ويُدغم ما يُدغم منها منعا لتوالي الحركات وقد يُحذف بعضها منعا لالتقاء السّاكنين.

---

[1] - اللّسان(جزم) 142/3..

[2] - نشـــأة النّحـــو وتـــاريخ أشـــهر النّحـــاة،علي الطّنطـــاويّ ط2، دار المعارف،أخبـــار النّحـــويّين البصريّين، 35.

والجزم من خصائص الأفعال، إذ ليس للاسم فيها من نصيب، كما أنّه ما للفعل في الجر من نصيب. « والجزم في الأفعال نظير الجرِّ في الأسماء » [1]

ومما يدلّل على أنّ علامات الإعراب إنّما وضعت لتُعرِب عن المعاني التي تدور في النّفس« ما يروى عن أبي الأسود حين أرادت ابنته أن تتعجّب من حسن السّماء، حيث رفعت حركة النّون في (ما أحسنُ السماء)، فقال: نجومها، فقالت إنّي لم أُرد هذا، وإنّما تعجّبت من حسنها، فقال لها: إذن فقولي ما أحسنَ السّماءَ، فحينئذ وضع النّحو، وأوّل ما رُسم منه باب التّعجب »[2]. ولعلّ هذه الدّلالات هي الّنويّات الأولى للنّحو العربيّ.

ثانيا: أنماط الجزم في القرآن الكريم:

وقد ذكر سلفا أن الجزم هو القطع، و هو سمة من سمات الأفعال على العموم والفعل المضارع على وجه الخصوص؛ فعلامات الفعل المضارع كثيرة، منها قبول أحرف المضارعة « أنيت »، بل و أهمّ العلامات قبوله « لم ». و هي العمدة في تعريف المضارع [3]. قال تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[4].

ومن ثمّ فللمضارع المجزوم صور كثيرة في القرآن الكريم، ذات دلالات معيّنة،وقد بلغ عدد الشّواهد إجمالا ثلاثة وعشرين وسبعمائة وألفا شاهدا (1741)، متوّزعة كما يلي : المضارع المجزوم بدلالة الّنفي قد بلغ عدد شواهده مائتين وواحد وثمانين (281 شاهدا عن الجزم ب « لم » تنضاف إليها ثمانية شواهد (08 شاهدا) عن الجزم ب « لمّا »)، و المضارع المجزوم بدلالة النّهي ثلاثمائة وواحد وسبعين (371) شاهدا، و بلغت شواهد المجزوم باللاّم لدلالة الأمر ستّة وستّين (66) شاهدا، و المضارع المجزوم لدلالة الشّرط

---

[1] - الكتاب: كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت حوالي 180ه) وبهامشه تقريرات وزبد من شرح السّيرافيّ (ت368ه)و شرح الشّواهد للأعلم الشّنتمّريّ (ت476ه) تدقيق محمّد فوزي حمزة روجعت على طبعة بولاق ، المجلّد الأوّل ، مكتبة الآداب 42 ميدان الأوبرا ، القاهرة ، 2014م، ص: 408،409 (هذا باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها)

[2] - نشأة النّحو، مصدر سابق، ص:.13.

[3] - شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى،تصنيف أبي محمد عبد الله جمال الدّين بن هشام الأنصاريّ المتوفى في سنة 761من الهجرة، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق قطر الندى، تأليف محمّد محي الدّين عبد الحميد – عفا الله عنه – دار رحاب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، د.ت، ص: 40.

[4] -الإخلاص: 3،4.

تسعمائة واثنين و ثلاثين(932) شاهدا، وبلغت شواهد المضارع المجزوم لدلالة الطّلب ثلاثة وثمانون (83) شاهدا...وسأقدّم أمثلة عن هذه الأنماط.

ومن أمثلة النّمط الأوّل، قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمۡ تُومِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ ﴾[1].

فالمعمولان: « تومنوا – يُدخل » عمل فيهما الحرفان « لم، لمّا ». و من أمثلة النّمط الثّاني: قوله تعالى عن بعض آداب التّعامل مع النّاس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾[2]. فمعمول « لا » النّاهية ههنا، الفعلان تجسّسوا– يغتب. و من النّمط الثّالث الجزم بلام الأمر، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[3] . ومعمول اللام ههنا الفعلان المضارعان المجزومان:(يعفوا– يصفحوا)[4] ومن النّمط الرّابع الجزم بالشّرط ،ومنه قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ

---

[1] الحجرات : من الآية .14.

[2] - الحجرات: 12.

[3] - النّور: 22.

[4] - يرى الكوفيون أنّ فعل الأمر مقتطع من المضارع المجزوم بلام الأمر وجزء منه ، في حين يرى البصريون أنّ الأمر قسم بذاته . وهذه مسألة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين تُطلب في كتاب التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبريّ (ت616ه) ، أو كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبي البركات عبد الرحمن بن محمّد الأنباريّ (ت577ه) .أو ينظر كتاب تيسير وتكميل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،ج1، قدّم له محمّد علي سلطاني ، إعداد فئة من المدرّسين ، دار العصماء ، سورية ، ط1، 1431ه/2010م ، ص: 20(من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين) . إلا **أنني اعترض على تركيب عنوان الكتاب (تيسير وتكميل) : تيسير وتكميل شرح ابن عقيل ، وأرى الصّواب والله أعلم في : تيسير شرح ابن عقيل وتكميله . إيرادا للمضاف إليه قبل العطف ، والدّليل على ذلك قوله تعالى : ﴿أُحِلَّ لكم صيد البحر وطعامه ﴾ المائدة : 98.**

فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾[1]. ومعمول « إن الشّرطيّة [2]» ههنا « كان » النّاقصة المسندة على ضمائر مختلفة كشقّ أوّل، أمّا الشّق الثّاني فهو الجمل المقترنة بالفاء الرّابطة للجواب، في محلّ جزم .

و من النّمط الخامس الجزم بالطّلب، وسأخصّص له مبحثا،بعد التّمثيل له. و بيان ذلك قوله تعالى على لسان سيدّنا موسى و بني إسرائيل : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا

[1] - النساء: 10-12.وجزء من الآية: 13.

[2] " إنّ " أقوى الأدوات دلالة على الشّرط، لبساطتها ولهذا كانت أمّ الباب. ينظر البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ص: 508. وقد يُسمَّى الشّرط يمينا؛ لأنّ كلّ واحد منهما مذكور لما بعده،وهو جملة مضمومة إلى أخرى، وقد جرت الجملتان مجرى الجملة الواحدة، فمن هنا يجوز أن يُسمّى الشّرط يمينا ألا ترى أن كل واحد منهما مذكور لما بعده.

رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٨﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٦٩﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلأَرْضَ وَلاَ تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِالْحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّٰرَأْتُمْ فِيهَاۚ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [1]. ومعمول الفعل " ادع" المتكّرر ثلاث مرّات، هو: "يبين "، المتكرّر ثلاث **مرّات.** وقد توزّعت شواهد الجزم في القرآن الكريم على النّحو الآتي، وسيعرض في تجلّيات الجزم في الفصل الثّاني.

[1] -البقرة: 66_72.

المبحث الثّاني: عامل الجزم ومعموله:

الحديث عن عامل الجزم يقودنا إلى الحديث عن مفهوم العامل – ولو على سبيل الاختصار. إذا فما هو العامل ؟ وما هي أقسامه ؟

أولا: مفهوم العامل. هو ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب،وله أقسام كثيرة [1]، منها:

العامل اللّفظيّ: ويحمل بين طيّاته معناه، وهو ما كان ملفوظا في الكلام وذلك كحروف الجر، وأحرف الجزم، والأفعال بكل أنواعها وأقسامها، وإنّ وأخواتها من الحروف المشبّهة بالفعل...

العامل المعنويّ: وهو ما لم يكن ملفوظا في الكلام، وإنّما هو معنى يعرف بالقلب، وذلك كالابتداء الذي نُسب إليه رفع المبتدأ، والتّجرّد الذي نُسب إليه رفع الفعل المضارع... يقول ابن مالك – رحمه الله:

وكل ما في أوّل الكلام * بالابتدا ارفعه على الدّوام

وإن يكن نكرة فخبر * نحو فتى وضمّها مقدّر [2].

وعن رفع المضارع يقول ابن مالك كذلك:

ارفع مضارعا إذا يُجرّد * من ناصب أو جازم كتسعد [3]

وينقسم العامل اللّفظيّ إلى عامل زائد، وعامل غير زائد، فأمّا الأول فمثل الحروفِ الجارَّةِ، نحو قولِهِ تعالى –: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَالاَرْضِ لآ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّىٰ تُوفَكُونَ﴾[4]. ونحو قوله جلّ وعلا: ﴿مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ

---

[1] - حاشية الصّبّان، ج1، ص: 30. وينظر معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة، محمود سمير نجيب اللّبدي، مؤسّسة الرّسالة، قصر الكتاب، ص: 160.

[2] - مجموع مهمّات المتون، متن ألفية ابن مالك في النّحو والصّرف، مؤسّسة الرّسالة، ناشرون، د.ط، د.ت، ص: 87.

[3] - المرجع نفسه، والصّفحة نفسها.

1 - فاطر: 03.

وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [1]. ونحو قولك: بحسبك الدّراهم... فالباء ههنا حرف جرٍّ زائد.

ولا يُعنى بالزيادة عدمُ الفائدة، أو إمكانيّةُ الاستغناء عنه، بقدر ما تحمل هذه الحروف بين طياتها من شحناتٍ مقوّيةٍ للمعنى، ومعزّزةٍ له، وثمّة حروفٌ شبيهةٌ بالزائدة، منها: رُبّ ولعلّ...قال المصنّف رحمه الله:

وزيد في نفي وشبهه فجر نكرة كما لباغ من مفر [2]

وأمّا غير الزّائدة فبقية العوامل من أسماء، وأفعال، وحروف. وقد يكون العامل مقدّرا غير ملفوظ، وذلك لفهمه من السّياق، أو لدلالة عامل آخر عليه كما في الاشتغال [3].

وكثيرا ما يجتمع العاملان معا (اللّفظيّ والمعنويّ) للعنصر الواحد كحروف الجرّ والنّصب والجزم،والإضافة المجازيّة. ففي قولك: ذهبت إلى السّوق، ترى في أنّ «إلى» قد أحدث في السّوق» صفة الجرّ ، وجعل « الذّهاب » ينتهي بالسّوق أيضا.

وكذلك ترى في « لم » في مثل: « لم أذهب » قد أفاد نفي المعنى، وجزم الفعل...وقس على هذا ما يكون في النّصب وغيره.

وقد يكون العامل قاصرا على المعنى وحده، إذ لا يبدو له أثر في اللّفظ، كما في حرفي الاستفهام (الهمزة، وهل) عند قولك: أحضر الطّلاب؟ وهل نجح المشروع؟ فقد نقل كل من الهمزة وهل معنى الجملة من الخبر إلى الاستفهام، من دون أن يكون لأحدهما عمل لفظيٌّ ظاهرا، أو مقدّرا، أو عمل معنويٌّ، وكذلك أحرف العطف والتّحضيض، والتّحقيق، والتّنبيه والتّأنيث، والجواب، والتّسويف، والتّعريف، والاستفتاح، والشّرط الامتناعيّ...

وقلّ كون العامل مقصورا على اللّفظ وحده، فلربّما كان للحرف الزائد مثل «هذان» ، وذلك عندما يكون مقحما في العبارة بغير قصد معنويٍّ، وهو نادر في الكلام. أمّا من (بكسر الميم) في مثل قولك: ما غاب عنّي من جواب فهي –على الرغم من

2- غافر: 18.

3- متن ألفيّة ابن مالك، مرجع سابق، ص: 49.

4 - الاشتغال: عرّفه النّحاة بأن يتقدّم اسم، ويتأخّر عنه فعل منشغل بضميره أو بملابسه، بحيث لو تفرغ هذا الفعل أو ما في قوته لذلك الاسم لنصبه لفظا أو محلاّ...ينظر معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة، مرجع سابق، ص: 117.

زيادتها في الإعراب– تفيد التّنصيص على استغراق الجنس، حتّى إنّه لا يجوز أن تضيف إلى العبارة نفسِها، نحو: بل اثنان، مثلا. وهذا يعني أنّ (من) عمِلت في المعنى أيضا؛ فكان لها عملٌ مزدوجٌ.

والعامل كذلك وصف للحرف الذي يعمل في ما بعده، وهو بذلك مقابل للحرف العاطل، والحرف العامل قسمان:

قسم خاصٌّ بالأسماء: وهنّ: حروف الجرّ، والحروف المشبّهة بالفعل، مثل: إنّ وأخواتها... وقسم خاصٌّ بالأفعال وهو حروف الجزم، وحروف النّصب...[1].

ثانيا: مفهوم المعمول:

والحديث عن العامل يقودنا إلى الحديث عن المعمول – وإن مرور الكرام– إذ المعمول هو مدخل العامل ومدار تأثيره، ويُطلق على الفاعل والمفاعيل بكل أنواعها والأسماء المنصوبة بالنّواسخ ، وأخبارها، وخبر المبتدأ في رأي من يقول: «إنّ المبتدأ رافع له»[2]، وكذلك المجرورات بالحرف،أو الإضافة، وكل ما قُدّر لرفعه، أو نصبه، أو جرّه، أو جزمه عامل محذوف، أو نائب عنه. وسأركّز في العامل والمعمول على المضارع على الخصوص والمضارع المجزوم على وجه أخصَّ.

ثالثا– أحكام العامل:

إنّ عمل العامل في المعمول أقسام، بل أحكام خمسة، هي: واجب، وممنوع، وحسن، وقبيح، وخلاف الأولى، وجائز على السواء[3].

فالواجب كرفع الفاعل وتأخيره عن الفعل، ونصب المفعول به، وجرِّ المضاف إليه، وتنكير الحال والتّمييز وغير ذلك، والممنوع كأضداد ذلك، والحسن كرفع المضارع الواقع

1- معجم المصطلحات مرجع سابق، ص: 161.

2 - ذهب الكوفيّون إلى أنّ المبتدأ يرفع الخبر، والخبر يرفع المبتدأ، فهما يترافعان، وذلك نحو: (زيد أخوك، وعمرو غلامك)، وذهب البصريون على أن المبتدأ يُرفع بالابتداء، وأمّا الخبر فاختلفوا فيه، فذهب قوم إلى أنه يُرفع بالابتداء وحده، وذهب آخرون إلى أنه يُرفع بالابتداء والمبتدأ معا، وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالمبتدأ والمبتدأ يرتفع بالابتداء، ولكل فريق مبرّراته. ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين البصريين والكوفيين ، تأليف : الشّيخ الإمام كمال الدّين أبي البركات عبد الرّحمن بن محمّد بن أبي سعيد الأنباريّ النّحويّ 531ه-577ه ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف ، تأليف محمّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، د.ط، 1414ه/1993م، ص: 44_51.(المسألة الخامسة: القول في رافع المبتدأ ورافع الخبر).

[1] - الاقتراح في أصول النحو للسّيوطيّ، تح: محمد حسن إسماعيل الشافعيّ، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/ 1998 م، ص: 19.

جزاء بعد شرط ماض، والقبيح كرفعه بعد شرط المضارع، وخلاف الأولى كتقديم الفاعل في نحو: « ضرب غلامَه زيدٌ» والجائز على السواء كحذف المبتدأ والخبر وإثباته حيث لا مانع من الحذف ولا مقتضى له. وقد اجتمعت هذه الأقسام السّتّة في عمل الصّفة المشبّهة؛ فإنّها إمّا أن تكون مقترنة ب« الـ » أو لا ومعمولها إمّا مقرونا ب «ال »أو مضافا إلى ما فيه « ال » أو إلى ضمير، أو إلى مجرّد. فهذه اثنا عشر قسما وعملها إمّا رفعا وإمّا نصبا، وإمّا جرّا، فتلك ستّة وثلاثون، والجرُّ ممنوع في أربع صور، هي: أن تكون محلّاة ب « أل » والمعمول خالٍ منها ومن إضافة لما هي فيه، بأن يكون مجرّدا ، أو مضافا إلى مجرّد، أو إلى ضمير، أو مضافا إلى ضمير». وخلاف الأولى في صورتين، وهما : أن تكون الصّفة مجرّدة، والمعمول مضافا إلى ضمير، أو إلى مضاف إلى ضمير. والرّفع قبيح في أربع صور، وهي: أن يكون المعمول مجرّدا، أو مضافا إلى مجرّد، سواء أكانت الصفة محلاّة ب « ال »أم بدونها، والحسن فيها النّصب ، أو الجر، والنّصب خلاف الأولى في أربع صور، وهي: أن تكون الصفة مجرّدة ، والمعمول محلّى ب « ال» أو مضافا إلى ما فيه « ال» "، أو إلى ضمير، أو إلى مضافٍ إلى ضمير، والرّفع واجب في صورتين هما: أن تكون الصّفة محلاّة ب « ال» والمعمول مجرّدا منها، أو مضافا إلى مجرّد، وتجوز الثّلاثة على السّواء في صورتين، هما: أن تكون الصّفة محلاّة ب « ال » والمعمول مقرونا بها، أو مضافا إلى معرّف بها» [1].

وينقسم الحكم النّحويّ كذلك إلى رخصة وغيرها ، والرّخصة ما جاز استعمالها لضرورة الشّعر، وتتفاوت حسنا وقبحا، وقد يلحق بالضّرورة ما في معناهما وهو الحاجة إلى تحسين النّثر بالازدواج، فالضّرورة الحسنة ما لا تستهجن ولا تستوحش منها النفس، كصرف ما لا ينصرف، وقصر الجمع الممدود، ومد الجمع المقصور ، وأسهل الضّرورات تسكين عين (فعلة) في الجمع المألوف والتّاء حيث يجب الإتباع، كقول أحدهم:... فتستريح النّفس من زفراتها (بتسكين الفاء)[2].

---

[1] - المصدر نفسه ، ص : 20.

[2] - هذا الشّطر صدر بيت من الرّجز، أوله:

علّ صروف الدّهرأو دولاتها * يدلننا اللّمة من لمّاتها *

فتستريح النّفس من زفراتها

قائلـــه مجهـــول، وفيـــه شـــواهد، منهـــا: فـــتح الـــلاّم وكســـرها، واســـتدلّ البصـــريون علـــى أنّ " عـــلّ " أصـــله عـــلّ والـــلاّم زائـــدة، وروردا علـــى الكـــوفيين فـــي زعمهـــم أصـــالتها. وتســـكين عـــين " فعلـــة "

والضّرورة المستقبحة ما تستوحش منه النّفس كالأسماء المعدولة، وما أدّى إلى التباس جمع بجمع، كردّ (مطاعم) إلى (مطاعيم)، أو عكسه، فإنّه يؤدّي إلى التباس (مطعم) ب (مطعام). قال حازم القرطاجنّي في منهج البلغاء: « وأشد ما تستوحشه النّفس تنوين (أفعل) من قال، وأقبح ضررا الزيادة المؤدية لما ليس أصلا في كلامهم كقول أحدهم:..من حيثما سلكوا أدنو فأنظور، أي أنظر... » [1].

وقد اختلف في حدّ الضّرورة، فقال ابن عصفور (ت 597هـ/1270م): الشّعر نفسه ضرورة وإن كان يمكنه الخلاص بعبارة أخرى.

قال بعضهم: وهذا الخلاف هو الذي يعبّر عنه الأصوليون بأنّه التّعليل بالمظنّة، هل يجوز أم لا بد من حصول المعنى المناسب ؟

وأيّد بعضهم الأول بأنّه ليس في كلام العرب ضرورة إلاّ ويمكن تبديل اللّفظة ونظم شيء في مكانها.

وقد يتعلّق الحكم النّحويّ بشيئين فأكثر فتارة يجوز الجمع بينهما، وتارة يمتنع؛ فالأول كمسوغات الابتداء بالنّكرة، فإنّ كلاّ منهما مسوّغ على انفراده ، ولا يمتنع اجتماع اثنين منهما فأكثر و (« ال » والتّصغير) من خواص الأسماء يجوز اجتماعها. والثّاني ك (اللاّم) من خواص الأسماء، وكذلك الإضافة، ولا يجوز الجمع بينهما [2]، وكذلك التّنوين مع الإضافة ولا يجوز الجمع بينهما، والسّين وسوف من أداة الاستقبال ولا يجتمعان، والتّاء والسّين خاصتان لا تجتمعان، والقواعد كثيرة... » [3]

في الجمع بالألف والتّاء.شاهد آخر هو دخول اللاّم على الحروف؛ حيث إنّها لحقت من الحروف في موضعين، جاءت في أحدهما للتّوكيد، وجاءت في الموضع الآخر للتّوصّل إلى النّطق بالسّاكن، فالأول منها، مثل: لعلّ زيدا قائم، إنما هو " علّ " واللاّم زائدة مؤكّدة، واستدلّ بأبيات منها المذكور آنفا. والثّانية: قولنا في حروف المعجم (ه-و- لا – ي) ولا =يقال:لام ألف: لأنّ ألف (لا) إنّما هو للمدّة السّاكنة. ينظر سرّ صناعة الإعراب، تأليف إمام سر العربيّة أبي الفتح عثمان ابن جنّي (ت392ه) تح: علاء حسن أبو شنب، المكتبة التوفيقيّة، ج1، د.ط، د.ت، ص ص: 373_377. والأبيات بلا نسبة، كما تقدّم.

[1] - عجز البيت من البسيط، وهو مجهول القائل. مطلعه: وإنّني حيثما يثني الهوى بصري من حيثما سلكت أدنو فأنظور. أو الزّيادة المؤدّية لما يقلّ في الكلام، كقوله: طأطأتُ شيمالي. ينظر الاقتراح، سابق ، ص: 20.

[2]- أريد التّنويه إلى أنّه لا تلتقي النّون مع الإضافة سواء أكانت نون التّنوين، أم نون التّثنية، ومن الأخيرة قوله – تعالى-: " تبّت يدا أبي لهب وتب "، المسد: 01. ومن الأولى قولك: دارُ الضيافة ، دار ضيافة، قال أحدهم:
كأنّي تنوين وأنت إضافة فإذ ما تراني لا تحلّ مكانيا. والبيت من الطويل.

[3] - الاقتراح في علم أصول النّحو، سابق، ص: 21.

وقد لقيت نظريّة العامل معارضة من بعض النّحاة، وكان من أشهرهم ابن مضاء القرطبيّ[1]، الذي ندّد بهذه النّظريّة وسفّهها وأنشأ على أساسها كتابه المسمّى «الرّدّ على النحاة »، وقد ادّعى فيما ادّعاه في هدم نظريّة العامل، إنّ ابن جنّي، حيث قد سبقه إلى نفي نظريّة العامل كمؤثّرات في معمولاتها، حيث قال: « وإنّما قال النّحويون : عامل لفظيّ وعامل معنويّ؛ ليروك أنّ بعض العمل يأتي مسبّبا عن لفظ يصحبه؛ ك مررت بزيد، وليت عمرا قائم، وبعضه يأتي عاريا عن مصاحبة لفظ يتعلّق به، كرفع المبتدأ بالابتداء ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم ، هذا ظاهر الأمر، وعليه صفحة القول. فأمّا في الحقيقة ومحصول الحديث؛ فالعمل من الرّفع والنّصب والجرّ والجزم، إنّما هو للمتكلّم نفسه، لا لشيء غيره، وإنّما قالوا: لفظيّ ومعنويّ لمّا ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامّة اللّفظ للّفظ، أو باشتمال المعنى على اللّفظ ،وهذا واضح»[2].

وخلاصة القول إنّ العلماء النّحاة القدامى والمحدثين قد تناولوا العوامل جميعها بالدّراسة والتّفسير؛ فهذا الخليل بن أحمد الفراهيديّ قد جعل « نِعم » و

« بئس» وأخواتها تنصب النّكرة، وترفع المعرفة، وجعل « أن » تنصب الأسماء، و« مذ»، و « منذ » يرفعان ما بعدهما ويجرّانه، وذكر الرفع ب «هل» وأخواتها من حروف، والجر ب « عن » وأخواتها، وذكر أنّ الفاعل يرفع بفعله والمبتدأ بالابتداء، والمفعول به يوقع عليه فعل الفاعل»[3]. وهذا خلف الأحمر (ت 180هـ) قد وضع في مقدمته أبوابا للحروف التي ترفع،والتي تنصب، والتي تخفض، والتي تجزم، ثم جعل « إنّ » وأخواتها رافعة للأسماء والنّعوت، ورافعة للأخبار، وكان وأخواتها رافعة للأسماء والنّعوت ناصبة للأخبار، و« أنّ » وأخواتها ناصبة للأفعال، و« منذ » خافضة، « مذ » خافضة ورافعة، و « ربّ » ، و « كم » خافضتين فحسب .

---

[1] - أبو العبّاس أحمد بن عبد الرّحمن بن محمّد بن مضاء اللّخميّ القرطبيّ (513-592ه/1116-1196م) وُلد في قرطبة، وهو من علماء النّحو، له آراء ومذاهب خالف فيها النّحويين. ينظر الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء والعرب والمستعربين. والمستشرقين ف خير الدّين الزّركليّ ، دار العلم للملايين، ج 5،بيروت ، لبنان ، ، ط 15، أيار /مايو، 2006م ، ص:153.وينظر النّحو العربيّ (نشأته- تطوّره- مدارسه- رجاله) ، صلاح روّاي ، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، القاهرة، 2003 م،ص: 674.

1- الخصائص،تأليف أبي الفتح عثمان بن جنّي، حقّقه محمّد علي النّجّار، عالم الكتب، ط2، 1431، 2010، ص: 117 (باب في مقاييس العربيّة).

[3] - الجمل في النّحو ،عبد الرّحمن بن إسحاق الزّجّاجي أبو القاسم ، المحقّق علي توفيق الحمد ، مؤسّسة الرّسالة ، دار الأمل ،1404ه/1984 ،ص: 160.

أمّا سيبويه (ت 180هـ/796م) فقد كان أبعد في التعبير عن هذا المعنى؛ إذ صرّح بلفظ العامل مرارا، وذكر أنّ النّصب والجرّ والرّفع والجزم تحدثها العوامل التي لكل منها ضرب من اللّفظ في حروف الإعراب، وأنّ الفتح والكسر والضّمّ والوقف بناء لا يزول، ولا أثر للعامل فيه، وإنّ العرب إذا أعملت شيئا مضمرا، لم تخرجه عن عمله مظهرا في الجر، والنصب، والرفع، وأنّ ما يعمل في الأفعال لا يعمل في الأسماء ، وما يعمل في الأسماء أيضا لا يعمل في الأفعال...وكذلك كان شأن من عاصر هؤلاء، أو جاء بعدهم. فالفرّاء يقول أعمِل ما في « ما و « أي الفعل الذي بعدهما، ولا تعمل في الفعل الذي قبلهما إذا كان مشتقّا من العلم والظّن ناصب، و«كان» و « بئس » يرفعان.و« أنّ » وأخواتها ينصبن ولمّا حذف النّصب رفعت [1]

ولقد تلبّث النحاة بعد هؤلاء الأعلام إزاء العبارات وأمثالها يتناولونها بالبحث والتّأويل؛ فكان أن حدّوا مراميها بالقول: إنّ العامل هو المفردات من فعل، أو اسم، أو حرف لكأنّهم يريدون ما في هذه المفردات من معنى للمصدر مُضمّنا.

[1] - معاني القرآن، ج1،ص: 267.

المبحث الثّالث: الجزم بالطّلب.

بعد التّمثيل للجزم بالطّلب إثر الحديث عن أنماط الجزم على وجه العموم، ارتأيت أن أخصّص له مبحثا؛ نظرا لما لهذا النّمط من أهمية بالغة من جهة، ولدخوله طيّ النّسيان لدى كثير من البحثة والدّارسين من جهة أخرى' أو الجهل به ؛ حيث اعتادوا على أنّ المضارع يجزم عند سبقه بأداة جازمة، سواء لفعل واحد، أم لفعلين اثنين، وهم يجهلون أو يغفلون السّبب الثّاني، ألا وهو وقوع المضارع جوابا للطّلب [1]. فما هو مفهوم الطّلب أولا؟

أولا: مفهوم الطّلب.

والطّلب هو أحد المعاني التي يأتي لها فعل الأمر، أو ما في معناه، كالمضارع المقترن ب « لام » الأمر. ويعني الطّلب في الأمر حصول الشّيء على وجه الاستعلاء، قال العلّامة شرف الدّين العمريطيّ:

بصيغة افعل فالوجوب حُقّقا حيث القرينة انتفت وأُطلقا [2].

وقال ابن مالك – رحمه الله–:

والأمر إن كان بغير افعل فلا تنصب جوابه وجزمه اقبلا.[3]

وهذا هو المعنى الحقيقي له، وقد يخرج إلى غيره لأغراض بلاغية[4].«وينسحب مفهوم الطّلب كذلك على النّهي،والاستفهام، والتّمنّي، والنّداء؛ إذ أنّ هذه الأربعة، ومعها الأمر تكون مجموعة الإنشاء الطّلبيّ ، وينضاف إليها الدّعاء، والعرض، والتّحضيض، والتّرجّي، والأمر»[5].

---

[1] - **لقد سأءلت كثيرا من الباحثين في مختلف أنماطهم عن سبب جزم المضارع، فأجابوا: عندما تسبقه أداة جزم**، ناسين جزم المضارع في جواب الطّلب ،أو جاهلين إيّاه من جهة وضاربين عن العامل صفحا من جهة أخرى، خاصة وهو يقولون: فاعل مرفوع بالضّمّة، مفعول به منصوب بالفتحة، اسم مجرور بالكسرة.، مضارع مجزوم بالّسّكون ، وهلمّ جرّا...فالفاعل مرفوع بالفاعليّة، إنّما الضّمّة علامة رفع(علامة إعراب) ، والمفعول به منصوب بالمفعوليّة، والمجرور مجرور بالحرف، أو بالإضافة وغيرهما كأسباب للإعراب، والحركات علامات إعراب، فضلا عن بعض الحروف.

[2] - **شرح نظام الورقات في علم أصول الفقه، للعلاّمة شرف الدّين العمريطيّ، شرح** فضيلة الشّيخ محمّد بن صالح العثيمين، دار ابن حزم، القاهرة، ط1، 1430ه، 2009م، ص: 50.

[3] - متن ألفية ابن مالك في النّحو والصّرف، مؤسّسة الرّسالة، د،ط، د.ت، ص: 88.

[4] - من الأغراض البلاغيّة للأمر الدّعاء، والتّعجيز، والتّحقير، والتهكّم...

[5] - النّحو الوافيّ مع ربطه بالأساليب الرّفيعة والحياة اللّغويّة المتجدّدة ، عبّاس حسن، الجزء الرابع،د.ط، د.ت، ص: 283.

والطّلب بأنواعه كلها أحد شيئين، لا تعمل فاء السببية النّصب فيما بعدها إلّا إذا سُبقت به، أو بالنّفي، نحو قوله – تعالى –: ﴿وَلَئِنَ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ يَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[1]. فالفعل:(أفوز) مضارع منصوب ب « أن » مضمرة وجوبا بعد فاء السّببيّة.

وينقسم الطّلب كذلك إلى محض، وغير محض، أمّا المحض فهو ما كان بأحد المذكورات التي تقدّمت، والتي يطلق عليها مجموعة الإنشاء. وأمّا غير المحض فهو ما كان باسم الفاعل، أو بالمصدر، أو بما لفظه خبر، وأمثلة ذلك: صه، فأكرمَك،و حسبك الحديث فينام النّاس، وسكوتا فينام النّاس، ونحو: رزقني الله مالا فأنفقه في وجوه الخير... ومنه قول الشّاعر:

رويد تصاهل بالعراق جيادنا * كأنّك بالضّحّاك قد قام نادبه[2]

و قد يجزم المضارع بعد الكلام الخبريّ ، نحو: غفر الله لك يدخلك الجنّة؛ أي: إن غفر الله لك، يدخلك الجنّة. وغفر الله لي أنج من العذاب؛ أي: إن غفر الله لي، أنج...،ومعناه اللّهم اغفر لي أنج من العذاب، لكنه جاء مجيء لفظ الإخبار بالغفران على خلاف الأصل، فصحّ الجزم؛ لأنّ معنى الشّرط فيه صحيح.

ويكون غير دعاء، نحو قولهم: حسبك، ينم الناس؛ أي: اكتف، ينم الناس. ومنه: اتّقى الله امرؤ فعل خيرا، يثب عليه، ومعناه: ليتقّ الله امرؤ....ومنه قوله تعالى:

﴿ تُومِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ

[1] -النّساء، 72.

[2] - والبيت من الطّويل.وهو لبشّار بن برد،من أكبر شعراء العصر العباسيّ. ومطلع القصيد: جفا ودّه فازورّ أو ملّ صاحبه وأزرى به أن لا يزال يعاتبه.

ٱلْعَظِيمُ ﴾[1].فالفعل « يغفر» انجزم؛ لأنّه جواب « تومنون » ، لكونه في معنى: آمنوا، والدّليل قراءة ابن مسعود – رضي الله عنه –: « آمنوا وجاهدوا... ».[2] وقال أبو حيان: قال بعض أصحابنا: الفعل الخبريّ لفظا، الأمريّ معنى لا يقاس ولم يسمع منه إلا الذي ذكرناه.

وجعل الشّاطبيّ[3] مما جاء بلفظ الخبر التّحذير والإغراء، ونحوهما قياسا على ما سبق، وذلك نحو: إياك وزيدا، تسلم منه، وأخاك، تقو به.ومن هذا الباب ما قام من المصدر مقام أفعال الأمر ك « ضربا زيدا» . وصرّح الشّاطبيّ بأنّ هذا كلّه أنّما أُتي به على ما يحتمله كلام ابن مالك ما يسوغه ولم ير فيه نصا.

ثانيا: اختلاف النحاة في عامل الجزم بالطّلب:

ولمّا كان الطّلب(الأمر والنّهي والدّعاء والتّمنّي والتّرجّي والاستفهام والعرض والتّحضيض)لا يقتضي جوابا لعدم توقّف شيء منه في الفائدة على غيره، وقد تلاه جواب مجزوم، فقد دلّ ذلك على وجود جازم ترتّب عليه الجواب فانجزم. ومن هنا أخذ

---

[1] - الصف: 11، 12.

[2] - والملاحظ أن في جزم الفعل " يغفر " وجهان اثنان: الأول بمعنى: آمنوا كما ذكر في المتن، والثاني هو جواب لما دلّ عليه الاستفهام، والمعنى: هل تقبلون إن دللتكم، وقال الفراء: هو جواب الاستفهام على اللفظ، وفيه بُعد؛ لأنّ دلالته إياهم لا توجب المغفرة لهم... ينظر إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، سابق ، ص: 504.

[3] الشّاطبيّ: أبو محمد القاسم محمد بن فيُرة الشّاطبيّ (538،- حوالى 589ه) من علماء أهل السّنّة والجماعة ن ومن أبرز علماء القراءات، ولد سنة 531 بشاطبة بالأندلس حفظ القرآن الكريم وهرع إلى حلقات العلم المختلفة فتهل منها، فصار من كبار أعلام الإسلام، وأجمع الأكثرون على أنّه أبومحمّد القاسم، وتعود شهرته إلى منظومته " حرز الأماني ووجه التّهاني" في القراءات السّبع، وهي: قراءة نافع إمام أهل المدينة، وابن كثير إمام أهل مكّة، وأبي عمرو بن العلاء إمام أهل البصرة، وعاصم وحمزة والكسائيّ أئمّة أهل الكوفة وابن عامر غمام أهل الشّام. وجاء عنه أنّه قال: " لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا ونفعه الله: لأنني نظمتها لله إلاّ ن ولم يكتف الشاطبيّ في نظمه الشاطبيّة بالقراءات، بل ضمّنها العديد من الفوائد النّحويّة واللّغويّة، والإشارات الوعظيّة والاقتباسات الحديثيّة، و الشاطبيّة قصيدة لاميّة اختصرت كتاب التّيسير في القراءات السّبع للإمام أبي عمرو الدّانّي (ت 444ه-1052م) لقيت ولازالت تلقى إقبالا كبيرا من طلبة العلم، وخاصّة علم القراءات، وهي العمدة لمن رام إتقان القراءات السّبع ، وهي من البحر الطّويل، ومن أبياتها:

جزى الله بالخيرات عنّا أئمّة * لنا نقلوا القرآن عذبا وسلسلا
فمنهم بدور سبعة قد توسّطت * سماء العلا والعدل زهر وكمّلا
لها شهب عنها استنارت فنورّت * سواد االدّجى حتى تفرق وانجلا.

= ويكيبيديا الموسوعة الحرة. https ;//arwikkipedia.org/wiki: - أ بو القاسم بن فيرة الشّاطبيّ .

النّحويون يبحثون عن عامل جزم جواب الطّلب؛ إذ الطّلب لا يقتضي جوابا، ولا يفتقر إلى جواب، ولكن لمّا وُجد جوابٌ مجزومٌ، كان لا بد من إيجاد ما ينجزم به هذا الجواب ويتوقّف عليه، فذهبوا مذاهب أربعة: [1]

المذهب الأول: ويرى أصحابه وهم: الخليل بن أحمد (ت175هـ)وتلميذه سيبويه (ت180هـ)، وابن خروف (ت610هـ)، وابن مالك (ت672هـ)أنّ الجازم هو لفظ الطّلب ضُمّن معنى الشّرط فجزم، كما أنّ أسماء الشّرط تضمّنت معنى حرف الشّرط « إن » فجزمت، نحو: من ياتني، أكرمه، فأغنى ذلك التّضمين عن تقرير لفظها بعد الطّلب. ورُدّ هذا القول بالاعتراضات الآتية:

ندرة تضمين الفعل معنى الحرف بخلاف تضمين الاسم معنى الحرف.

تضمين الفعل معنى الحرف يقتضي كون العامل جملة، ولا يكون العامل جملة، وهذا قول ابن عصفور.

تضمين الطّلب معنى الشّرط هو تضمين معنيين اثنين معنى « إن » ومعنى الفعل. ولا يوجد في لسان العرب تضمين لمعنيين، إنّما يكون التّضمين لمعنى واحد.

إنّ معنى : « إن تاتني » معنى غير طلبيّ، فلو تضمّنه فعل الطّلب، نحو: ايتني، آتك، لكان الشّيء الواحد طلبا وغير طلب؛ أي: مضمَّنا لمعنيين متناقضين، وهذا الاعتراض والذي قبله لأبي حيّان.

عدم جواز تضمُّن الطّلب معنى حرف الشّرط؛ إذ لا بدّ لهذا الأخير من فعل، وهذا الاعتراض للأشمونيّ ، [2]وقد أُجيب بأنّ هذا في الشّرط الحقيقيّ، لا التقديريّ؛ فهو ليس شرطا حقيقيا، بل مُضمّنا معناه.

---

[1] -وقد قد قرأت فيما له علاقة بموضوع بحثي من دراسات سابقة كتابا في النّحو العربيّ ، بعنوان : جزم المضارع في جواب الطّلب لعلي محمود النّابيّ ' ، تكلّم فيه عن الآراء الأربعة المتعلقة بالجزم بالطّلب في فصل أول ، أمّا الفصل الثّاني فقد اخصّصه لإدراج بعض الشّواهد من ثلاث وثلاثين سورة قرآنية ، وذكر وجوهها الإعرابيّة ، مع إيراد أوجه القراءات المتعدّدة لبعض الشّواهد التي ذكرها .

[2] - الأشمونيّ: (838-900ه /1435 - 1495م)، علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن، نور الدّين الأشمونيّ، نحوي من فقهاء الشّافعيّة، من " أشمون" بمصر، ومولده في القاهرة، تولّى القضاء في دمياط ، وشرح ألفية ابن مالك في النّحو ، ونظم " المنهاج " في الفقه، و " شرحه و" جمع الجوامع" كما شرح نظما في المنطق، ينظر الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء والعرب والمستعربين والمستشرقين ، مرجع سابق، ص: 10.وينظر النّحو العربيّ (نشأته- تطوّره- مدارسه- رجاله) ، مرجع سابق،ص: 654-655.

إنّ تضمين الطّلب معنى الشّرط ضعيف؛ لأنّ التّضمين زيادة بتغيير الوضع، والإضمار زيادة بغير تغيير، فهو أسهل؛ لأنّ التّضمين لا يكون إلاّ لفائدة ، ولا فائدة في تضمين الطّلب معنى الشّرط؛ لأنّه يدلّ عليه بالالتزام، وبالتّالي فلا فائدة في تضمينه معناه، وهذا رأي ابن النّاظم [1].

الرّأي الثّاني: وهو للفارسيّ وابن عصفور، ونسبه أكثر النّحويين إلى السّيرافيّ. ويرى أصحاب هذا المذهب أنّ الجازم هو الطّلب ناب مناب الشّرط، لا على وجه التّضمين، بل على جهة أنّ هذه الأشياء من أنواع الطّلب قد نابت مناب الشّرط؛ بمعنى: إنّ جملة الشّرط قد حُذفت، وأُنيبت هذه منابها في العمل، ونظيرة قولهم: ضربا زيدا فإنّ « ضربا » ناب عن « اضرب » ، فنصب « زيدا »، لا لأنّه ضُمن المصدر معنى فعل الأمر، بل ذلك عن طريق النيابة.

ورُدّ هذا الرأي بالاعتراضات التالية:

إنّ نيابة الشّيء عن الشّيء تعني تاديته معناه ، والطّلب لا يؤدّي معنى الشّرط ؛ إذ لا تعليق في الطّلب ، بخلاف الشّرط .

إنّ الأرجح في « ضربا زيدا» إنّه منصوب بالفعل المحذوف ، لا بالمصدر ؛ لعدم حلوله محل فعل مقرون بحرف مصدري .

الرّأي الثالث:

إنّ الجازم هو شرط مقدّر دلّ عليه الطّلب، وذهب إليه أكثر المتأخّرين، واختاره أبو حيّان، ورجّحه خالد الأزهريّ، وزعم أنّه مذهب الخليل وسيبويه، والسّيرافيّ(ت368هـ)، والفارسيّ (ت377هـ)إلاّ أنّهم اختلفوا في علّته، فقال الخليل وسيبويه إنّما جُزم الطّلب لتضمّنه معنى حرف الشّرط، كما أنّ أسماء الشّرط إنّما

[1] - ابن النّاظم: (ت686ه)، هو أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك بدر الدّين الشّافعيّ الطّائيّ ، عُرف باسم ابن النّاظم عند النّحاة ، عُدّ من شُرّاح ألفية ابن مالك خاصّة ، ولعلّ أبا حيّان أول من سمّاه به، وعُرف كذلك بالشّارح عند طائفة من شرّاح الألفية ك المكوديّ، والأشمونيّ www.ahlalhdeeth.com/vb/archive/index.php/t--128536.html

جُزمت لذلك. وقال الفارسيّ والسّيرافيّ لنيابته مناب الجازم الذي هو حرف الشّرط المقدّر.

ويتّضح من كلّ ما سبق أنّ المذاهب الثّلاثة كلّها تدور حول مصطلحات ثلاث: التّقدير، والتّضمين، والنّيابة، بمعنى: هل الجازم هو شرط مقدّر بعد الطّلب ؟ أم الطّلب متضمّنا معنى الشّرط؟ أم الطّلب نائبا مناب الشّرط؟

المذهب الرّابع: [1]

أمّا المذهب الرّابع في عامل الجزم في جواب الطّلب فهو: إنّ الجازم لام مُقدّرة، وهذا القول لا يعتدّ به. قال الأشمونيّ: وهو ضعيف لا يطّرد إلاّ بتجوّز وتكلّف؛ فالتّجوز لأنّ أمر المتكلم نفسه إنّما هو على سبيل التّجوّز بأن نزّل المتكلّم نفسه منزلة الأجنبيّ.وأمّا التّكلّف فلأنّ دخول لام الأمر على الفعل المتكلّم قليل.

وفي معرض الحديث عن جزم المضارع في جواب الطّلب فقد قدّر النّحويون الجزاء بشرط مضمر، يُقدَّر ب « إن »والفعل. فهذا الإضمار، أو التّقدير هو أمر وهميّ متخيَّل، بغرض تسويغ الجزم في جواب الطّلب؛ لذلك لا يصحّ أن ينجزم الجواب إلاّ إذا صحّ المعنى بتقدير:«إن والفعل» فإذا لم يصحّ المعنى بتقدير الشّرط، لم يجز الجزم في الجواب: فيجوز الجزم في نحو: علّمني علما، أنتفع به (بإسكان عين الجواب). ونحو قوله – تعالى –: ﴿ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْماً صَٰلِحِينَ﴾[2].فالفعل « يخل » مجزوم لأنّه جواب الطّلب. وأضاف أكثر النّحويين إلى هذا الشّرط شرطا آخر لصحّة الجزم في جواب النّهي، وهو وقوع « لا » بعد « إن » الشّرطيّة المقدّرة دون فساد في المعنى. قال ابن مالك :

---

[1] - ينظر مقال ل: سلوى محمّد عمر عرب ،بعنوان : وقفات في جزم المضارع في جواب الطّلب ، وأثر المعنى على الحركة الإعرابيّة في الجواب ، جامعة الملك عبد العزيز ، الصفحة الإحدى والعشرين من اثنتين وثلاثين صفحة . عرضت فيها لمختلف الآراء حول جزم المضارع في جواب الطّلب ، وانتهت فيه إلى أنّ القضية ، بل الخطب أيسر من أن يُجعل فيه خلاف ، فهو يدور حول موضوع واحد (المضارع المجزوم في جواب الطّلب) أيّا كان عامله ؛ لأنّ الإقرار بوجود الشّرط موجود في الآراء الثّلاثة ملفوظا ، أم غير ملفوظ ، سواء على جهة التّضمين ، أم على جهة الإنابة ، أم التّقدير.

[2] - يوسف: 09.

وشرط جزم بعد نهي أن تضع إن قبل لا دون تخالف يقع[1].

فصحّ الجزم في نحو: «لا تدن من الأسد، تسلم »، و« لا تعص الله، تدخل الجنّة » ؛ لأنّ التّقدير: إن لا تدن من الأسد، تسلم، وإن لا تعص الله، تدخل الجنّة، فصحّ المعنى؛ لأنّ عدم الدّنوّ سبب في السّلامة، وعدم المعصية سبب في دخول الجنّة. وامتنع الجزم عندهم في نحو: « لا تدن من الأسد، يأكلك » و « لا تعص الله تدخل النّار»، فهذا المعنى. والسبب هو التقدير :

« لا » بعد « إن » الشّرطيّة ولو لم يقدّروها، لاستقامت العبارة واستقام المعنى.

ولم يشترط الكسائيّ(ت189هـ) هذا الشّرط، وهو تقدير «« لا» ضمن جملة الشّرط المقدّرة، بل التّقدير المناسب للمعنى الذي تدلّ عليه القرائن؛ إذ المعوّل عليه في جزم الجواب هو المعنى، فيصحّ الجزم عنده في الحالتين كلتيهما لصحّة المعنى بتقدير: « لا» في جملة الشّرط المقدّرة في المثالين الأولين؛ أي: إن لا تدن من الأسد تسلم، وإن لا تعص الله، تدخل الجنة. وعدم تقديرهما في المثالين الأخيرين لأنّه واضح فيها أنّ قصد المتكلّم: إن تدن من الأسد، يأكلك، وإن تعص الله، تدخل النّار.

ونُسب هذا المذهب وهو صحّة الجزم في نحو: «لا تدن من الأسد، يأكلك » إلى الكوفيّين عامة، وأجازه الأخفش (ت177هـ)، لا على أنّه جواب، بل حملا على اللّفظ الأول لأنّه مجزوم، وأجازه الجرميّ (ت225هـ)عن قبح. وقال سيبويه: فإن قلت: لا تدن من الأسد، يأكلك، فهو قبيح إن جزمت، وليس وجه كلام النّاس.

واحتجّ المانعون بفساد المعنى عند تقدير« لا » بعد « إن » الشّرطيّة؛ إذ سيصير:

«إن لا تدن من الأسد، يأكلك» . وهذا محال؛ لأنّ تباعده لا يكون سببا لأكله. ويجوز الرّفع، أو إدخال الفاء والنّصب. وقالوا بأنّ المضمر يجب أن يكون

[1]- متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف ن مصدر سابق، ص: 88.

من جنس المظهر؛ إذ لو خالفه، لما دلّ عليه.فيجب أن تعاد «لا» في جملة الشّرط المقدّرة.

أمّا المجيزون فاحتجّوا بالقياس والسّماع: بالقياس على النّصب؛ فكما جاز النّصب في: « لا تدن من الأسد، يأكلك » بثبوت الفاء والنّصب، جاز الجزم عند سقوطها.

ومما احتجّوا به سماعا، فقد جاء في الأثر أنّ« أبا طلحة »[1] قال للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في بعض المغازي، بل في غزوة أحد: « لا تُشرف، يصبك سهم من سهامهم » [2] . – بجزم الفعل يُصب – على النّهي.

إنّ الغالب على كلام العرب عندما تنهى عن فعل وتبيِن عواقبه المترتّبة عن هذا النّهي تجزم إذا قصدت الجزاء، وإن لم تقصده، ترفع، أو تُدخل الفاء وتنصب، فالجزم في المضارع الواقع بعد الطّلب ليس على سبيل الوجوب، بل على سبيل الجواز، والحركة الإعرابيّة تخضع لاعتبارات معنويّة مختلفة. وكما أنّه لم يرد جواب النّهي في القرآن الكريم إلاّ مقترنا بالفاء، ما عدا آية واحدة، هي قوله – تعالى -: ﴿ وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [3].بالجزم على قراءة الحسن عند مَن

---

[1]- أبو طلحة: هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاريّ الخزرجيّ، كنّي بأبي طلحة واشتُهر بها، صحابي رسول الله – صلى الله عليه وسلّم – وأحد اعيان البدؤ بيت، وأحد النّقباء الآثني عشر ليلة العقبة، كان إسلامه مهرا لامرأة من نساء أهل الجنّة، كان أكثر الصحابة الأنصار مالا بالمدينة، وكانت أكثر أمواله بئر حاء مستقبلة المسجد النّبويّ، فتصدّق بها نيلا للبرّ بصريح الآية الكريمة ﴿ لن تنالوا البرّحتى تنفقوا ممّا تُحبّون ﴾ آل عمران : 91، قائلا لرسول الله: ضعها حيث أراك الله، فقال له النّبي صلّى الله عليه وسلّم: « بخ، ذاك مال رابح، ذاك مال رابح، وقد سمعت وأنا أرى أن تجعلها في الأقربين" فقال أبو طلحة: » افعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمّه.وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أنّه قال: « لمّا كان يوم أحد انهزم ناس من النّاس عن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – وأبو طلحة بين يدي النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مجوّبا عليه بحجفة له قال: وكان أبو طلحة راميا شديدا النزع، كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة، قال: وكان الرجل يمرّ معه الجعبة من النّبل، فيقول: أنثرها لأبي طلحة، قال : فيُشرف نبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم ينظر إلى القوم، قال: فيقول أبو طلحة: « يا نبيّ الله، بأبي أنت لا تُشرف لا يُصبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر، وأمّ سليم وإنّهما لمشمّرتان و أرى خدم سوقهما ينقلان،ن القرب على متونهما، ثم يفرغانه في أفواه القوم، ويرجعان فيملآنها، ثم يجيئان فيفرغانه في أفواه القوم ، ولقد وقع السّيف من يدي أبي طلحة إمّا مرتين، وإمّا ثلاثا من النّعاس » .
الرّحيق المختوم ، غزوة أحد (البطولات النّادرة)، صفيّ الرّحمن المباركفوريّ، دار ابن الجوزيّ ،ط : 02، 1430/2009 ، ص: 234.

2- المدّثّر: 06.

جعلها جوابا. وينبغي الإشارة إلى أنّ الأمر يُطلب به حصول شيء بعد زمن التّكلّم ، ولهذا « فهو يدلّ على الاستقبال مطلقا »[1] . وسأعرض كل وجوه الجزم بالطّلب الواردة في القرآن الكريم بحول الله تعالى.

وخلاصة القول في هذا المبحث إنّ الآراء المتعلّقة بالجزم بالطّلب تدور في موضوع واحد مُؤدّاه: إنّ المضارع الواقع جوابا للطّلب مجزوم، سواء أكان عامل الجزم هو اللّفظَ الطّلبيَ، ضُمّن معنى حرف الشّرط، أم كان الجازم هو الطلبَ، ناب مناب الشّرط، أم كان الجازم شرطا مقدّرا، دلّ عليه الطّلب. والقول بأنّ الجازم للجواب هو شرط ملحوظ من الكلام فيه حلٌّ للخلاف؛ لأنّ الإقرار بوجود الشّرط موجود في المذاهب الثّلاثة المذكورة آنفا، سواء تم التّلفّظ به، أم لم يتم، سواء أكان على جهة التّضمين، أم على جهة الإنابة.

[1] -التّحليل اللّغوي في ضوء علم الدّلالة ، دراسة في الدّلالة الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والمعجميّة ، محمود عكاشة ، دار النّشر للجامعات القاهرة ، د.ط ، 1432ه/2011م ، ص: 104 .

الفصل الثّاني : تجلّيات الجزم في القرآن الكريم.

المبحث الأول: المجزوم بعامل وتجّلياته.

علمنا من ذي قبل أنّ المجزوم هو الفعل الذي سُبق بجازم، وهذا الفعل لا يعدو أن يكون مضارعا وهو الغالب، أو ماضيا كما في مدخول أدوات الشّرط أحيانا، ومن حالات المضارع المجزوم أن يكون صحيح الآخر، فتظهر عليه السّكون ،أو يكون معتلّ الآخر، فيحذف منه حرف العلّة، أو من الأفعال الخمسة، فتُحذف منه النّون نصبا وجزما، وإذا كان ماضيا كان جزمه محلا، لا لفظا ، والمتدبّر في آي التّنزيل تتبدّى له حالات الجزم المختلفة، وهي: الجزم بأداة وهو أكثر الحالات ورودا، في حين إنّ الجزم بالطّلب هو أقّلّ الأنماط عددا،[1] وقد عرضت الحصيلة العدديّة في بداية العنصر السّابق (أنماط الجزم في القرآن الكريم) ص: 31، ولقد تجلّت صور المجزوم بعامل في النّحو الآتي:

أولا: تجّليات الجزم ب « لام » الأمر:

وقد آثرت البدء بها عمّا سواها من شواهد الجزم لقلة ورودها عما عداها (66) ستّة وستّون شاهدا [2]، وانتقالا من الأقلّ عددا إلى الأكثر، انطلاقا من « لام الطّلب » وقبل الحديث عنه، أي: الطّلب يجدر بي الحديث عن مفهوم الأمر ولو على سبيل الإيجاز: فالأمر واحد الأمور ، وواحد الأوامر. فالأمر الذي هو واحد الأمور معناه الشأن، بدليل قوله – تعالى: ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ﴾[3]. أي: الشؤون، فشؤون الخلق كلّها ترجع

إلى الله عزّ وجلّ. أخبر بالمضارع لدلالة الدّيمومة، كقوله: زيد يُعطي ويمنع،أي: من شأنه ذلك، ولا يُراد به حقيقة المستقبل، أي: ترد جميع أمور الخلق إليه – تعالى– يوم القيامة فيقضي بينهم بالعدل، وخصّ ذلك بيوم القيامة؛لأنّه لا يمكن

---

[1] وقد تدبّرت الجزم بالطّلب في التّنزيل ، فألفيته لا يخرج عن نطاق الشّرط ،تقديرا ، ومن ثّمّ فلم لا يكون الجزم بالطّلب فرعا ، أو قسما من أقسام الجزم بالشرط؟على رأي من يرون ذلك.

[2] ما لم نعرض شواهد الجزم بالنّفي على وجه التّفصيل؛ ذلك أنّ عدد شواهد الجزم بالنّفي (287) شاهدا، تتوزع على مجموعتين اثنتين، هما: الجزم ب« لم» وعدده (279) شاهدا، ينضاف إليه الجزم ب« لمّا » وعدده (08) ثمانية شواهد.

[3]- الشّورى: من الآية 50.

لأحد أن يدّعي لنفسه فيه شيئا. قاله الفراء: «[1].والأمر الذي هو واحد الأوامر معناه ، كما قال المؤلّف رحمه الله في أرجوزته»:

وحدّه استدعاء فعل واجب * بالقول مما كان دون الطالب [2]

واستدعاء، بمعنى: طلب، والطّلب يكون نطقا بالقول، لا الإشارة، ولا الكتابة، ويكون الطّالب أعلى من المطلوب، لا مساويا له،ولا أدنى منه. والأمر للوجوب ما لم تكن قرينة دالة على غير الوجوب،وهذا الذي عليه أكثر الأصوليين، واستدلوا بقوله جلّت عزّته: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3].ووجه الدّلالة أنّ كلمة « أمر » مفرد مضاف فيعم كل الأوامر » [4]. فليحذر: مضارع مجزوم لاقترانه ب« لام » الطّلب، وسأشرع في الحديث عنها.

لام الطّلب: وهي التي يطلب بها عمل شيء وفعله، لا تركه، ولا الكفّ عنه؛ فإن كان الطّلب صادرا ممَّن هو أعلى درجة إلى من هو أقلُّ درجة، سُمِيت « لامَ الأمر » [5]، وإن كان من الأدنى إلى الأعلى، سُمِيت «لامَ الدُّعاء»، وإن

---

[1]- تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج 7، ص: 505.وينظر التّحليل اللّغويّ في ضوء علم الدّلالة ، دراسة في الدّلالة الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والمعجميّة ، محمود عكاشة ، دار النّشر للجامعات 1432، 2011، ص: 104

[2]- البيت من الرّجز قاله مؤلّف نظم الورقات في علم أصول الفقه العلاّمة شرف الدّين العمريطيّ، ينظر شرح الورقات لإمام الحرمين الجوينيّ، ومعه شرح نظام الورقات شرح فضيلة الشّيخ محمّد بن صالح العثيمين ، دار ابن حزم، القاهرة، ط1، 1432ه _2009م، ص: 48،(باب الأمر) ومطلع الأرجوزة:

قال الفقير الشرف العمريطي * ذو العجز والتقصير والتفريط
الحمد لله الذي قد أظهرا * علم الأصول للورى وأشهرا
على لسان الشافعي وهوّنا * فهو الذي له ابتداء دوّنا

وقال الحريريّ البصري:

والأمر مبنيّ على السّكون مثاله احذر صفقة المغبون .

ملحة الإعراب للحريريّ، ملتزم الطّبع والنّشر عبد الجليل أبو القاسم ، د.ط، د.ت، ص: 05(باب قسمة الأفعال) .

[3]- النّور، من الآية: 61.

4- شرح نظم الورقات في علم أصول الفقه،للعلاّمة شرف الدّين العمريطيّ ، شرح محمّد بن صالح العثيمين ، دار ابن حزم القاهرة ، ط1، 1430ه -2009م ، ص: 50، 51.

[5] - لام الأمر: وقد أصّل بها الكوفيون فعل الأمر؛ إذ اعتبروا الأصل في« اِفعل» "لتفعل»كقولهم للغائب: «ليفعل »، وبرّروا ذلك بآيات من التّنزيل، ومن الحديث النّبويّ الشّريف، ومن عيون الشّعر العربي... ومن بيان ذلك قوله – تعالى-: ﴿ فَبِذلكَ فلْيفرحُوا هو خيرُممَا يَجمعُونَ ﴾ يونس: 85.وفي قراءة من قرأ بالتّاء من أئمة القرّاء أنّها قراءة النّبيّ عليه السّلام من طريق أُبيّ بن كعب، ورويت هذه القراءة عن عثمان بن عفّان وأنس بن مالك

كان من مساو، سُمِيت « لامَ الالتماس » وبسبب دلالتها على المعاني الثّلاثة كانت تسميتها « لامَ الطّلب أنسبَ » [1]، كما عرفنا. وممّا يبّين ذلك قول أحد الحكماء: « ليكن حبّك وبغضك أَمَمَا [2]ولتجعل للصّلح والرّجوع بقية في قلبك تصلح به ما فات»[3]. وأشهر أحكامها:

لام الأمر مبنيّة على الكسر[4]، لا محلّ لها من الإعراب، تجزم المضارع لفظا، أو محلاّ، بشرط أن لا يفصل بينها فاصل.

الجزم بها مختلف في درجة القوّة والكثرة، فيكثر دخولها على المضارع المبدوء بعلامة الغياب، وهي: الياء للمذكّر، والتّاء للمؤنّث، ويقِلُّ – مع صحته – دخولها على المضارع

والحسن البصريّ ومحمّد بن سيرين وأبيّ بن عبد الرّحمن السلّميّ وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المدنيّ وأبي رجاء العطارديّ وعاصم الجحدريّ وأبي التّيّاح وقتادة والأعرج وهلال بن يساف والأعمش وعمرو بن قائد و علقمة بن قيس ويعقوب الحضرميّ وغيرهم من القرّاء، وقد جاء في الحديث الشّريف: « ولتزره ولو بشوكة » أي: زره. وجاء عنه – عليه السّلام – أنّه قال في بعض مغازيه: « لتأخذوا مصافّكم »، أي خذوا. وقال – عليه السّلام – مرّة أخرى: « لتقوموا إلى مصافّكم » أي: قوموا. وقال شاعر، والبيت من شواهد ابن هشام في مغني اللّبيب ومن الوافر: لتقم أنت يا بن خير قريش فتقضّي حوائج المسلمينا

ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف، مصدر سابق، ص: 524. والبيت من الخفيف.

[1] - ولا يمتنع من تسميتها طلبيّة خروجها عنه، أي الطّلب مع مضارعها إلى معنى آخر، كالتّهديد في قوله تعالى: ﴿ وقل الحقّ من ربِكم فمَن شاءَ فليومُن ومن شاء فليكفُر ﴾ الكهف: 29. وكالخبريّة في قوله تعالى : ﴿ قل مَن كانَ في الضّلالةِ فليمُدد له الرحمن مدّا ﴾مريم: 75. ينظر النحّو الوافي، مرجع سابق، ص: 315.

[2] - أمما: أي معتدلا وسطا.

[3] -النحو الوافي: 315.

5- لام الأمر ساكنة تخفيفا، والكسر أصلها، ومن بيان ذلك قوله – تعالى-: "﴿ لينفِق ذُو سَعَةٍ من سَعَتِه ﴾ الطلاق: 07. وإنّما تسكّن إذا سبقها حرف نسق، كقوله – تعالى -:﴿ ثمّ ليقضُوا تفثَهم وليوفُوا نُذُورَهم وليطّوّفوا بالبيتِ العتِيقِ ﴾الحج: 27. وأمّا عن الفرق بين الأمر والمضارع المقرون ب « لام الأمر » من خلال قوله – تعالى -:﴿ قُل هوَ الله أحَدُ ﴾ الإخلاص: 01 ، و ﴿ فلينظرِ الإنسَانُ ﴾ وردت جزءا من الآية في عبس: 24، وفي الطّارق: 05. فالجواب في ذلك أنّ الأمر قد كثر في كلامهم لمواجهة المخاطب، وقلّ ذلك للغائب، فاستخفّوا طرح اللام وحرّف المضارع من الأمر للمخاطب ، وقالوا« قل »، ولم يقولوا: « لتقل »، وقالوا: اضرب »، ولم يقولوا: « لتضرب »، على أنّه قرئ ﴿ فبذلك فلتفرَحُوا ﴾ يونس: 58.بالتاء على أمر الحاضر. والاختيار عند جميع النّحويّين حذف اللام إذا أمرت حاضرا، وإثباتها إذا أمر ت غائبا، وربما اضطُرّ شاعر، فحذفها من الغائب. قال شاعر: محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من أثر وبالا، والبيت من الوافر. ينظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه النّحويّ، تح: محمد إبراهيم سليم، دار الهدى، عين مليلة، د.ط، د، ت، ص: 59، والصفحة: 215.

المبدوء بحرف التّكلّم وهو الهمزة أو النون؛ لأنّ المتكلّم لا يأمر نفسه إلاّ مجازا، وهذا – مع قلته – قياسيّ فصيح كسابقه.فمن النّمط الأول قوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[1].

ومن قوله – جل وعلا –: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [2].

قد تحذف لام الأمر ويبقى عملها، وحذفها إمّا كثير مطّرد، وذلك إذا وقعت بعد فعل الأمر « قل » ، وكان الكلام بعدها لا يصلح جوابا للأمر، بسبب فساد معنويّ أو غيره، ومما يبيّن ذلك قوله – تعالى–: ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ[3] ﴾. أي: ليقيموا [4]. وإمّا قليل،ولكنّه جائز في الاختيار وفي الضّرورة، وهو حذفها بعد مشتقات القول الأخرى التي ليست فعل الأمر « قل» ، نحو قول أحدهم:

قلت لبوّاب لديه دارها * تيذن فإنّي حموها وجارها [5]. والبيت من الرّجز.

يريد: لتأذن لي بالدخول.

---

[1] - الطّلاق: 07.

2- العنكبوت: 11. و جزمها على المتكلّم مبنيّة للفاعل قليل، ينظر أوضح المسالك 201/4 نقلا عن الشّواهد النّحوية لبحوث الألفيّة عرض ومناقشة وإعراب ،تأليف محمّد علي سلطاني ، دار العصماء ، ط1، 1430ه-2010م ، ص: 197.

[3]- إبراهيم: 33.

4- والدّليل على حذف اللام عند القائلين بحذفها هنا وبأنّ المضارع ليس مجزوما في جواب الأمر " قل " هو أنّ مجرد الأمر بالقول لا يترتب عليه إقامتهم الصّلاة فعلا؛ إذ لا يلزم من القول المجرد والنّطق به بصيغة فعل الأمر حصول الفعل المراد حقيقة، وتحقيق ا لمأمور به... والذي يمنع هذا الفساد المعنويّ هنا هو تقديم « لام » الأمر، النّحو الوافي، مرجع سابق، ص: 316.

[5]- البيت من الرّجز. وفيه شاهد من شواهد الضّرائر الشّعريّة المستقبحة، وتتجلى في حذف لام الأمر، وكسر فاء المضارع، وأرى أنّه كثيرا ما تأتي الضّرائر الشّعريّة بنيان القاعدة اللغويّة ، وتهدّمها من القواعد.

وإمّا قليل مقصور على حال الضّرورة الشّعريّة، وذلك حين لا يسبق شيء من مادّة القول، نحو قول أحدهم :

محمّد تفد نفسك كلّ شيء * إذا ما خفت من أمر تبالا [1]

ويقول آخر:

فلا تستطل منّي بقائي ومدّتي * ولكنّني للخير منك نصيب [2]

والأصل فيها: لتفد – لتكن...فحُذفت اللاّم للضّرورة الشعريّة.

إنّ تحريكها بالكسر هو الأكثر، إذا لم تسبقها الواو، أو الفاء، أو ثم.وفتحها لغة إن فُتح تاليها، فإن سبقها أحد الحروف الثّلاثة المذكورة جاز تسكينها و جاز تحريكها على الوجه السّالف، لكن التّسكين أكثر نحو قولهم: من ولّى أمور النّاس شيئا فليراقب ربّه فيما وليه، وليذكر أنّه محاسب على ما يكون منه، ثم لينظر عاقبة ما قدّمت يداه. ولا سبيل للأمر بالفعل الغائب للمجهول، أو بأمر المتكلم للمجهول أو المخاطب للمجهول إلا بوساطتها.

وقد تجلّت لام الطّلب في القرآن الكريم مجرّدة من الواو والفاء في آية واحدة هي قوله –تعالى -: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾[3]. ووردت لأمر المتكلّمين مرة واحدة، هي قوله – تعالى–: ﴿وَقَالَ ٱلذِينَ كَفَرُواْ لِلذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَاوَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[4]. وقد عُرضت الآية سلفا في مقام التّمثيل لأمر المتكلّم نفسه سلفا. ووردت أي، (لام الأمر) مقرونة ب « ثم» ، معقبة باللاّم المكسورة مرّتين اثنتين في كتابه العزيز، أولاهما: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَّنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ

---

[1] - والبيت من الوافر. وقد روي بلفظة « شيء »عوضا عن لفظة « أمر » ولا يُعرف قائله، وقيل: حسّان، وقيل: أبو طالب عمّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلم. أراد قائله: لتفد نفسك، فحذف اللام، وهذا أقبح؛ لأنّه ليس قبلها شيء معناه معنى اللاّم، وهو مثل ما أنشده أبو علي: فقلت ادعي وادع فإنّ أندى لصوت أن ينادي داعيان. والبيت من الوافر .وهذه اللاّم الجازمة لا تُضمر إلا في الشعر ينظر سرّ صناعة الإعراب، مصدر سابق، ص: 360، 361.

[2] - والبيت من الطّويل.

[3] - الطّلاق، من الآية: 07.

[4] - العنكبوت: 11.

لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾[1]. وثانيهما في قوله جلّ شأنه: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ اِلْعَتِيقِ﴾[2]. على أنّه قد اختُلف في حركة لام الأمر ههنا [3].ووردت في أغلب الحالات مقرونة بالواو والفاء العاطفتين بالسّوية مع جماعة الغائبين « هم » مع ذكر معمول الفعل واللّام مقترنة بالفاء على الغالب، ومما يدل على ذلك قوله – تعالى -: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةًۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[4].وقوله جلّ شأنه: ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۖ فَلْيَرْتَقُواْ فِي ٱلأَسْبَٰبِ﴾[5] وقوله –جل شأنه: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[6]. وهذه اللّام مبنية على الكسر، لا محلّ لها من الإعراب. ومن مواطن ذكر معمولها وهي غير مقترنة بالواو، أو الفاء قوله – تعالى–

---

[1] - الحج: 15

[2] - السورة نفسها ، والآية:27.

5 - اختلف القرّاء في حركة اللاّم في الكلمات الأربع: (ثم ليقطع – ثم ليقضوا – وليوفوا وليطّوّفوا)، فكسر ابن ذكوان اللاّم في الكلمات الأربع، وكسرها أبو عمرو، وورش، وهشام، ورويس في (ليقطع – ليقضوا) وأسكنوا ما بقي، وكسر قنبل(ثم ليقضُوا) وحدها، وكسر الأعشى (وليوفُوا) وحدها، وأسكنها الباقون من القرّاء في المواضع الأربعة. ومنهم من فتح الواو وشدّد الفاء في (وليوفوا) وهو أبو بكر وحده وهناك من كسر اللاّم مع تشديد الفاء وهو الأعشى، وهناك من أسكن اللاّم مع تشديد الفاء، وهو يحي. وقرأ الباقون بإسكان الواو وتخفيف الفاء، وابن ذكوان بكسر اللاّم، والباقون يُسكنونها – كما تقدّم. ينظر كتاب التّذكرة في القراءات، تأليف الشّيخ أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ رضي الله عنه (ت 399) ه، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د.ط، د.ت، ص: 287.

[4] -النّساء: 101.

[5]- ص: 09.

[6]- النّور، من الآية: 56.

: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلذِينَ مَلَكَتَ ٱيْمَـٰنُكُمْ وَالذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَـلَـٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَـلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ جُنَاحُۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلاَيَـٰتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1].

ثانيا: تجلّيات الجزم ب « لا » النّاهية، أو «لا » الطّلبيّة.

« لا » النّاهية[2]: وهي التي يطلب بها الكفُّ عن شيء وعن فعله؛ فإن كان الطّلب مُوجّها ممن هو أعلى درجة إلى من هو أدنى، سُمِّيت « لا » النّاهية، فإن كان من أدنى لأعلى، سُمِيت «لا» الدّعائية، وإن كانت من مساو إلى نظير، سُمِيت «لا » التي للالتماس. وقد أحصيت عدد شواهدها فألفيتها ثلاثمائة وواحد وسبعين شاهدا (371) شاهدا. وممّا يبيّن ذلك من قوله – تعالى-: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰناً وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[3]. وقوله عظُم شأنه في شأن تأدّبنا مع نبيّنا – عليه السّلام -: ﴿ لاَّ تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ ٱلذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[4].ومن أمثلة " لا " الدّعائية قوله

---

[1]- النّور: 56.

[2]- قال المصنّف رحمه الله في حدّ النّهي والبيت من الرّجز:

تعريفه استدعاء ترك قد وجب بالقول ممن كان دون من طلب

وأمرنا بالشّيء نهي مانع من ضدّه ، والعكس أيضا واقع ..ينظر شرح الورقات، مرجع سابق، ص: 57.

[3]- آل عمران: 103.

[4]- النّور: 61.

– تعالى -: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوَ اَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ ﴾ [1].

ويقرّر اللّغويون أنّ «لا» النّافية قد تفيد النّهي، ويدلّلون على هذا بقول النّبيّ عليه السّلام في باب النّهي عن الإشارة بالسّلاح إلى المسلم : « لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسّلاح » [2]. برفع المضارع « يشير »وإثبات الياء قبل الراء، فقد قال النّوويّ في شرحه بما نصّه: « قوله: لا يشير... » نهي بلفظ الخبر، وهذا أبلغ من لفظ النّهي؛ لأنّ معنى النّهي هو طلب الكفّ عن شيء، فهو محض طلب مجرّد، لا يفيد بذاته أنّ الكف سيتحقّق، أو لا يتحقّق، بخلاف النّفي. ففيه قطع بعدم حصول الشّيء وجزم بأنّ المعنى لا سبيل إلى تحقيقه لثقة المتكلّم أنّ السّامعين والمخاطبين لن يخالفوا ما يقرره » [3]. ومن أمثلة الالتماس قوله تعالى حكاية عن سيّدنا موسى يحاور سيّدنا الخضر عليهما السّلام :﴿ فَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنَ اَمْرِي عُسْراً﴾ [4]. وأشهر أحكامها:

جزمها المضارع بشرطين، هما:

أ/ عدم الفصل بين معمولها إلاّ لضرورة شعريّة، كقول الشاعر:

وقالوا أخانا لا تجشّع لظالم عزيز ولا ذا حقّ قومك تظلم [5]

وأجاز بعضهم الفصل بالظّرف، أو الجار مع مجروره؛ لأنّ التّوسّع بِشبهِ الجملة كثيرٌ في ألسنة العرب، كقولك للطّائش: «لا اليوم – تعبث والقوم يجدّون – ولا عن الناجح تنصرف والعقلاء يقبلون »[6].

---

[1] - البقرة، من الآية: 285.

4- صحيح مسلم،للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيريّ النّيسابوريّ (ت261ه) ترقيم وترتيب محمّد فؤاد عبد الباقي ، طبعة جيدة مضبوطة ومنقّحة في مجلّد واحد، دار ابن الجوزيّ ، القاهرة ، كتاب البرّ والصّلة، الحديث : حدّثني عمرو النّاقد وابن أبي عمر قال عمرو حدّثنا سفيان بن عيينة عن أيوب عن ابن سيرين سمعت أبا هريرة يقول : قال أبو القاسم صلّى الله عليه وسلّم : من أشار إلى أخيه بحديدة ، فإنّ الملائكة تلعنه حتّى وإن كان أخاه لأبيه وأمّه ، الحديث رقم 2616 في الصفحة 615(كتاب البر والصّلة) . .

[3] .وينظر النّحو الوافي، مرجع سابق، ص: 320.

[4] - الكهف: 72.

[5] - والبيت من الطّويل.

[6] - النّحو الوافي، مرجع سابق، ص: 317.

ب/ صحّة حذف مضارعها لدليل يدل عليه، نحو قولك: انصح زميلك ما وجدته مستريحا للنّصح، وإلاّ فلا. أي: فلا تنصحه.

ويُحذف المضارع بعدها وجوبا في حالة واحدة، عندما ينوب عن مصدر محذوف مؤكّد، دالٍّ على نهي، كقولك لمن يتكلّم والنّاس يطلبون الصّمت: سكوتا، لا كلاما، أي: اسكت سكوتا، ولا تتكلّم كلاما.

كما يكثر جزمها للمضارع المبنيِّ للمعلوم، إذا كان مبدوءا بالتاء، أو الياء، نحو قوله – تعالى – على لسان نبيه – عليه السّلام – مخاطبا صاحبه أبا بكر الصدّيق رضي الله تعالى عنه ، وهما في الغار:

﴿ إِلا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذَ أَخْرَجَهُ ٱلذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۖ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1]. و قول الشّاعر:

لا يعجبنّ مُضيما حسنُ بزّته وهل يروق دفينا جودةُ الكَفَن [2]

وقد يرد الفعل المضارع مبدوءا بعلامة التّكلّم (الهمزة أو النون) وإن كان من النّادر الذي لا ينقاس عليه أن تجزمه؛ لأنّ المتكلّم لا ينهي نفسه إلاّ مجازا.[3] وممّا يبيّن ذلك قوله – تعالى -: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ ٱللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا

---

[1]- التوبة: 40.

2 - البيت من البسيط، وهو لأبي الطّيّب المتنبّي.ينظر الرّوائع أبو الطّيّب المتنبّي (المراثي والمفاخر و الحكم) بقلم فؤاد افرام البستاني ، دار المشرق ش م م بيروت ، لبنان ، ط11، ، 1983 ، ص: 366، أفاضل الناس أغراض لدي الزمن...)

[3] -والأكثر أن يكون النّهي للمخاطَب ، ويضعف للمتكلّم و للغائب ، نحو : لا يخرج زيد ، وذهب الرّضيّ إلى أنّ (لا) النّهي تجيء للمخاطَب والغائب على السّواء. ينظر التّوجيه النّحوي وأثره في دلالة الحديث النّبويّ الشّريف (دراسة في الصّحيحين ، نشأت علي محمود عبد الرحمن ، المكتبة العصريّة ، صيدا ، بيروت ،ط1، 2011م-1432ه ، ص: 167.

بَعْضاً اَرْبَاباً مِّن دُونِ اِللَّهِۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اِشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [1].

وقول الشّاعر:

إذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد * لها أبدا ما دام فيها الجراضم[2].

أي: لا تكن منا عودة بعد روحنا.

ولو بُدئ المضارع بعلامة التكلم مع بنائه للمجهول، جزمته «لا» بكثرة، نحو: لا أُخرج من وطني إلاّ تحت ظلال السيوف، أو لا نُخرج من وطننا...وإنّما كثر هذا؛ لأنّ النّهي متّجه إلى غير المتكلّم، فأصل الكلام: لا يخرجني أحد، أو لا يخرجنا أحد...فالنّهي منصرف للفاعل وهو غير المتكلم،ثم حُذف الفاعل وأنيب عنه ضمير المتكلم، فصار الكلام: لا أُخرج ، ولا نُخرج (بضمّ الهمزة والنون).

وقد تجلّى الجزم ب « لا » النّاهية في القرآن الكريم في الوجوه الآتية:

أ/ المعمول ضمير الخطاب، ومما يبيّن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلذِے جَعَلَ لَكُمُ ٱلاَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْۖ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[3]. وقوله جلّ وعلا: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَالتَّقْوىٰۖ وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلِاثْمِ وَالْعُدْوَانِۖ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[4].وقوله جلّ وعلا: ﴿ وَلاَ تَسُبُّواْ ٱلذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اِللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوَاً بِغَيْرِ عِلْمٍۖ كَذَالِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ اُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّيئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[5]. وقوله –

---

[1] - آل عمران: 63.

5- الدّمشق: النّاقة الخفيفة السّريعة، ودَمشَقَ (الفعل) عمله ، أي: أسرع فيه، ودمشَقَ الشّيءَ زيّنه. قيل: قالوا دمشقوها (الأمر) أي ابنوها بالعجلة اللّسان: دمشق104/10 نفلا عن الشّواهد النّحويّة ص: 195. الجراضم: كثير الأكل كبير البطن، والبيت من الطّويل وهو للوليد بن عقبة، عرّض فيه بمعاوية بن أبي سفيان.ينظر النّحو الوافي، مرجع سابق.

[3] - البقرة: 21.

[4]- المائدة، من الآية: 03.

[5] - الأنعام: 109.

جلّ شأنه-: ﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي ٱلأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1]. وقوله عظُم أمره : ﴿ يَـٰأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ﴾[2]. فالأفعال: تجعلوا – تعاونوا – تسبّوا – تفسدوا – تتّبعوا، أفعال مضارعة مجزومة ب « لا النّاهية » ، وعلامة جزم كلٍّ منها حذف النّون؛ لأنّها من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل، فالمعمول ههنا واو جماعة المخاطبين (بفتح الطّاء)

وممّا ورد مع ضمير المثنّى المخاطب قوله جلّ وعلا : ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنَ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[3] ومما ورد مع ضمير المفرد المخاطب قوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[4].

ومع المؤنّثة المخاطبة قوله جلّ شأنه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[5].

وممّا ورد من الأفعال المجزومة مُسندة إلى ضمير المفرد المخاطب، ومؤكّدة، قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَحْسِبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِنَّمَا

---

[1]- الأعراف: 55.
[2]- النّور: 21.
[3]- البقرة: 34.
[4]- النّحل: 127.
[5]- القصص: 06.

يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾[1].وقوله – جل وعلا - : ﴿.فَلَا تَحْسِبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾[2]. فالفعل: « تحسبنّ » مبنيّ على الفتح لاتّصاله بنون التّوكيد الثّقيلة، في محلّ جزم، وقد اقترن بالواو تارة، وبالفاء تارة أخرى.والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره « أنت» . وإذا ظهر، أُعرِب توكيدا.

ب/المعمول: ضمير الغائب(الغائبين).

ويتجلّى في في شواهدَ قليلةٍ، محدودةٍ، منها قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[3]. وقوله جلّ شأنه : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ [4]. وقوله جل وعلا: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾[5].

هذا وقد تجلّى نهي جماعة الغائبين في ثلاث آيات انطلاقا من الرّبع الثّاني. والأفعال: « يقربوا – يستعجلون – يكونوا... » مضارعة مجزومة، ب « لا » النّاهية وعلامة جزمها حذف النّون؛ لأنّها من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل، للدّلالة على جماعة الغائبين. وممّا ورد من نهي الغائب، أو الغائبين قوله تعالى في آية الدّين: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۖ وَلَا يَأْبَ

---

[1]- إبراهيم: 44.
[2] - ابراهيم: 49.
[3]- التّوبة: 28.
[4]- الذّاريات: 59.
[5]- الحديد: 15.

كَاتِبٌ اَنْ يَّكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّٰهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّٰهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِن كَانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً اَوْ ضَعِيفاً اَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُّمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَآءِ تَضِلَّ إِحْدٰيهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدٰيهُمَا الاُخْرٰى وَلاَ يَاب الشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيراً اَوْ كَبِيراً اِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَالِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّٰهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلاَّ تَرْتَابُوٓاْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّٰهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّٰهُ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1]. فالفعل المضارع(يبخس) مجزوم بلا النّاهية مردُّه إلى « كاتب » المذكورة قبلا.إذن فمعمول النهي اسم صريح. وقوله جل وعلا-:﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ إِنَّهُ يَرٰيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لاَ يُومِنُونَ)﴾ [2].وقوله جل وعلا: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَنْ يَّكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَنْ يَّكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُواْ بِالاَلْقَـٰبِ بِيسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الِايمَـٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَاُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ الظَّـٰلِمُونَ﴾[3].

---

[1]- البقرة: 281.
[2]- الأعراف: 26.
[3] الحجرات: 11.

فالكلمات: « كاتب – الشّيطان – الحياة – الغرور – قوم »، فاعلون لأفعال مضارعة مجزومة مذكورة قبلا، وفق ترتيب أصلي طبيعي معهود. وممّا يلفت الانتباه في هذه السّورة كثرة ورود النّهي فيها، بالنّظر إلى عدد آيها [1]، مثلما أنّ الجزم بالأمر كثير الورود في سورة الحج.

ثالثا: تجلّيات الجزم ب « لم » و « لمّا ».

ولنبدأ ب « لماّ » لقلّة ورودها جازمة في التّنزيل(08) ثماني مرّات[2]؛ فهي حرف نفي وجزم وقلب، يجوز اقترانها بهمزة الاستفهام، كما أنّها تنفرّد بخصوصيات أهمّها:

أ/ **جواز حذف معمولها،والوقوف** عليها، نحو قولك: قاربت المدينة ولمّا، أي: ولمّا أدخلها.

ب/ **جواز توقّع ثبوت مجزومها، نحو قوله – تعالى-**: ﴿ ءَأُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۖ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴾[3]. أي إلى الآن ما ذاقوه، وسوف يذوقونه، أو بعد، فإذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد. [4]؛ ولذلك لا يصحّ القول: لماّ يجتمع الضّدّان، لعدم توقّع اجتماعهما.

ج/ **امتناع اقترانها بأداة الشرط** : فلا يقال: إن لمّا أفعل، ويجوز: إن لم...ومنه قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [5].

د/ **امتداد نفيها إلى زمن التّكلّم، بخلاف النّفي ب « لم »**: فلا تقل: لمّا يفعل إذن وقد فعل، بخلاف « لم ». وقد تجلّت صور الجزم ب « لمّا » مقرنة ب « لم» قليلة،

---

[1] عدد الآي في سورة الحجرات(ثماني عشرة) 18. وقد تكرّر فيها النّهي تسع مرّات، فضلا عن وروده معطوفا على ما قبله. وسورة الحجرات تُسمّى سورة الآداب.

[2] - وردت مرّة واحدة في كلّ من السّور الآتية : البقرة –آل عمران – التّوبة – يونس- ص- الحجرات- الجمعة – عبس .

[3]- سورة ص: 07.

[4]-تفسير البحر المحيط ،لمحمّد بن يوسف الشهير ، سابق ، ج7، ص: 370، تفسير التحّرير والتّنوير، سابق، ج1، ص: 215. والكشّاف،في غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل للعلاّمة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزّمخشريّ 467- 538، تحقيق وتعليق ودراسة عادل أحمد عبد الموجود، عليّ محمّد عوض، بمشاركة فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي ،ج5، ط1، 1418-1998، مكتبة العتيكان، الرّياض، ص: 245.

[5] المائدة: 69.

وتجلّت صورة الجزم بها وهي مقرونة بالفعل المضارع (علم) كثيرا مع ذكر الفاعل، مع ذكر الفاعل بقبل معموله (ترتيب أصلي طبيعي)تارة، أو ذكره بعد معموله تارة أخرى،خاصة مع الفعل « أتى » والمفعول به ضمير متصل بالفعل. وَوَرَدَ المضارع مجزوما ب « لماّ » مقرونا بواو جماعة الغائبين فاعلا. فالجزم ب« لمّا» ورد في القرآن الكريم في صورة محدودة (مرات ثمان فقط)، وقد آثرت عرضها، عدا ما تكرّر من الأفعال، سأعرضها مرة واحدة، وعلى سبيل المثل الفعل « يعلم » وقد تكرّر،والحالات هذه تتجلّى في قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [1]. وقوله جل وعلا : ﴿ اَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَاتِكُم مَّثَلُ ٱلذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَالضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَالذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[2]. وقوله – جل وعلا -: ﴿اَنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾[3]. وقوله –جل وعلا -: ﴿ قَالَتِ ٱلاَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُومِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلايمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لاَ يَلِتْكُم مِّنَ اَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4]. وقوله – جل شانه -: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[5]. وقوله – عزّ من قائل –:﴿ كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾[6].

أمّا صور الجزم ب « لم » فهي كثيرة وكثيرة وقد بلغت مائتين وتسعة وسبعين (279)شاهدا، تجلّت وجوهها منفردة تارة، أو مقرونة بهمزة الاستفهام تارة أخرة [7]،

---

[1]- آل عمران: 142.
[2]- البقرة 212.
[3]- ص: 07.
[4]- الحجرات: 14.
[5]- الجمعة: 03.
[6]- عبس (الأعمى): 23.

[1]، متلوة بالواو، أو الفاء، أو « لم »، أو « أفلم » ، مشكّلة بذلك استفهاما قد يكون إنكاريًّا وقد يكون تقريريّا، بحسب سياق الكلام، ومما يبين هذا الاقتران قوله – تعالى – في غير ما آية كريمة، منها: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۖ أَفَلاَ يُومِنُونَ﴾[2]. وقوله – تعالى-:﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَاتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلاَوَّلِينَ﴾[3]. وقوله – جل شأنه - : ﴿اَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾[4]. وقوله – عظُم شأنه -: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا اَحَدٌ﴾[5]. والملاحظ أنّ معمول الفعل بعد « لم » مذكورٌ تارة، ومضمرٌ طورا، سواء أكانت « لم » منفردة بذاتها، أم مقرونة بهمزة الاستفهام

---

[1] - قد ترد همزة الاستفهام لمعان أخر، بحسب المقام، والأصل في جميع ذلك معنى الاستفهام، الأول: التّسوية، نحو قوله تعالى: ﴿ إن الذينَ كفرُوا سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذرهم لا يومنون ﴾ البقرة: 05.الثاني: التّقرير وهو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته أو نفيه، نحو قوله تعالى: ﴿ أأنتَ قلتَ للناس اتّخذوني وأمّيَ إلهين ﴾ المائدة: 115 ، الثّالث:التّوبيخ، نحو قوله تعالى: ﴿ أذهبتُم طيّبَاتكم في حيَاتكم الدُّنيا ﴾ الأحقاف: 19، وقد اجتمع التّوبيخ والتّقرير في قوله تعالى: ﴿ ألم نربِّكَ فينَا وليدًا ﴾ الشّعراء: 17.الرّابع: التّذكير، نحو قوله تعالى: ﴿ ألم يجدكَ يتيمًا فآوى ﴾الضحى: 06. والخامس: التّحقيق،.نحو قول جرير من الطّويل: ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح. ديوان جرير: 98.
السّادس :التّهديد ، نحو قوله تعالى: ﴿ألم نهلكِ الأولينَ ﴾ المرسلات: 16، السّابع: التّنبيه، نحو: ﴿ ألم ترَ أنَّ الله أنزلَ من السماءِ ماءً ﴾ الحج: 61. الثّامن: نحو: ﴿ ألم ترَ إلى الذين تولوا قومًا غضبَ اللهُ عليهِم ﴾ المجادلة: 14.. التّاسع، نحو: الاستبطاء، نحو: ﴿ ألم يَانِ للذينَ آمنوا أن تخشعَ قلوبُهم لذكرِ اللهِ﴾ الحديد: 15 العاشر، نحو: الإنكار، نحو: ﴿ أصطفى البناتِ على البنينَ﴾ الصافات: 153. الحادي عشر: التّهكُّم، نحو:قوله تعالى عن نبيه شعيب وقومه ﴿قالوا ياشعيبُ أصلواتُك تَامرُكَ أن نتركَ ما يعبدُ آباؤُنا أو أن نفعلَ في أموالِنا ما نشاءُ﴾هود 87.الثّاني عشر: معاقبة حرف القسم، نحو قولك: آلله لقد كان كذا..فالهمزة هنا عوض عن حرف القسم ولتكن الباء بسبب أصالتها في القسم. الجنى الدّاني في حروف المعاني، صنعة الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قبّاوة و محمد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1413ه/ 1992م، ص ص: 31-33.

[2]- الأنبياء: 30.

[3] المومنون: 69.

[4]- الفيل: 01.

[5]- الإخلاص: 3،4.

متلوة بالواو أو الفاء. ولن أكون مبالغا إن قلت: إن أكبر سورة تحتوي شاهد الجزم هي سورة « الإخلاص » بالنّظر إلى عدد آيها (أربع آيات، في اثنتين منها ثلاثة أفعال مجزومة)، والمتدبر في عدد آيات يمكنه أن يستشف دلالات عديدة ؛ فنفي الولد والوالد والشّبيه والنّظير أساس الوحدانيّة، وقد فصّلت في غير ما آية ، سواء بالأمر، أو النهي، أو الطلب ، فضلا عن النفي .

المبحث الثاني: المجزومان بعامل وتجلياتهما .

أولا : عامل الشّرط الجازم لمعمولين :

ذكرنا سلف أنّ الجرّ من خصائص الأسماء، مثلما أنّ الجزم من خصائص الأفعال، وأنّ ثمّة أحرف، وأسماء تجزم فعلين مضارعين، فضلا عن أدوات تجزم فعلا واحدا، وقد أفيض فيها الحديث سلفا، وقد جمع ابن مالك عوامل الشّرط الجازمة لفعلين فيما جمع،فقال:

واجزم ب إن ومَن وما ومهما * ايّ متى أيّان أين إمّا

وحيثما أنّى وحرف إذما * كإن وباقي الأدوات اسما[1]

وهذه الأسماء والحروف تأتلف في أحكام، وتختلف في أخرى: ومن أشهر الأمور التي تتفق فيها :

أ/ إنّ كلاّ منها لا تدخل على اسم، وإنّما تحتاج إلى فعلين مضارعين، تجزمهما لفظا، أو تجزمهما محلا، يُدعى أولهما فعل الشرط، ويُدعى الآخر جوابا، أو جزاء. وقد يكون جواب الشّرط جملة اسميّة في محلّ جزم. والجزم بهذه الأدوات يخلص إلى زمن الاستقبال المحض، بسبب وجود أدوات الشّرط الجازمة. ومثال جزمهما لفظا قوله – تعالى- : ﴿فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۝٨ وَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾[2]. يعقبه جزمهما محلاّ ، ثم جزمهما محتلفين ، كما سيأتي :قال تعالى :

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[3]. ومثال جزمهما مختلفين قول شاعر في حسّاده:

إن يعلموا الخير يُخفوه وإن علموا * شرّا أذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا [4]

---

[1]- متن ألفية ابن مالك في النّحو والصّرف، مرجع سابق، ص: 89.

[2]- الزلزلة: 8، 9.

[3]- آل عمران: 186.

4- والبيت من الطّويل.ينظر المجالس وجواهر العلم للدّينوري نقلا عن مكتبة إسلام ويب، حديث مقطوع 2234: حدثنا يوسف الحلوانّي حدثنا ابن الأعرابي قال: قال بعض الحكماء: « وعائب يعيب الناس بفضل عيبه، ويبغضهم بحسب بغضه، ويرفع عوراتهم ليكونوا شركاء في

ب/ لا تدخل أدوات الشّرط الجازمة على الأسماء، وإذا وقع بعدها اسم – والغالب كون الأداة هي « إن »، أو « إذا »، وجب تقدير فعل مناسب، يفصل بينهما، بحيث تكون الأداة داخلة على الفعل المقدّر، سواء أكان مبنيّا للمعلوم، أم مبنيّا للمجهول، ومن بيان ذلك قوله تعالى:﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ [1]. ومثلها في الحكم: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾[2]. والتقدير: إذا انفطرت السماء انفطرت.وقس عليها الأمثلة المعروضة معها. ومن الأمثلة أيضا قول الشّاعر:

إذا النّعجة العجفاء باتت بقفرة فأيّان ما تعدل به الريح ينزل [3].

وقد يبنى الفعل للمفعول، ومن بيان ذلك قوله جلّ شأنه: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ ٱزْلِفَتْ﴾[4]. والتّقدير:إذا كُورت الشمس كُورت...والحال نفسها مع بقية الآيات المدرجة،عدا الآية الثانية فتقديرها كما الحال بالنسبة للآية الأولى من الانفطار والانشقاق.

ويكون التّقدير بناء على الاسم الظاهر.

ج/ عدم سبقيتها بشيء من جملة الشّرط لتصدّر هذه الأدوات جملتيها، ولا أن تكون معمولة بعامل قبلها، ما لم تكن الأداة مسبوقة بحرف جر، نحو:(إلى من تذهب

عورتـه ، ولا شـيء أحـب إلـى الفاسـق مـن ذلـة عـالم، ولا إلـى الخامـل مـن عثـرة الشـريف»، ثـم أنشـد ابن الأعرابي من البسيط: إن يعلموا الخير يخفوه وإن علموا شرا أذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا.

[1]- الانفطار: 1، 2.

[2]- الانشقاق: 01.

[3]- البيت من الطّويل. والتقدير: إذا باتت النّعجة...باتت بقفرة.

[4]- التّكوير: 01-13.

أذهب) ويصحّ سبقها بحرف عطف، أو استدراك، أو نحوهما، مع بقائها في صدر الكلام، وبيان ذلك قول الشّاعر:

ولا أتمنّى الشّرّ والشّرّ تاركي ولكن متى أُحمل على الشّرّ أركب [1].

ولا يصح وقوعها بعد " هل " الاستفهامية، في حين إنّه يصحّ وقوعها بعد همزة الاستفهام، دون أدواته الباقية.

د/ لا يصحّ حذف أداة الشّرط في الرأي الأرجح الذي يجب الاقتصار عليه.

هـ/ لا تدخل أدوات الشّرط على «لا النّاهية »، وإلاّ تغيّر معنى هذه الأخيرة وحكمها، فتصير حرف نفي، بعد أن كانت حرف نهي، وتصير مُهمَلة بعد أن كانت مُعمَلة.وحتى لايطغى الجانب التّنظيريّ على طبيعة البحث، بات من الضّرورة أن أجنح إلى الاختصار ابتعادا عن التنظير، واقتصارا على أهمّ أحكام الجملة الشّرطية، وإضافة على ما قد سلف، فإنّ أدوات الشّرط الجازمة تختلف في أشياء عديدة منها قضية الاسميّة والحرفيّة [2]، ومنها ناحية اقترانها ب « ما » الزائدة أو تجردها منها ، تسويغا للعمل، أو

---

[1] - والبيت من الطّويل.وهو لثابت بن جابر، يتلو البيت: ولست بمفراح إذا الدّهر سرّني ولا فازع من صرفه المتقلّب.المؤسّسة العالميّة للّغة العربيّة. www adab.com..

[2]-ليس في أدوات الشّرط أفعال، فمنها الأدوات الأسماء باتّفاق، وهي: من، ومتى، وأيّان، وأين، وأنّى ، وحيثما. ومنها اسم على الأرجح، وهي « مهما » بدليل عود الضّمير عليها والضّمير لا يعود إلاّ على اسم، كما في قوله – تعالى-:على لسان سحرة سيدنا موسى – عليه السلام - ﴿ وقالوا مَهمَا تَاتِنَا بِهِ من آيةٍ لتسحرَنا بهَا فما نحنُ لكمَا بمومنين ﴾ الأعراف: 131 ، ومنها الحرف باتفاق، وهو « إن » وتسمى أمَ الباب. ومنها الحرف على الأرجح، وهو « إذ ما » ومنها ما لا يعمل ما لم تتّصل به « ما » الزّائدة وهو « حيث»كما في قول الشّاعر: حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا في غابر الأزمان. ومنها ما يمنع اتّصالُه ب« ما» الزّائدة عند استخدامه أداة شرط جازمة، وهو: من، وما، ومهما، وأنّى. ومنها ما لايجوز فيه الأمران معا، وهو: إن، وأيّ، ومتى،وأين فضلا عن«أيّان» في الرأي الأصح، ومن بيان ذلك قوله تعالى: ﴿ قل ادعُوا الله أو ادعُوا الرحمنَ أيّامَا تدعُو فلهُ الأسماءُ الحسنى ﴾ الإسراء من الآية: 109. وكقول شاعر: إذا النعجة العجفاء باتت بقفرة فأيّان ما تعدل به الريح ينزل. ومن حيث المعنى (الدّلالة)، فمنها ما وضع للدّلالة على شيء يعقل غالبا، فإذا تضمّن معنى الشّرط ، صار أداة شرط جازمة للعاقل، ودل على زمن غالبا. ومن بيان ذلك قوله – تعالى-: ﴿ من يعمل سوءًا يُجزَ بِهِ ولا يجد لهُ من دونِ اللهِ وليًا ولا نَصِيرًا ومن يعمل من الصَالحاتِ وهو مُومنٌ فأولئك يدخلونَ الجنّةَ ولا يُظلمونَ نقِيرًا ﴾ النّساء: 123.ومنها ما وضع للدّلالة على شيء لا يعقل، مع أحكام «من » وهو « ما » و « مهما » وممّا يبيّن ذلك قوله تعالى: ﴿وما تقدِّمُوا لأنفسِكُم من خير تَجِدُوهُ عندَ اللهِ هُوَ خَيرًا وَأعظَمَ أجرًا ﴾ المزّمّل: 18. وقول زهير : ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على النّاس تُعلم. والبيت من الطويل. ومن حيث الدّلالة الزّمنيّة، فمن

منعا له، من حيث المعنى والدّلالةُ، ومن حيث اليقينُ أو الظنُّ،والشّكُّ والاستحالة، ومن حيث اقترانُ جوابها باللاّم أو عدمُه، ومن حيث الذّكرُ والحذفُ، فضلا عن أحكام عامّة تختصّ بها جملتا الشّرط والجواب، كاجتماع الشّرط والقسم.ومن أهمّ أحكام الجملة الشّرطيّة (ومنها حذفها –حذف فعلها وحده):

1- كونها فعلية،وقد سبق القول بأنّ فعلها – وحده – هو الشّرط؛ إذ لا تصحّ كينونة الشّرط جملة.

2-وجوب التّرتيب بين أجزائها: فلا يتقدّم فعلها ولا شيء من معمولاتها على أداة الشّرط، ولا يتقدّم – في الغالب – شيء من المعمولات على فعل الشّرط.

3- متناع وقوع فعلها ماضي المعنى حقيقة؛ فلا يصح: إن هطل المطر أمس، يشرب النبات.

4- امتناع كون فعلها طلبيّا، أو جامدا؛ فلا يصحّ القول: إن أصفح عن المسيء، يتجنب الإساءة، ولا يصح القول: إن ليس الهواء هادئا، نرغب فيه.

5- امتناع بدء فعلها بحرف تنفيس، أو بقسم عند أكثر النّحاة، أو بشيء له الصّدارة ، كأدوات الاستفهام – في الأغلب – والشرط، أو بحرف من حروف النّفي، مثل:(

الأدوات ما وُضع للّزمان والمكان أصلا، فإذا تضمّن معنى الشّرط وصار أداة شرطيّة جزم ، وصار دالّا على الزّمان أو المكان، مثل: متى، وأيّان للّزمان، وحيث، وحيثما للمكان. مثال على ذلك قوله تعالى : ﴿ أينَمَا تَكُونُوا يُدرككُم الموتُ ولو كنتُم فِي بروجٍ مشيّدةٍ ﴾ . النّساء، من الآية: 77.وقول شاعر: متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد.(البيت من الطّويل) ومنها المضاف الذي لا يصلح لما ذُكر سلفا فتكون دلالته تبعا للمضاف إليه ن مثل: أيّ إنسان يصدق، ينجح، أيّ عمل تمارسه أمارس نظيره، أيّ يوم تسافر أسافر معك، أيّ بقعة جميلة تقصد أقصد.وفي كل تلح الحالات تصلح زيادة « ما ». ومنها ما يختص باليقين أو الظن، أو الأمر المستحيل وهو باقي الأدوات والقرائن وحدها عي التي تعين ذلك، ومما يبين ذلك قوله – تعالى-: ﴿ قُل إن كان للرحمن ولدٌفأنا أوّلُ العابدين ﴾ الزّخرف: 81.وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وما جعلنَا لِبَشَرٍ من قبلِكَ الخلدَ أَفَإن مِتّ فَهُمُ الخالدون﴾الأنبياء: 34.ومنا ما وضع لتعليق الجواب على الشرط من غير دلالة على ما ذّكر سلفا (إن، إذما) مع دلالتهما على الشّك أو الاستحالة كدلالة الأدوات الشّرطية الأخرى عليها، غير « إذا » التي لا تجزم في النثر ، بخلاف الشّعر، مثال عن جوازم فعلين ، قوله تعالى :﴿ وإن تُبدُوا مَا فِي أنفُسِكُم أو تُخفُوه يُحاسبكم به الله ﴾ البقرة، من الآية: 283.

ما، إن، لن) [1]، لكن يجوز اقترانه ب (« لم »، أو« لا») إن كان مضارعا واقتضى المعنى نفيه بأحدها.

6- وجوب جزمه لفظا إن كان مضارعا،ومحلاّ إن كان ماضيا، مع شرطيّة كون الأداة جازمة.

7- عدم حذفه بعد أداة شرطيّة، مع بقاء فاعله ظاهرا، وبعده فعل يفسّره، ولا يكون الحذف إلاّ مع « إن »، و « إذا »[2] ومن القليل حذفه بعد غيرهما من الأدوات إلا لضرورة الشّعر، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [3].وقوله جل وعلا : ﴿وَإِنَ آحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَامَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ﴾[4].

8- امتناع تصدير الجملة الشّرطية بالحرف « قد » لئلّا يدلّ على وقوع فعل الشّرط وتقريبه من الحال؛ فلا يقال: إن قد يعدل الرّاعي، ستعد رعيته؛لأنّ فعل الشّرط يقتضي أمرين: وقوع معناه وعدم وقوعه، كما يقتضي أن زمنه مستقبل محض.

امتناع وقوع الجملة الشّرطيّة حالا، طبقا للبيان الذي سلف.

9- امتناع تصديرها بأداة جازمة، أو غير جازمة، مسبوقة باستفهام، مثل: «هل» ولا مانع من وقوع أداة الشّرط بعد همزة الاستفهام، دون غيرها.

---

[1]- « إن »: هي أنواع كثيرة، منها: إن الزائدة، وتسمّى الوصليّة لوصل الكلام بعضه بعضا وتقوية معناه، فلا تعمل، ويمكن الاستغناء عنها، ما لم يمنع وزن الشّعر، كقول أحدهم في بيت من الطّويل: بني غدانة ما إن أنت ذهب ولا صريف، ولكن أنتم الخزف، ومنها «إن » التّفصيليّة ، ومنها «إن » النافية بمعنى « ما » النافية كقوله تعالى: « إنِ الكافرون إلاّ في غُرُورٍ» . الملك : 21 . ينظر كتاب شرح اللّمع في النّحو لأبي لفتح عثمان بن جنّي،تأليف الشيخ أبي الحسن علي بن الحسين الباقوليّ الأصبهانيّ المعروف بجامع العلوم، المتوفى 543ه دراسة وتحقيق محمد خليل مراد الحربيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2007م، ص: 302.

2-« إذا » حرف شرط،غير جازم، لكنّه قد يجزم في الشّعر، لا النثر، كقول أحدهم من الكامل : استغن ما أغناك ربك بالغنى وإذا تصبك خصاصة فتجمّل. ينظر جامع الدّروس العربيّة للشّيخ مصطفى الغلاييني.،ج2 ، تح مجدي فتحي السيّد ، دار التّوقيفيّة للتّراث ، د.ط، 2010 الشّاهد رقم 148 ، ص:275.

[3]- التكوير: 01. ومثلها الانفطار، والانشقاق.

[4]- التوبة: 06.

11- جواز حذف الجملة الشّرطيّة (فعلها وجوابه معا) شريطة وجود قرينة دالّة عليها، أي الجملة الشّرطية، وألاّ يُذكر صريحا في الكلام، وبعدها ما يفسّرها، وقد يبقى بعد حذفها شيء قليل منها، مثل « لا » النّافية، وقد تبقى الأداة، أو تُحذف مع ما حُذف، ومن الأمثلة قول الشاعر:

متى تؤخذوا قسرا بظنّة عامر * ولا ينج إلاّ في الصّفاد أسير [1]

ومن أمثلة حذفها مع بقاء "لا» النّافية الدّاخلة عليها قول الشّاعر:

فطلّقها فلست لها بكفء وإلاّ يعل مفرقك الحسام [2]

وجعلوا مما لايصلح لأمثلة حذف الأداة وجملة الشّرط قوله تعالى مخاطبا المومنين ومذكّرهم بانتصارهم على الكافرين: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3]. والتّقدير: إن أرادوا الوليّ الحقَّ، فالله هو الوليُّ الحقُّ وحده . ومن أمثلة ذلك أيضا قوله جل وعلا : ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ﴾[4] . والتّقدير: إن لم يتيسّر أن تعبدوني في أرض، فإيّاي في غيرها فاعبدون[5]. وثمّة أحكام تتعلّق بالجملة الجوابيّة للشّرط الجازم، وأحكام عامّة تتعلّق بجملتي الشّرط والجواب معا،واجتماع الشّرط والقسم [6]، والمجال لا يتّسع للتّفصيل، ابتعادا عن السّرد والتّنظير، وتسريعا إلى التّطبيق ؛ ؛ فتتجلّى تلك الأحكام أكثر.

---

[1]- أي: متى توجدوا، تؤخذوا. والبيت من الطّويل. وفيه شاهد على حذف فعل الشّرط.

[2]- والبيت من الوافر.قيل: هو لمحمّد بن عبد الله بن الأحوص من قصيدة نظمها في زوج أخت امرأته، أو في زوج امرأة كان يهواها. المكتبة الشّاملة /shamela.wsوفيه شاهد على حذف فعل الشّرط، لنفيه ب« لا » والأداة إن » منفية ب « إلا ».

[3]- الشّورى: 07.

[4]- العنكبوت: 56.

[5] - وقد أشير إلى هذا المعنى في تفسير البحر المحيط ج:7 ، ص : 153، وإلى المعنى نفسه في الإعراب المفصّل مجلّد : 07 ، ص: 65 " إنّ أرضي واسعة فإن لم تخلصوا العبادة في أرض فأخلصوها في غيرها ، ثمّ حُذف الشّرط وعُوض عن حذفه بتقديم المفعول مع إفادة تقديمه معنى الاختصاص . والمعنى نفسه في الكشّاف ، ج : 04 ، ص: 557.

[6]- من الأحكام المتعلّقة بالجملة الجوابيّة للشّرط الجازم الحذف وذلك بشروط، هي: 1- أن تكون الجملة فعلية، ويصحّ كونها اسميّة مقترنة بالفاء الزّائدة للرّبط، أو إذا الفجائيّة التي تحلّ محلّها في بعض الحالات للرّبط - ومن أمثلة الجملة الفعليّة قول الشّاعر: لا يذهب الخير سدى ومن يُعن يوما يُعن ، ومن أمثلة الاسميّة قول الشّاعرمن الطّويل: فإن تتّقوا شرا فمثلكمو اتّقى وإن تفعلوا خيرا فمثلكمو فعل.ومن الأحكام أيضا لا بد من إفادة الجملة معنى جديدا، لا يُفهم من

ثانيا: تجلّيات المجزومين بعامل:

رأينا فيما سبق أنّ ثمة أدوات شرط أسماء وحروف،تجزم فعلين مضارعين، أحدهما فعل الشّرط، والآخر جوابه، أو جزاؤه، جُمعت في بيتين من الرجز – كما ذُكر سابقا (ص : 60).

ولقد أحصيت شواهد المجزومين بعامل عددا، فألفيتها أكثر الأنواع ورودا، حيث بلغ عدد شواهدها تسعمائة واثنين وثلاثين شاهدا (932).

ولقد تجلّى المجزومان بعامل في القرآن الكريم في أشكال متنوّعة، وأساس هذا التّنوع فعل الشّرط وجوابه، ولنبدأ بالحالة المعهودة المألوفة:

أ/ اسم الشّرط +فعل الشّرط +جواب الشّرط:[1]

جملة الشّرط، كقوله عليه السّلام : « إنّما الأعمال بالنّيات وإنّما لكلّ امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يُصيبها أو امرأة يتزوّجها فهجرته إلى ما هاجر إليه ». رواه البخاريّ ومسلم، (الحديث الأول في الأربعون النوويّة). والحديث مرويّ عن أمير المومنين سيّدنا أبي حفص عمر بن الخطّاب رضي الله عنه . ينظر الأربعون النّوويّة في الأحاديث الصّحيحة النّبويّة ، تأليف الإمام الحافظ أبي زكرياء يحي بن شرف النّوويّ ، المتوفى سنة 676ه ، مكتبة الندى ، وهران ، د.ط ، د.ت ، ص: 3،4.والتّقدير: فهجرته مقبولة أو مباركة..فالجملة الجوابيّة أفادت مرادا جديدا – على الرغم من ممّا بينها وبين الجملة الشّرطيّة من اشتراك لفظيّ، وليست كالجملة: إن تسأل عن الغائب تسأل، فلا معنى جديدا في هذه الجملة. شرط ثالث: وجوب تأخّرها فلا تتقدّم ولا شيء عليها من أجزائها على أداة الشّرط، ولا على الجملة الشّرطيّة عدا حالتين، هما: الأولى: كون الجواب جملة مضارعية مرفوع مضارعها، ويجوز هنا تقديم معمول الجواب على الأداة، نحو قولك: خيرا إن تسمع تستفد، والثّانية: كون المعمول « إذا» الشّرطيّة، وهي واجبة الصّدارة. شرط رابع: ويتمثّل في امتناع حذفها إلا بشرطين اثنين، هما:وجود دليل عليها بعد حذفها وهنا لابدّ من أن يحيط بها أو يتأخّر عنها مالا يصلح جوابا مع دلالته على الجواب المحذوف، مثل: أنت الشجاع إن قلت الحقَّ في وجه الظّالم، والتقدير: أنت الشجاع إن قلت الحقّ في وجه الظّالم فأنت الشّجاع، ومثال الدّليل عليها وهو متأخّر، ومنه قوله تعالى: ﴿ وإن يُكذّبوكَ فقد كُذّبت رُسُلٌ من قبلِكَ وإلَى اللهِ تُرجَعُ الأمُورّ ﴾ فاطر: 04.والتّقدير: فلا تحزن، فقد كُذّبت رسل من قبلك. وقد تُحذف لدلالة جملة سابقة، كقول الشّاعر:

عش وحيدا إن كنت لا تقبل العذ ر وإن كنت لا تُغفّر ذلة (بتشديد الفاء)حفاظا على الوزن العروضيّ ، والبيت من الخفيف.

[1] - يجيء فعل الشّرط ماضيا وجوابه مضارع مجزوم ، قال سيبويه في الجزاء ، قال الفرزدق : كيف ببيت قريب منك مطلبه في ذاك منك كنائي الدّار مهجور دسّت رسولا بأن القوم إن قدَروا عليك يشفوا صدورا ذات توغير .ينظر شرح أبيات سيبويه ، تأليف أبي محمّد يوسف بن أبي سعيد السّيرافيّ ، حقّقه وقدّم له محمذد علي سلطانيّ ، ج2 ،دار العصماء ، ط1، 1431ه،2010 م ، ص: 90.وينظر تيسير وتكميل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج4 ، قدّم له محمّد علي سلطانيّ ، إعداد فئة من المدرّسين ، دار العصماء ، ط1، 1428ه-2009م ، ص: 177.**إلاّإنّني معترض على شكل صياغة هذا العنوان " تيسير وتكميل " والسبب إيراد العطف قبل المضاف إليه ، والصّواب هو تيسير شرح ابن عقيل وتكميله ، والدّليل قوله تعالى : ﴿أُحِلّ لَكُم صيدُ البحرِ وَطَعَامُه ﴾ المائدة ن من الآية : 8 9 ، ولم ترد : صيدُ وطعامُ البحر .والله أعلى وأعلم.**

أقدّمها بترتيب أصليّ عاديّ، من دون حذف، أو تقديم، أو تأخير، أو سدّ مسدّ، وقد أدرجتها ضمن جدول سيُعرض لاحقا، وأحصيت عدد تكرار الحالة العاديّة ب(141) مائة وإحدى وأربعين مرّة ، تتوزع بحسب الأرباع الآتية – انطلاقا من سورة الفاتحة إلى النّاس –[1]:

الرّبع الأول: 46حالة،والرّبع الثّاني: 33حالة، والرّبع الثّالث: 20حالة، والرّبع الرّابع:42 حالة. وقد توزعت هذه الحالات من حيث ورودها بحسب السّور[2]:الفاتحة : 00، البقرة: 07، آل عمران: 13–حالة، النّساء:16 حالة، المائدة: 02، الأنعام: 08، الأعراف: 09، الأنفال: 10، التّوبة: 06، هود: 02، يوسف:01 ، إبراهيم: 02 ، النحل: 01. الإسراء: 02، الكهف: 02، الحجّ : 02 النّور: 03، الفرقان: 02، الشّعراء: 01 ، القصص: 01 ، لقمان: 01، الأحزاب: 03، سبأ: 02، فاطر:03 ، يس: 03 ، الزّمر: 01، غافر، 02،الشّورى: 06، الزّخرف، 01، محمّد: 04، الفتح: 04، الحجرات: 01،، الطّور: 01، ،القمر: 01، الحشر: 02، الممتحنة: 01، المنافقون: 01، التّغابن: 03،، الطّلاق: 04، نوح: 01، الجنّ: 03، المزّمّل: 01 ، الزّلزلة: 02 . على أنّ عامل الجزم الغالب قي الحالة العادية هو « إن » الشّرطية، وهي أمّ الباب تتلوها « مَن » ثم بقية الجوازم بدرجات متفاوتة العدد، وسأكتفي بالأمثلة التالية للتوضيح والتبيين، ومنها قوله تعالى :

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا

[1] - على أنه كثيرا ما ورد جواب الشّرط مقرونا ب « لا » النافية، لاعمل لها، والدّليل أن الفعل بعدها مجزوما؛ ممّا حدا بي إلى عدِّها في الحالة العاديّة. وممّا يبيّن ذلك قوله تعالى: ﴿ ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزرَ أُخرَى وإن تَدعُ مُثقَلَةٌ إلى حِملِهَا لَا يُحمَل مِنهُ شَيءٌ وَلَو كَانَ ذَا قُربَى ﴾. فاطر، من الآية: 18. بدليل سكون آخر الفعل. والأمثلة في هذا الصدد كثيرة وكثيرة.

[2] - السور غير المذكورة لم تحتو الحالة العادية للجزم: اسم الشرط +فعل الشرط + جواب الشرط (وكلاهما مضارع مجزوم).

يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً ﴾[1]وقوله جلّ وعلا : ﴿ فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۝٨ وَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[2]. فالأفعال: (يُدرك، يقولوا ير) مضارعة مجزومة؛ لأنّها جوابات لأحرف شرط، وأسماء شرط جازمة، علامة جزم الأول السّكون، والثّاني حذف النّون، والثّالث حذف حرف العلّة...وعلى غرار هذا الشّكل وردت بقية الحالات في الإحصاءات التي قدّمتها سلفا. على أنّه قد وردت حالة واحدة بُني فيها فعل الشّرط وجوابه معا للمجهول، وتتجلّى في قوله تعالى- ﴿لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ۚ إِنْ يُّعْفَ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ تُعَذَّبْ طَآئِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾[3]. وفي قراءة ﴿ نُعذّب [4]﴾.

كما أنّه قد وردت الصيغة العادية المذكورة سلفا في صورة بدلية مرة واحدة في كتاب الله تعالى، وفي قوله تعالى: ﴿ وَالذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهاً ءَاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ ۚ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً ۝٦٨ يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾[5].

ووردت الصيغة على صورة فعل مزيد زيادة دالة على الطلب، وجوابها مبني للمجهول في قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُومِنْ وَّمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِنْ

---

[1]- النّساء: 77.
[2]-الزلزلة: 8، 9.
[3]- التوبة: 66.
[4]- وقرأ عاصم: (إن نعف – بالنون مفتوحة مع ضمّ الفاء،و نُعذب – بالنّون المضمومة، مع كسر الذّال ، ومنه طائفة بالنّصب، وقرأ الباقون بالياء المضمومة (يُعف)، مع فتح الفاء، تُعذب بالتّاء مضمومة، مع فتح الذّال، وقرأ طائفة بالرّفع، ينظر كتاب التّذكرة في القراءات، سابق، ص: 236.
[5] الفرقان: 68، 69.

يَّسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِے اِلْوُجُوهَۜ بِيسَ اَلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقاً[1].﴾

ووردت الصيغة العادية معطوفة، سواء في فعل الشّرط وفي جوابه، وهي كثيرة في شواهد الجزم، وفي التنزيل، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنْ يَّشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَاتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ[2]﴾.وقوله عزّ وجلّ : ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ اَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَےْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ اَلشَّهَدَةَ لِلهِ ذَالِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُومِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ اِلاَخِرِ وَمَنْ يَّتَّقِ اِللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجاً ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَّتَوَكَّلْ عَلَى اَللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ إِنَّ اَللَّهَ بَالِغُ اَمْرَهُۥ قَدْ جَعَلَ اَللَّهُ لِكُلِّ شَےْءٍ قَدْراً﴾[3].

وورد جواب الشّرط ماضيا غير مقترن بالفاء الرّابطة للجواب،ومن ثمّ فالجملة في عداد التي لا محلاّ إعرابيا لها، وهذا النّمط من الجمل الشّرطيّة كثير في التّنزيل، إلاّ أنّه ليس محطّ موضوعِ الأطروحة،وممّا يبيّن هذا النّمط قوله تعالى: ﴿ عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَّرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً﴾[4]. وقوله – عزّ وجلّ -: ﴿وَنَضَعُ اَلْمَوَازِينَ اَلْقِسْطَ لِيَوْمِ اِلْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَےْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ اَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾[5].وقوله جلّ وعلا ﴿ وَمِنَ اَلنَّاسِ مَنْ يَّعْبُدُ اَللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنَ

---

[1]- الكهف: 29.
[2]- فاطر: 16.
[3] - الطّلاق: 2. 3.
[4]- الإسراء: 08.
[5]- الأنبياء: 47.

ٱصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنَ ٱصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَالاَخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾[1]

ووردت الصّيغة مقرونة ب « إذا » الفجائيّة، سادّة مسدّ الفاء الرابطة للجواب مرتين في كتاب الله تعالى في قوله عزّ وجلّ : ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتَ ٱيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾[2].

فالرّابط ههنا في جواب « إن » الشّرطيّة هو « إذا ».والحالة الثّانية في قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُم مَّنْ يَّلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ اعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾[3].

ووردت الصّيغة مقرونة ب «لا » النّافية في جواب الشّرط، وممّا يبيّنها قوله جلّ شانه: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ اٗخْرَىٰۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ اِلَىٰ حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓۖ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۖ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[4].

ووردت الصيغة العددية « إن » مقترنة باللام الموطئة للقسم، ومما يُجليها قوله – تعالى –: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَبِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَبِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[5].

---

[1]- الحج: 11.
[2] - الروم: 35.
[3] - التوبة : 58.
[4]- فاطر: 18.
[5]- إبراهيم: 09. ومن الأدلّة على تقدّم القسم على الشّرط، فاللاّم الدّاخلة على أداة الشّرط « إن » هي علامة القسم (اللاّم الموطّئة للقسم) وقد تقترن باللاّم في الجواب، ومما يدلّل على ذلك قوله

ووردت الصّيغة مقرونة فاؤها الرّابطة بهمزة الاستفهام، ومما يبيّن ذلك قوله عظُم شأنه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾[1]. وورد فعل الشّرط مقترنا بها، أي همزة الاستفهام في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾[2]. على أنّه كثيرا ما ارتبط جواب الشّرط بالفاء الرّابطة للجواب، وقد أحصيتها فألفيتها خمسمائة وثمانية وسبعين فاء (578) منها حالتان اثنتان

جلّ شأنه: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَن خَلَقَهُم لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ الزّخرف: 87 فاللاّم المتأخّرة ههنا داخلة على جواب الشّرط المحذوف لتأخّر الأداة ويكون القسم قد سدّ مسدّ الشّرط، وقد أحصيت هذه الشّواهد ووضعتها في الحقل الدّلالي القسم بدلالة الشّرط (جواب القسم سدّ مسدّ الشّرط)، شرط آخر هو أن يكون فعل الشّرط وفي غير الضّرورة الشّعريّة ماضيا لفظا ومعنى(عند الكوفيين) كالمضارع المسبوق ب«لم "، ومثال ذلك قول أحدهم من الطّويل : لمن تطلب الدنيا إذ لم ترد بها سرور محب أو إساءة مجرم. فإن لم يكن فعل الشّرط ماضيا، بأن كان مضارعا لفظا ومعنى، لم يصح - في الأرجح – حذف الجملة الجوابيّة ما لم تسدّ مسدّها جملة أخرى بعدها تدلّ عليها، ولا يستقيم المعنى بجعلها في الجواب كقوله – تعالى-: ﴿ وَإِن تَجهَر بِالقولِ فإنّهُ يعلمُ السّرّ وأخفَى ﴾ طه: 06. فقد حُذف الجواب الأصلي وسدّ مسدّه جملة ﴿ فإنَّهُ يعلمُ السّرّ وأخفّى » طه : 06 . وهي جملة بعده شغلت مكانه، ولا يستقيم المعنى على اعتبارها الجواب الحقيقي؛ لأن الجهر الحقيقي لا يترتب عليه أن الله يعلم السّرّ؛ لأنّه تعالى يعلم السّرّ سواء وُجد الجهر بالقول، أو لم يوجد. وهناك من اعتبر الفاء رابطة والجملة في محلّ جزم ، وقد عرضت آية سابقة: و﴿ إن يكذِّبوك ﴾ في هذا الشأن والأصل فيها وإن يكذِّبوك فلا تحزن ولا يصحّ كون الجملة المذكورة (جوابا)ل عدم ترتّبها على ما قبلها، وفي قوله تعالى -: ﴿ مّن كَان يَرجُو لِقَاءَ اللهَ فَإنّ أَجَلَ اللهِ لآتٍ﴾ العنكبوت، من الآية: 04. فقد جاء الجزاء سابقا للشّرط؛ لأن المعنى: وإن يُكذِّبوك فتأسّ بتكذيب الرسل من قبلك استغناء بالسّبب عن المسبّب أي بالتّكذيب عن التّأسّي، فالجواب محذوف، تقديره: فليبادر إلى العمل الصّالح، فأجل الله آت على كل حال، أما الكوفيون فإنهم يُجيزون حذف الجواب، وواء أكان الفعل ماضيا أم مضارعا؛ ولذا تراهم يقولون فيما سدّ مسدّ ه: إنّه الجوابي الحقيقي، وليس بالدليل ولا بالسّاد مسدّه إنّه الجواب الحقيقيّ وليس بالدّليل، ولا بالسّادّ مسدّ الجواب، وآيات عديدة تدلّل على ذلك.ينظر الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل ، بهجت عبد الواحد صالح ، دار الفكر للنّشر والتّوزيع ، عمّان ، الأردن ،ط1 ، 1992-1413ه ص: 77، 377.

[1]- الأنبياء: 24. وهذه الحالة في عداد الفاءات الرّابطة للجواب، وهو نمط آخر من أنماط الجزم.

[2]- آل عمران: 144 .

الرّابط فيهما « إذا » الفجائيّة (02)[1]، وهذه الأخيرة تحلّ محلّ الأولى في الرّبط، وحالتان أخريان الرّابط فيهما الفاء على وجه التّقدير[2]. وقد تكرّرت الفاء الرّابطة في الأمثلة السّالفة ذكرا، سواء حُذِف فعل الشّرط ، أو جوابه ، أو الأداة . ومن السّور التي تكرّرت فيها الفاء الرّابطة سورة يونس . ويجدر بي أن أنبّه إلى أنّ ثمّة آية كريمة وردت في سورة الشّورى مقرونة بالفاء في رواية ورش

عن نافع ، ومجرّدة منها في رواية حفص عن عاصم رضي الله عنهم . وهي قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتَ اَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[3].وورد جواب الشّرط طلبا محوجا إلى الجواب في قوله تعالى : ﴿قُلِ اِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[4]

ب/ جواب الشّرط محذوف لدلالة ما قبله عليه، أو لتقدّم معناه :

وقد تكرر هذا النّمط من الشّرط(153) مائة وثلاثا وخمسين مرة في التّنزيل،في ظل الفاء الرّابطة للجواب ، وأغلب هذه الحالات مؤلّفة من: إن الشّرطية + فعل الكينونة (ماضيا ومضارعا) ومما يبيّن ذلك قوله – تعالى-: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا

---

[1] - الحالة الأولى عند قوله تعالى: ﴿ وَمِنهُم مَن يَلمِزكَ فِي الصّدقاتِ فإن أُعطُوا مِنهَا رَضُوا وَإن لم يُعطَوا مِنهَا إذَاهُم يَسخَطُون﴾ التوبة: 58. والثانية عند قوله تعالى: ﴿ وَإن تُصبهُم سَيّئَةٌ بِمّا قّدّمّت أيدِيهِم إذَاهُم يَقنَطُون ﴾ الرُّوم، من الآية: 35. وثمة حالات أخر، إلا أنّ الأداة فيها هي « إذا» .ووردت «إذا» في الربع الأول : 245، وفي الثّاني : 108، وفي الرّبع الثّالث : 111، وفي الرّبع الرّابع : 114 ومجموعها : 578 إجمالا .

- 1- وهاتان الحالتان وردتا معا في قوله تعالى: ﴿ قُل أَرَأَيتُم إن جَعَلَ اللهُ عَلَيكُم اللّيلَ سَرمَدَا إلى يَومِ القِيَامَةِ مَن إلَاهٍ غَيرِ اللهِ يَاتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسمَعُونَ قُل أَرَأَيتُم إن جَعَلَ اللهُ عَلَيكُم النّهَارَ سَرمَدَا إلى يَومِ القِيَامَةِ مَن إلَاهٍ غيرِ اللهِ يَاتِيكُم بِلَيلٍ تَسكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبصِرُونَ﴾ القصص: 71، 72. والتّقدير: فهل من إله غير الله يقدر على هذا ؟ ينظر الإعراب المفّصل، ص: 441.

[3] - **الشورى : 28. وردت في رواية حفص**﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَت أَيدِيكُم ﴾.

[4] **آل عمران : 31 .**

نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَاتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَادْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[1]. فالجواب الأول مقرون بالفاء الرّابطة، والشّرط في نهاية الآية جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه، والتّقدير: إن كنتم صادقين، فاتوا بسورة من مثله [2]. مثال آخر قوله عزّ وجلّ:

﴿وَاعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[3].

والتّقدير: « إن كنتم آمنتم بالله، فاعلموا أنّ الخمس من الغنيمة يجب التقرب به [4]، وورد تقدير آخر، هو: والجواب محذوف تقديره: فاعلموا ذلك، وجملة: (آمنتم) خبر كنتم »[5]. ومما يبين ذلك كذلك قوله – تعالى– على لسان سيّدنا موسى عليه السّلام وهو يجيب فرعون الطّاغية في شأن الرّبوبيّة الحقيقيّة: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾[6].

فقد حُذف الجواب لدلالة ما قبله عليه، والتّقدير: إن كنتم مقتنعين بشيء، فهذا الجواب أنفع لما توقنون به » [7]. ولنأخذ مثالا رابعا من الرّبع الرّابع، وهو قوله – جل

---

[1]- البقرة: 22.

[2]- وثمّة من قدّره : " فافعلوا ذلك " ينظر إعراب القرآن وبيانه ، سابق ، ص : 68 ، وينظر الإعراب المفصّل ، سابق ، مجلّد : 01 ، ص 31

[3]- الأنفال: 41.

[4] - الإعراب المفصّل ، سابق ، ص: 204 .

[5]- إعراب القرآن وبيانه، تأليف الأستاذ محي الدّين الدّرويش، اليمامة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دار ابن كثير للطّباعة والنّشر والتّوزيع،ط7، 1999م،ص: 141.

[6]- الشّعراء: 23.

[7]- جواب "« إن » محذوف، أي: إن كنتم ممن يرجى منهم النّظر الصّحيح والاعتبار السّليم، نفعكم هذا الجواب،أو تقديره: إن كنتم توقنون بشيء فهذا أولى ما توقنون به لسطوعه وإنارة دليله، إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ص: 397.وحاول العلماء تحديد أنواع الحذف ن يقول ابن جنّي : « قد حذفت العرب الجملة ، والمفرد والحروف ، وليس شيء من ذلك إلاّ عن

وعلا – مخاطبا نبيّه عليه السّلام : ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنَ اَسْلَمُواْ قُل لاَّ تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدِيكُمْ لِلإِيمَنِ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴾[1]. فجواب الشّرط ههنا محذوف؛ لتقدّم معناه، أو لدلالة ما قبله عليه، والتّقدير: إن كنتم صادقين في ادّعائكم الإيمان، فللّه المنّة عليكم [2]. ومما يعزّز الحذف قوله تعالى في شأن الطّلاق البائن بينونة كبرى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَنْ يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[3].

فالجواب محذوف؛ لدلالة ما قبله عليه، أو لتقدّم معناه، والتّقدير: إن ظنّا...فلا جناح عليهما، على أنّه قد اختُلف في المحلّ الإعرابيّ للجملة « إن ظنّا أن يتراجعا» فمن النّحاة من اعتبر الجملة اعتراضيّة، ومنهم من قدّر لها جوابا محذوفا؛ لتقدّم معناه، أو لدلالة ما قبله عليه، والتّقدير: إن ظنّا، فلا جناح عليهما[4].ويتجلى حذف الجواب كذلك في قوله –جلّ وعلا–:

﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنَ اَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾[5]. الفاء واقعة في جواب شرط مقدّر، والتقدير إن تنتظروا، أو

دليل عليه ،وإلاّ كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته » الخصائص ، سابق ، ج2،ص: 362.

[1]- الحجرات: 17.

2- « إن » شرطيّة، و« كنتم صادقين » في موضع جزم فعل الشّرط، وجوابه محذوف يدلّ عليه ما قبله، أي: فهو المنّان عليكم. ينظر إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ص: 261.

[3]- البقرة: 228.

[4] - الإعراب المفصّل ، سابق ، ص : 306 .

[5]- طه: 134.

إن تتمتعوا فسوف تعلمون، والجملة: فستعلمون جواب شرط مقدّر مقترن بالفاء في محل جزم [1].وقوله تعالى:

﴿ وَامْرَأَةً مُّومِنَةً اِنْ وَّهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىءِ اِنَ آرَادَ ٱلنَّبِىءُ أَنْ يَّسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُومِنِينَ ﴾[2].والتقدير: فافعل ...[3]

ج/ حذف جواب الشرط من غير وضوح دلالة ما قبله عليه:

هذا وقد حُذف جواب الشرط من غير وضوح دلالة ما قبله عليه في موضعين اثنين(02) ومن غير وجود « فاء السّببية » ظاهرة لدلالة الحذف. الموضع الأول في

---

[1] الإعراب المفصّل، ص: 182.

[2]- الأحزاب، من الآية: 50.

[3] المعنى: فإن استطعت هذا فافعل، وليس في القرآن (فافعل)؛ لأنه قد يُحذف ما في الكلام دليل عليه، ومثل ذلك قولك: ((إن رأيت أن تمضي معنا إلى فلان، ولا تذكر فافعل)) فأعلم الله نبيّه عليه السّلام أنه لا يستطيع أن يأتي بآية إلا بإذن الله، وإعلامه النّبيّ هذا إنّما هو إعلامه للخلق أنّهم إنما اقترحوا هم الآيات، وأنه قادر على أن ينزّل آية آية، وإنّه لو أنزلت الملائكة وكلّمهم الموتى ما كانوا ليومنوا إلاّ أن يشاء الله. ينظر معاني القرآن وإعرابه المسمّى المختصر في إعراب القرآن ومعانيه، تأليف أبي اسحاق إبراهيم بن محمد بن السّريّ الزّجاج البغداديّ (ت311 ه) علّق عليه ووضع حواشيه أحمد فتحي عبد الرّحمن، المجلّد الثّاني، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1428ه/2008م ، ص: 150. وقد لاحظت ههنا اعتراض الشّرط على الشّرط، والضّابط في هذه المسألة ، يحسب ما ذكر بعضهم: إذا دخل الشّرط على الشّرط، فإن كان الثّاني بالفاء فالجواب المذكور جوابه، وهو وجوابه جواب للشّرط الأول، كقوله – تعالى -: ﴿ فَإِمّا يَاتِيَنَّكُم مِنّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَ هُم يَحزَنُونَ ﴾ البقرة: 38 وهناك آية مثلها ﴿قُلنَا اهبِطَا مِنهَا جَمِيعًا فَإِمّا يَاتِيَنَّكُم مِنِّي هُدًى فَمَن اتّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلّ وَلَا يَشقَى...﴾ ،طه : 121.وإن كان بغير الفاء ن فإن كان الثاني متأخرا، في الوجود عن الأول كان مقدرا بالفاء ، وتكون الفاء جواب الأول، والجواب المذكور جواب الثّاني، نحو:(إن دخلت المسجد إن صلّيت فيه فلك أجر) تقديره (فإن صليت فيه) فحذفت الفاء لدلالة الكلام علها. وإن كان الّثاني متقدّما في الوجود على الأوّل فهو في نيّة التّقديم، ما قبله جوابه، والفاء مقدّرة فيه كقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَنفَعُكُم نُصحِيَ﴾هود: 34. والتّقدير: (إن أراد الله أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي)

وأما إن لم يكن أحدهما متقدما في الوجود وكان كل واحد منهما صالحا لأن يكون هو المتقدّم والآخر متأخّرا ، كقوله تعالى : ﴿ امَرأَةٌ مُومِنَةٌ إن وَهَبَت نَفسَهاَ لِلنبِيءِ ﴾ الأحزاب: 50 كان الحكم راجعا إلى التّقدير والّنية، فأيهما قدّرته الشّرط كان الآخر جوابا له. وإن كان مقدّرا بالفاء، كان المتقدّم في اللّفظ أو المتأخّر، فإن قدّرنا الهبة شرطا كانت الإرادة جوابا، ويكون التقدير: (إن وهبت نفسها للنبيء، فإن أراد النبي أن يستنكحها)، وإن قدرنا الإرادة شرطا كانت الهبة جزاء، وكان التقدير(إن أَرَادَ النّبِيءُأَن يَستَنكِحهَا فإن وهبت نفسها للنبيء) وعلى التّقديرين كليهما ، فجواب الشّرط الذي هو الجواب محذوف، والتقدير: (فهي حلال لك)وقس عليه ما يرد عليك من هذا الباب » البرهان، سابق ، ص: 516، 517.

الآية الكريمة: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ إِسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي ٱلاَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَاتِيَهُم بِـَٔايَةٍ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾[1]. الفاء رابطة لجواب الشّرط، والجملة في محلّ جزم جواب الشّرط، و"إن" شرطيّة أيضا، واستطعت فعل ماض في محلّ جزم فعل الشّرط، والجواب محذوف، أي: فافعل. والمعنى: إن استطعت منفذا تحت الأرض تنفذ فيه فتطلع لهم بآية، أو سلّما تنفذ به إلى السماء فتنزل منها بآية، فافعل[2]. والموضع الثّاني في قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾[3]. فوجود الفاء الرّابطة للجواب أمارة من أمارات الجزم، وفعل الشّرط غير ظاهر هاهنا ولا بدّ منه، ولا مناص من تقديره[4].

تنبيه: وقد حذف الفعل من غير دلالة في قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِۦٓ أَذىً مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[5]. حيث لا يُعقل أن يدفع الحاجُّ الفدية بسبب مرض ألمّ به، أو أذى من رأسه، ومدار الحديث هو موضوع الحلق المنهيِّ عنه في وقت معيّن ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِۦٓ أَذىً مِّن رَّأْسِهِۦ

---

[1]- الأنعام: 36..

[2]- إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق، ص: 358.

[3] - النّحل: 53.

[4] - الواو استئنافيّة، «ما » اسم شرط جازم بمعنى « أي » مبني على السّكون في محلّ رفع مبتدأ. بكم: جار ومجرور متعلق بفعل الشّرط المحذوف، بمعنى: وأيّ شيء حل بكم ، ويجوز تعليق الجار والمجرور بالفعل«استقرّ».الفاء واقعة في جواب الشّرط وما بعده، أي: هو من الله، جواب شرط جازم مقترن بالفاء في محل جزم، والجملة من فعل الشّرط المقدّر وجوابه (جزاءه) في محلّ رفع خبر« ما » ، ينظر الإعراب المفصّل، مرجع سابق، ص: 158، 159.

[5] - البقرة، من الآية: 195.

فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۞(ثمن) فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[1].

د/ حذف فعل الشّرط لدلالة الفعل الذي بعده عليه:

وثمّة خمسة مواضع حُذف فيها فعل الشّرط لدلالة ما بعده عليه،الأول منها: قوله – تعالى–: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوِ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُّصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾[2].

والتّقدير: إن خافت امرأة خافت... والجواب: فلا جناح عليهما أن يصّالحا[3]... وأمّا الموضع الثّاني فهو قوله جل وعلا : ﴿وَإِنَ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ ﴾[4]. ففعل الشّرط يفسّره الفعل الظاهر «استجار» وهو دليل عليه،والتّقدير: وإن استجارك أحد، استجارك...[5]

---

[1] - البقرة: 195.
[2]- النّساء: 127.
[3] - الإعراب المفصّل ، سابق ، مجلّد : 02 ، ص : 395.
[4]- التوبة: 06.
[5] - ينظر الإعراب المفصّل ، سابق ، مجلّد : 04 ، ص : 254 .

وأمّا الموضع الثّالث فهو يتجلّى في قوله عظُم شأنه : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].هي خمسة مواطن حُذف فيها فعل الشّرط لدلالة ما بعده عليه، ذُكر الأول منها للجواب « فليأتنا » مضارع مجزوم ب «لام » الأمر، مقرون بالفاء الرّابطة للجواب، ثم الفعل الماضي « خافت » الذي فسّره ما بعده، والموضع الثّالث في الآية (175)من سورة النّساء ، وقد سبق ذكرها ، وتقديره: إن هلك امرؤ، هلك غير ذي ولد »[2] . الموضعان الرّابع والخامس ...[3]

هـ/ حذف فعل الشّرط لدلالة ما بعده بدلالة الفاء الرّابطة:

وهذا النّمط من الشّرط كثير في القرآن الكريم، حيث وردت الفاء الرّابطة خمسمائة وثمانية وسبعين مرة (578) إجمالا.

ومما يبيّن ذلك قوله جل شأنه: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾[4].

فالفاء واقعة في جواب الشرط المقدّر، بمعنى: إن كان يريد منا أن نؤمن، فليأتنا بمعجزة، على أنّ « فليأتنا» هو في حدّ ذاته أيضا مجزوم بلام الأمر[5]، وقد تطرّقت إليه في المجزوم بأداة.ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

---

[1]- النّساء: 175.

[2] - الإعراب المفصّل ، سابق ، مجلّد: 01 ، ص : 474 .

[3] - الموضعان الرّابع والخامس ، هما على التّتالي : ﴿إن أنتم ضربتم في الأرض﴾المائدة : 108. ، وموضع في الحجرات : ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ المُومِنِينَ اقتَتَلاَ ﴾ الحجرات :09 .

[4] - الأنبياء: 05.

[5] - الإعراب المفصّل ، سابق ، ج : 07 ، ص: 187.

وَمَا بَيْنَهُمَاۖ فَلْيَرْتَقُواْ فِي ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾[1].فالفاء واقعة في جواب شرط مقدّر ، والتّقدير : إن كان لهم ملك هذا الوجود ، فليصعدوا فيما يوصلهم إلى الارتقاء في أعالي السموات ليديروا أمر هذا الكون » [2]، واللام للتوكيد [3]. ومنه قوله تعالى : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[4] . الفاء واقعة في جواب شرط بتقدير : إن أرادوا وليا بحقّ ، فالله هو الوليّ بالحق ، لا ولي سواه [5].ومنه أيضا قوله تعالى على لسان عاد وثمود والذين من من بعدهم : ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ قَالُوٓاْ إِنَ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾[6].والتّقدير : إن كنتم صادقين في دعواكم ، فاتونا فاتونا بدليل مبين ، والفاء رابطة لجواب الشرط [7].ومنه قوله جل وعلا : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[8].والتّقدير : إن اتّخذتم عند الله عهدا ، فلن يخلف الله عهده [9].فالحرف (لن) للنصب مسبوق بالفاء الواقعة في جواب الشّرط ، والجملة متعلّقة بمحذوف ، كما ذكرت سابقا، وثمة أيضا قوله تعالى:

---

[1] **ص: 09.**
[2] - الإعراب المفصّل ،سابق ، مجلّد : 10 ، ص : 88 .
[3] - وقيل إنّ اللّام للأمر ، ينظر الإعراب المفصّل ، سابق ، ج : 10 ، ص: 88.
[4] **الشورى : 07.**
[5] - الإعراب المفصّل ، سابق ، مجلّد : 10 ، ص : 373 .
[6] **- إبراهيم : 13 .**
[7] **- الإعراب المفصل ، مجلد 06، ص: 16.**
[8] **- البقرة : 79.**
[9] - الإعراب المفصّل ، سابق ، مجلّد: 01، ص:98 .

﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾[1]. قال المفسّرون : « وإنّما دخلت الفاء في (فليعبدوا) لِما في الكلام من معنى الشّرط ، كأنّه قال : إن لم يعبدوه لسائر نعمه ، فليعبدوه من أجل إيلافهم الرّحلتين التي هي من أظهر نعمه عليهم ؛ لأنّهم في بلاد لا زرع فيه ولا ضرع » [2].

و/ المجزومان بعامل في ظل اجتماع الشّرط والقسم :

وتجلّى المجزومان بعامل مع اجتماع القسم والشّرط ، وسدّ جواب القسم مسدّ الشّرط والقسم معا ، لتقدّم هذا الأخير ، وقد تكرّر هذا النّمط من الجزم (60) مرّة ، بحسب الأرباع تنازليا على التّتالي: الرّبع الأول: (13)مرات، والرّبع الثّاني:(20) مرة، والرّبع الثّالث: (17)مرة، والرّبع الرّابع: (10) مرة ، أنماط مفتتحة باللّام الموطّئة للقسم، مقترنة ب « إن » الشّرطية معزّزة باللّام المؤكّدة أو المؤذنة في أغلب الحالات ، وفي أحايين كثيرة في الجواب،وقد كثر ورود هذه الأنماط في سور ثلاث بصورة لافتة (سورة هود – سورة الشّعراء – سورة الحشر)، وما يبيّن ذلك قوله جلّ وعلا: ﴿وَهُوَ ٱلذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَالاَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَـٰذَآ إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ اَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ أَلاَ يَوْمَ يَاتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ اَذَقْنَا ٱلِانسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ اَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ

[1] - قريش : 03.
[2] - صفوة التّفاسير ، سابق ، ص: 606، 607.

أَلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾[1].وقوله جلّ وعلا حكاية على لسان فرعون متوعّدا سيّدنا موسى عليه السّلام:

﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذتَّ إِلَٰهاً غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾[2].

وقوله –جلّ وعلا حكاية عن الحوار بين نوح عليه السّلام والطّغاة من قومه: ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾[3]. وتتجلّى كذلك في قوله – تعالى: ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴾[4]. وقال جلّ وعلا: ﴿ وَلَئِنَ اَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّواْ مِنْ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ﴾[5]. وفي ظل هذا النّمط فقد اقترن الجواب ب(لا، وما النّافيتين تارة)، وب « لام التّوكيد » ، (إنّ) المؤكدة تارة أخرى،ومما يُجلي ذلك قوله – تعالى–: ﴿ لَئِنْ اخْرِجُواْ لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لاَ يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلاَدْبَـرَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ﴾[6].وقوله عظُم شأنه: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلاَ ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلِ اِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ إِتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِنْ وَّلِىٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ [7].وقوله – جل من قائل: ﴿ وَلَئِنَ اَتَيْتَ ٱلذِينَ اُوتُواْ

---

[1]- هود: 7_10.
[2]- الشّعراء: 28.
[3] السورة نفسها: 116.
[4]- السورة نفسها: 167 .
[5]- الروم: 50.
[6] - الحشر: 12.
[7]- البقرة: 119.

ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[1]. وقوله جل شأنه حكاية عن إخوة يوسف– عليه السّلام – : ﴿قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ﴾[2].

والحديث عن اجتماع الشّرط والقسم يقودنا إلى تداخل الشّرط والطّلب ، ويتجلّى ذلك في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]. وتداخل الشّرط مع الشّرط كثير في كتاب الله ، ومنه قوله تعالى : ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴿١٢٣﴾ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾[4]. فالفاء ههنا استئنافيّة ، وإمّا حرف شرط جازم ، والميم زائدة ، والفعل (ياتينّكم) مضارع مبني في محلّ جزم فعل الشّرط ، وجاز كون الجواب محذوف مقدرا ب (فاتبعوه)، وجاز كون الجملة التّالية من الشّرط وجوابه في محل جزم ب(إن) ؛لأنّه جواب الشّرط [5].والحال نفسها بالنّسبة لقوله تعالى : ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[6] . وقوله جل وعلا : ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا

---

[1] -السورة نفسها: 144.

[2]- يوسف: 14.

[3] **-آل عمران : 31.**

[4] **- طه : 120 ، 121 .**

[5] **- الإعراب المفصل ، سابق (سورة طه) ص : 411.**

[6] **-الأعراف: 33 .**

فَإِمَّا يَاتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدىً فَمَن تَبِعَ هُدايَ فَلاَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

وثمّة تداخل شرط جازم مع شرط غير جازم ، وممّا يُجلي ذلك في قوله تعالى : ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَـٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَـٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ﴾[2].وبتدبّر هذا النظم الشّرطيّ العجيب تتجلّى له أوجه ، بل حالات مختلفة ، وهي: غير المحصنات اللأئي ياتين بالفاحشة - المحصنات اللّاتي لم ياتين بفاحشة -غير المحصنات اللّاتي لم ياتين بالفاحشة- من خشي العنت ، من لم يخش العنت ، ولكلّ من هذه الحالات أحكام .

وثمة تداخل بين الشّرط الجازم في حدّ ذاته ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَاتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدىً فَمَن تَبِعَ هُدايَ فَلاَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[3].وقوله جلّ وعلا : ﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَاتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[4]

وأختم هذا الجزء بالحديث عن عامل الشّرط الجازم لفعلين ، غير إن الشّرطيّة وأخواتها، والموصولات سوى « من» و « ما ») فقد وردت أسماء موصولة متضمّنة الشرط (الذين /اللذان/ /اللاتي ...) وسأعرض مثالا واحدا (اللذان) لقلة ورودها ، قال تعالى : ﴿وَالذَانِ يَاتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَّحِيماً ﴾[5].فالفاء ههنا زائدة ، ويجوز أن تكون رابطة لجواب الشّرط ؛لأنّ الاسم الموصول(اللذان) بمنزلة (من) اسم الشّرط[6].

ثالثا: الجزم بالطلب.

---

[1] -البقرة : 37 .
[2] - النساء ، من الآية : 25.
[3] - البقرة : 37.
[4] -الأعراف : 105.
[5] - النساء : 16 .
[6] الإعراب المفصل ، سابق ،ج2، ص: 249.

من خلال إحصاء شواهد الجزم في القرآن الكريم على وجه العموم وإبراز أوجهها المختلفة، سواء المجزوم بعامل، أو المجزومان على وجه الخصوص، ثم الجزم بالطّلب على وجه أخصّ، تبيّن لي أنّ حجم شواهد هذا الأخير تقلّ عددا عن بقية المجزومات، وقد أمكن حصرها في ثلاثة وثمانين شاهدا جازما، (83)

)وسأعرضها في الملاحق ، شأنها شأن الجزم بالشّرط.

إنّ الجزم بالطّلب – على الرغم من قلّته عن بقية الأنواع الأخرى، إلاّ أنّه متنوّع؛ فقد تنوّع إلى الجزم بالأمر –الجزم بالنّهي، كما ورد جملة اسميّة مؤكّدة في محل جزم وورد النّهي في محلّ جزم جواب الطّلب – وإن كان مرة واحدة– وسأوضّح ذلك، بل سأبدأ به. وقد تجلّى في قوله – تعالى – على لسان نملة، وهي تحذّر بقية النّمل من بطش النبيِّ سليمان عليه السّلام. قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾[1]. فأسلوب النّهي المتكوّن من (لا +يحطمنّكم) مضارع مبنيّ لاتّصاله بنون التّوكيد الثّقيلة في محلّ جزم ب « لا » النّاهية، والجملة النّهييّة في محلّ جزم جواب الطّلب (الأمر).والكاف ضمير متّصل مبنيّ على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به متقدّم وجوبا لاتّصاله بالفعل، والفاعل تأخّر وجوبا للسّبب المذكور آنفا.ف « سليمان » فاعل مؤخّر وجوبا.ومعنى: لا يحطمنّكم، لا يهلكنّكم؛لأنّ «لا» واقعة في جواب الطّلب – الأمر– «ادخلوا». وقد تكون « لا » النّاهية بدلا من الأمر، بمعنى: لا تكونوا حيث أنتم، فيحطمكم»[2].

وثمّة مضارع مجزوم ب « لام الأمر » وقع في حدّ ذاته جوابا للطّلب، ويتمثّل في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ

[1]- النّمل : 18 .

[2] - إعراب القرآن وبيانه ، سابق ، ج : 20 ، ص: 492.

﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [1].فالواو في « ولنحمل » عاطفة، فيها عطف الأمر على الأمر (نحمل على اتّبعوا)، والفاعل ضمير مستتر وجوبا، تقديره نحن، أي أمروهم باتّباع طريقتهم التي كانوا عليها في دينهم، وأمروا أنفسهم بحمل ذنوبهم يوم القيامة، فعطف الأمر على الأمر، وأرادوا ليجتمع هذان الأمران في الحصول إن يتّبعوا سبيلنا وإن نحمل خطاياكم، والمعنى تعليق الحمل بالاتّباع، أي: جواب الطلب – الأمر بتقدير: إن تتّبعوا طريقنا، حملنا عنكم ذنوبكم[2].

وقد ورد جواب الطّلب للنداء مقرونا بلام الأمر كذلك ، وممّا يبيّن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[3]. وثمة مضارع واحد ورد جواب طلب لِمضارع مجزوم ب « لام الأمر» كما في قوله تعالى آمرا اليمّ بإلقاء سيّدنا موسى عليه السّلام: ﴿أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي ﴾[4]. فالجار والمجرور « بالسّاحل » متعلّقان بالفعل « يلقي »، والفعل « ياخذ » مجزوم؛لأنّه جواب الطّلب و المأمور هو اليمّ. والله على كلّ شيء قدير.

وورد جواب الطّلب جملة اسميّة مؤكّدة في محلّ جزم، وبيان ذلك قوله جلّ وعلا : ﴿قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٞ﴾[5].

---

[1]-- العنكبوت: 11.
[2] - الإعراب المفصّل ، سابق ، مجلّد : 07، ص: 17.
[3]- الزّخرف: 77.
[4] طه: 38.
[5] -الزمر: 37.

ويتكرّر الجواب نفسه في قوله تعالى : ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [1]. فالفاء واقعة في جواب الطّلب بتقدير: إن تعملوا على مكانتكم فسوف تعلمون.ومنه قوله تعالى : ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [2] .فالفاء واقعة في جواب الطّلب (الأمر) . والتّقدير : إن يدعو فلا...ففي الجواب معنى جواب الشّرط[3] .ومن ذلك أيضا قوله تعالى﴿قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[4].

أمّا بقيّة جوابات الطّلب، فقد ورد الطّلب فيها على صيغتين اثنتين، هما:

ا/ جواب عن اسم الفعل « تعال »[5]، وما جرى مجراها: تعالوا – تعالين، سواء بعد القول، أو بعد غير القول، كما ورد في صيغ أخرى، سأتطرّق إليها عقب الحديث عن الصّيغة الأولى. ويتبدّى الجواب عن اسم الفعل « تعال، تعالوا، تعالين » بعد القول في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[6].على أنّ هذا

---

[1]- الأنعام: 136.

[2] **-الإسراء : 56.**

[3] **- الإعراب المفصل ، سابق ، ص: 290.**

[4] **-إبراهيم : 32.**

[5] - لفظ (تعال) في صيغة الأمر ، كان يقوله مَن هو في رابية للمتسفّل ؛ لأنّه تفاعل من العلو ، فكثر استعماله حتّى جرى مجرى (هلمّ) ، فصار قوله عند الدّعاء للمستعلي ، وفي هذا المعنى الأخير قال الشّاعر : تعالوا أُفاخركم أأعيا وفقعس إلى المجد أدنى أم عشيرة حاتم .والبيت من الطّويل .ينظر قضايا دلاليّة ، العيّاشي السّنوسيّ (المتباين – المترادف- المشترك- المتضادّ) مطبعة آنفو برانت ، 12، شارع القادسيّة ، الّيحو ، فاس، 2007، ص: 48. الفعل أفاخركم مجزوم لوقوعه جواب طلب لاسم الفعل (تعال) .

[6]- آل عمران: 31.

هذا الطّلب وجوابه معا ههنا قد وردا جوابا لشرط مذكور في صدر الآية: ﴿ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ﴾[1]. ومنها قوله تعالى في خطابه نساء النّبيّ، أمّهات المؤمنين عليهنّ السّلام : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً ﴾[2]. وقوله جلّ وعلا في السّياق نفسه، ومخاطبا بنات النّبيّ عليه السّلام ونساء المؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[3]. وقوله جل وعلا:

﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْئاًۖ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰناًۖ وَلاَ تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلاَ تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلاَ تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّيٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[4].

فالأفعال: « ندع – يحبب –أمتّع – يدنين–اتل» مجزومة؛لأنّها جوابات طلب، وقد اختلفت علامات الجزم فيها بين الذّكر والحذف، بحسب طبيعة الفعل من حيث الصّحّة والإعلال، والمسند إلى هذه الأفعال هو ضمير الخطاب في مختلف أنماطه.

---

[1]- السورة نفسها، جزء من الآية نفسها.
[2]- الأحزاب: 28.
[3]- السورة نفسها: 59.
[4]- الأنعام: 152.

ب/ وفيما يتعلّق بالصّيغ الأخرى، فهي أفعال تنوّعت فيها معمولات الطّلب ومعمولات جوابه بين أمر المخاطب (بفتح الطاء)، عدا ضمير المفرد المخاطَب بنوعيه، والمثنى بنوعيه. فكان لجماعة المخاطَبين الحظ الأوفر، فالمفردة المؤنّثة، فجمع المخاطبات (مرة واحدة) ثم ضمير المفرد المذكّرالغائب(مرة واحدة) على سبيل المجاز كذلك، على أنّ الأمر للمخاطب قد تجلّى في صور ثمان، هي – بحسب المسند إليه –: هي، هو، هنّ، نحن، أنا، هم، أنت ينضاف إليها معمول مذكور. ومما يبيّن ذلك قوله تعالى على لسان نبيّه موسى عليه السّلام و قومه يحاجّونه: ﴿ فَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٨﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾[2].

[1] - البقرة: 67 – 69.
[2] - السورة نفسها: 60.

فالفعلان: يبيّن – يُخرج قد أسندا إلى الضمير «"هو » مرجعيّته داخليّة سابقة مصرّح بها « ربّ » تعود على الله تعالى، وهي واقعة مفعولا به. وورد إسناد جواب الطّلب إلى الضّمير « هنّ » في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى آمرا نبيّه إبراهيم – عليه السّلام –: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُومِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

فالنّون في « ياتين » نون النّسوة وهي ههنا للجمع غير العاقل، وهذه دلالة على تسويغ تنزيل الجماعة غير العاقلة منزلة جمع الإناث من جهة. ومن جهة أخرى تسويغ تنزيلها منزلة المفردة المؤنّثة [2]. وممّا ورد من إسناد جواب الطّلب للضّمير« هي » قوله تعالى على لسان نبيّه صالح عليه السّلام آمرا الثّموديّين: ﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ)﴾[3]. ومعمول الفعل " تاكل » الضمير هي يعود على النَّاقة،والتي لها شرب وللثّموديّين شرب يوم معلوم ،وقد ذُكرت سلفا ههنا، وفي سور أخر...

ومما ورد من إسناد جواب الطّلب للضّمير « هم » قوله – تعالى– آمرا سيّدنا موسى عليه السّلام في شأن التّوراة: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا

---

[1]- البقرة: 259.

[2]- والأمثلة في صدد معاملة الجمع غير العاقل معاملة المفرد المؤنّث كثيرة، منها قوله – تعالى-:﴿ وَالأنعَامَ خَلَقَهَا... ﴾ النّحل: من الآية: 05.وقوله جل وعلا: ﴿ وَالجِبَالَ أَرسَاهَا ﴾ النّازعات: 32...

[3]- هود: 63.

سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[1]. ومعمول الفعل ههنا واو الجماعة، وهي تعود على القوم وقد ذُكروا،أي:إنّ مرجعيّة الضّمير داخليّة سابقة. وعن إسناد جواب الطّلب إلى جماعة المتكلّمين « نحن »، فممّا يبيّنه قوله تعالى:

﴿وَقَالَ ٱلذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَالِانسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلاَسْفَلِينَ ﴾[2]. فالفعل « نجعل » مسند إلى جماعة المتكلّمين، و مرجعيّته داخليّة سابقة (الذين كفروا) مستتر وجوبا، وإذا ظهر، أُعرب توكيدا. وورد جواب الطّلب مسندا للفاعل « أنت » مرّة واحدة، وهي موضع خلاف نحويّ، في قوله- تعالى-: ﴿وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾[3].

إذ اختلف في الفعل « تستكثر » من حيث الرّفع والجزم.وعائد الفعلين معا ههنا خارجيّ يعود إلى النّبيّ عليه السّلام (المدّثّر) [4]. على أنّ ثمّة جواب طلب مُسند إلى معمول مذكور، مأمور ب« لام »الأمر، كما في قوله – عزّ وجل -: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾[5]. فالفعل "يقض " مجزوم ب «لام الأمر » ، وهو جواب النّداء، ومعموله مذكور بعدي (مرجعية داخلية لاحقة) « ربّ» ، ومثله قوله – تعالى-: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّومِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَّشَآءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[6]. فالفعال: يعذّب ومعطوفاه (يُخز – ينصر) مجزومان بسبب كونهما جوابي طلب، ومعمولهما داخليّ بعديّ (الله). وفي رفع الفعل « يتوب » دون جزمه دلالة على عدم عطفه على الأفعال التي قبله، ومن ثمّ

---

[1]- الأعراف: 145.
[2]- فصلت: 28.
[3] - المدثر: 06.
3- المدّثر: المتغطّي بقطيفته يريد النّوم والرّاحة...، خوطب صلّى الله عليه وسلّم بهذا اللّفظ مؤانسة له وتلطفا به، كما خوطب بلفظ المزمّل...ينظر صفوة التّفاسير سابق، ص: 473.
[5]- الزّخرف: 77.
[6]- التّوبة: 14، 15.

فالواو ههنا ليست عاطفة، وإنّما هي استئنافيّة. هذا وقد ورد إسناد الطّلب وجوابه معا للضّمير « هو » مرّة واحدة، تجلّت في قوله – عظُم شأنه– في معرض الحديث عن وحيه تعالى إلى أمّ موسى: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[1]. فالفعل « يأخذ » جواب الطّلب مرجعيته داخليّة سابقة (اليم)، والهاء في (يأخذه) تعود على سيّدنا موسى عليه السّلام (مرجعيّة داخليّة سابقة)،وقد ذُكرت، بل تكرّر ذكرها قبل هذا الموضع التّضميريّ. كما أنّ جواب الطّلب قد ورد مسندا للضّمير « أنتنّ » مرّة واحدة . وممّا يبيّن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾[2]. فالطّلب مُسند إلى الضمير « أنتنّ »، والجواب مُسند إلى الضّمير « أنا » وهو عائد إلى ذات الله تعالى،وقد وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة في التّنزيل. ومما يعزّز عود الضّمير على ذات الله تعالى، هو الخلفيّة الدّينيّة فالإمتاع لا يكون إلاّ به ومنه من جهة، ومن جهة أخرى فقد ورد سياقها في غير ما سورة،منها قوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُۥ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾[3].

وفي الآية دلالة لطيفة مؤدّاها أنّ الإمتاع الحسن رهين بالاستغفار.وفي الإمتاع الحسن دلالة على أنّ ثمّة إمتاعا غير حسن،يكون بسبب الكفر وتجاوز الحدود،قال تعالى:

﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾[4].

---

[1] طه: 38.
[2]- الأحزاب: 28.
[3]- هود: 03.
[4]- لقمان: 22، 23.

أمّا فيما يخص إسناد الطّلب إلى **جماعة المخاطبين** « أنتم »والجواب مسند إلى الضّمير « هو » تارة، والجواب مسند إلى الضمير « أنا» تارة أخرى، وإلى مسند إليه مذكور تارة أخرى أيضا، فمما يبيّن ذلك قوله – تعالى–: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيداً ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[1]. فالفعل« يصلح » جواب الطّلب، معموله الضّمير « هو » يعود على ذات الله– تعالى– ومرجعيّته داخليّة سابقة، مذكورة في صميم الآيتين.وفي قوله جلّ وعلا: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[2]. فالفعل « أستجب » مسند إلى الضمير« أنا » مرجعيّته داخليّة سابقة عائدة على ذات الله تعالى . وفي معرض الحديث عن المعمول المذكور – وفي إطار جواب الطّلب دوما– نذكر الآية الكريمة، والمتمثّلة في قوله تعالى على لسان نبيّه موسى عليه السّلام آمرا بني إسرائيل، أهل الكبر والعناد والاستهزاء: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [3]. فنائب الفاعل « خطيئاتكم » هو المعمول، وقد ذُكر. ومن المواضع التي ورد فيها جواب الطّلب مسندا إلى **الضمير** « **نحن** » قوله – تعالى– حكاية عن المخلّفين من الأعراب: ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَاخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُواْ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ

[1]- الأحزاب: 70، 71.
[2]- غافر: 57.
[3]- البقرة: 57.

تَحْسُدُونَنَاۚ بَلْ كَانُواْ لاَ يَفْقَهُونَ إِلاَّ قَلِيلًا﴾[1]. فالفعل« نتّبع» مسند إلى الضمير « نحن » و مرجعيته سابقة داخلية مذكورة.

هذا وقد ورد الطّلب وجوابه مسندين معا إلى ضمير جماعة المخاطبين « أنتم » مرّة واحدة في كتابه العزيز، قال تعالى حكاية عن بني إسرائيل: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً اَوْ نَصَٰرىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفاًۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [2]. فالفعلان (كونوا – تهتدوا) معمولهما الضمير « أنتم » ومرجعيته.....

وقدد ورد الطّلب وحده (دون الجواب) مسندا إلى ضمير الجماعة، وذلك في قوله – تعالى– عن آداب المجلس : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجٰلِسِ فَافْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَانشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَالذِينَ اُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[3]. وعن معمول المؤنّثة المخاطبة، فقد ورد فعل الطّلب في قوله تعالى على لسان مريم عليها السّلام، مطمئنا إيّاها: ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تَسَّٰقَطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾[4]. ف« ياء » المؤنثة المخاطبة هي معمول الفعل « هُزّ» ومرجعيّته داخليّة سابقة ذُكرت قبل هذا الموضع تارة باسمها وقبلها بصفتها (امرأة – مريم)، ثم كُني عنها بالضمير فيما بقي.

ومما لاحظتُه أنّ أكثر أفعال الطّلب ورد جوابها مسندا إلى **ضمير الغائب**، سواء أكان معمول جواب الطّلب مذكورا، أم غير مذكور،وورد بعضها مسندا إلى المتكلّم ، ، ومما يدلّل على هذا الأخير(معمول غير مذكور) قوله – تعالى – حكاية عن سيّدنا

---

[1]- الفتح: 15.
[2]- البقرة: 134.
[3]- المجادلة: 11.
[4]- مريم: 24.

موسى – عليه السّلام-: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي ۝٢٨ هَـٰرُونَ أَخِي ۝٢٩ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۝٣٠ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [1].وقوله – جلّ وعلا -: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً﴾[2]

وعن ذكر المعمول ، معمول جواب الطّلب ن فمواطنه كثيرة ، ومنها قوله تعالى : ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۝١٤ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[3].

فجواب الطّلب في هذه الأمثلة الثّلاث هو: « أُشدد » يعود على الضّمير المحذوف وجوبا « أنا»، ومرجعيّته داخليّة سابقة تعود على سيّدنا موسى عليه السلام وأمّا الأفعال: يُرسل و معطوفاتها، و يُعذّب ومعطوفاتها، فهي تعود على ضمير الغائب ، ومرجعياتها داخلية سابقة تتعلق بذات الله تعالى (ربّ – الله) وقد ذُكرت في هذه الآيات قبل موضع جواب الطّلب.

[1]- طه: 28_31.
[2] - نوح : 10-12.
[3]- التّوبة: 13، 14.

خلاصة ونتائج :

أولا: عرض جدولين تبيينيين ومخطّطات:

جدول تبييني لشواهد الجزم في القرآن الكريم من حيث الورود وعدمه.

مجموعة السّور المكّيّة: 86 مجموعة السّور المدنيّة: 28.

عامل الجزم	عدد السّور المكّيّة الوارد فيه	عدد السّور المكّيّة التي لم يرد فيها	عدد السّور المدنيذة الوارد فيها	عدد السّور المدنيّة التي لم ترد فيها	العدد الإجماليّ
1 النّفي لم / لمّا	52سورة (182)	34 سورة	23سورة(99)	05سور	281مرة 08 مرّة
2 النّهي"لا"	41(202) مرة	45 سورة	18سورة (169)	10سور	371 مرة
3 الجزم بلام الأمر	17سورة(27) مرة	69 سورة	10سور(39مرة)	18سورة	66مرة
4 الجزم بالطّلب	26سورة(56 مرة)	60 سورة	11 سورة(27 مرة)	17سورة	83مرة
5 الجزم بأدوات	56سورة(422مرة)	30 سورة	26 سورة(510) مرة	02 سورة	932 مرة

الشّرط					
	عدد شواهد الجزم				1741 شاهدا.

جدول تبيينيّ لعدد السّور التي لم يرد فيها شاهد الجزم.

عدد السّور المكّيّة:86 عدد السّور المدنيّة: 28

عامل الجزم	عدد السّور المكّيّة	عدد السّور المدنيّة وأسماؤها	العدد الإجمالي لعدم الورود
1 النّفي لم / لمّا	34	05 الرّحمن- الصّف – الطّلاق –البيّنة- النّصر	39 سورة
2 النّهي لا	45	10سور الرّعد-الفتح – الحديد –المجادلة – الصّف –الجمعة – التّغابن-البّينة- الزّلزلة-النّصر	55سورة
3 لا الأمر	69	17 سورة الأنفال –الرّعد – الأحزاب –محمّد – الحجرات – الرّحمن- الحديد- المجادلة- الصّف- الجمعة-المنافقون- الفتح-التّحريم- الإنسان-البيّنة- الزّلزلة-النّصر	86 سورة
5 الشّرط	30	02 البيّنة - النّصر	32

مخطّط يوضح نسبة ورود الشّرط فيما بينها

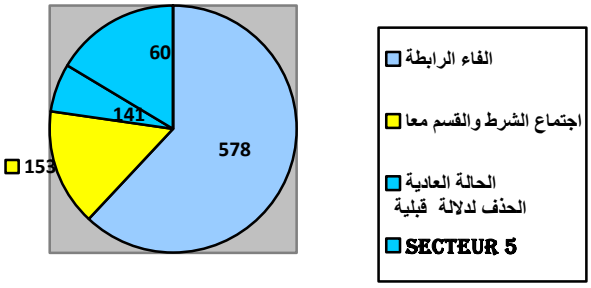

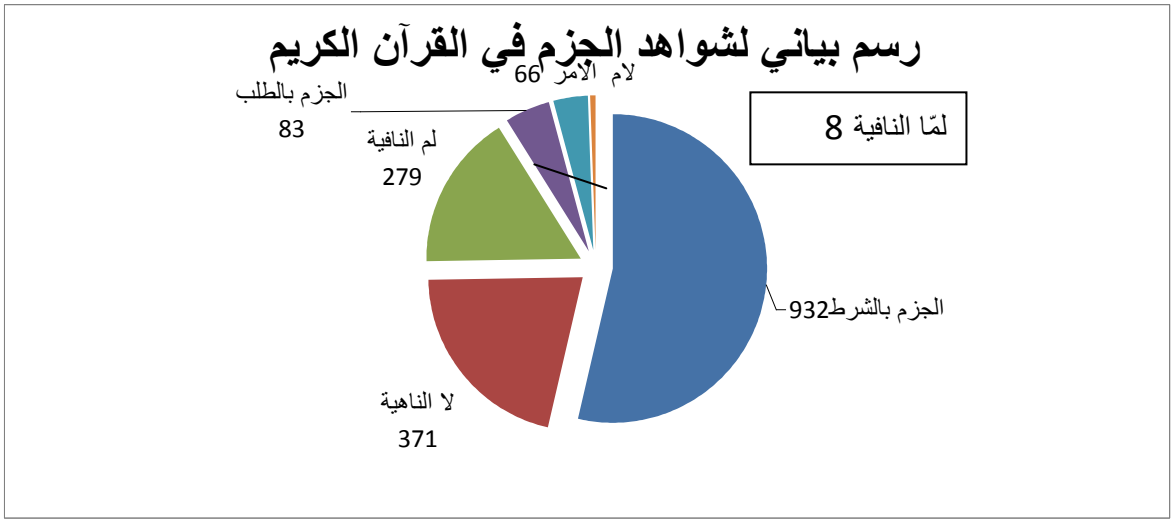

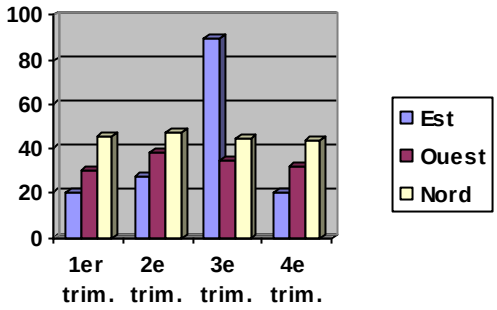

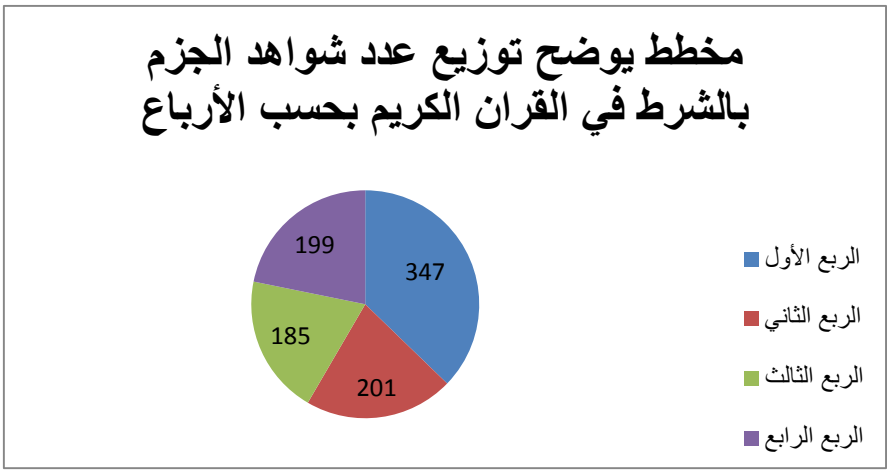

ثانيا:حصيلة عامة.

<u>عدد شواهد الجزم في القرآن الكريم</u>

عدد شواهد الشّرط (الأدوات الجازمة لفعلين) 932، تسعمائة واثنان وثلاثون شاهدا ، تتوزع بحسب الأرباع الآتية:

الرّبع الأول:347،الرّبع الثّاني199 ،الرّبع الثّالث:185 ،الرّبع الرّابع:201.

02)عدد شواهد الجزم ب « لا النّاهية » 371 شاهدا.

03) عدد شواهد الجزم ب « لم النّافية » 281 شاهدا.

04) عدد شواهد الجزم بالطّلب: 83 شاهدا.

05) عدد شواهد الجزم ب « لام الأمر»: 066 شاهدا.

06) عدد شواهد الجزم ب« لمّـا» : 08 شاهدا.

المجموع:932+371+281+83+066+008=1741شاهدا.

توزيع الشواهد بحسب طبيعة جواب الشرط

الجزم بالشّرط(الأدوات الجازمة لفعلين)932شاهدا، تتوزع عبرالأقسام **الآتية** :

01) حذف الجواب لدلالة ما قبله عليه 153شاهدا

02) حذف فعل الشّرط لدلالة ما قبله عليه 05 شاهدا

03) حذف الأداة والفعل معا (أحد عشر)11 شاهدا.

04) حذف الأداة وحدها 02 شاهدان.

05) حذف الفعل من غير دلالة 02(شاهدان) .

06) ربط الفعل بالفاء ،وإذا(576+2) بمجموع :578(خمسمائة وثمانية وسبعين شاهدا).

07) القسم سدّ مسدّ الجوابين : 60 (ستون شاهدا).

الحالة العادية : الأداة + الفعل + الجواب 141(مائة وواحد وأربعون شاهد).

ثالثا: خلاصة :

من خلال رصد شواهد الجزم في القرآن الكريم في مختلف أنماطه و دلالاته عنّ لي ما يلي:

1-الجزم بدلالة الشّرط هو أكثر الأنواع ورودا،وفي السّور المدنّية خاصّة،إذ لم تخل منه سوى سورتين هما:البيّنة والنصر.وكثرة هذا النوع من الجزم في السّور المدنيّة اقتضته عملية التّشريع للأحكام ، وهي خصوصية من خصوصيات السّور المدنيّة ،ولا ينفَذ الحكم ما لم يتوفّر شرطه الموجب له .

2-الجزم بدلالة النّهي يأتي بعد الجزم بدلالة الشّرط من حيث المرتبة،وهو موجود في السّور المدنيّة أكثر منه في السّور المكّيّة.والنّهي يتطلّب الفور ، وهو يمثّل خمسة أضعاف الأمر، وفي هذه النّسبة التّمثيليّة دلالة على أن اجتناب النّواهي هو في حدّ ذاته تطبيق للأوامر ، أو ليس النّهي أمرا بالترك؟

3-الجزم بدلالة النّفي (لم/ لمّا) يأتي في المرتبة الثّالثة من حيث ورود،وهو موجود في أكثر من نصف عدد السّور المكّيّة.وفي ذلك دلالة وأمارة من أمارات السّور المكّيّة والمتمثّلة في الدّعوة إلى العقيدة بمختلف أركانها (الإيمان) ، وهي تتطلّب نفي ما سواها

4-عدد السّور المكّيّة التي ورد فيها الجزم بدلالة الشّرط يمثّل ضعف عدد السّور المدنيّة ، في حين أنّ عدد مواضع الجزم التي وردت في السّور المدنيّة يفوقه في السّور المكّيّة بنحو 23 موضعا.فالسّور المدنيّة تختصّ بتشريع الأحكام ، كعقوبة السّارق والزّانيّة وشارب الخمر...(والعقوبة شرط يكون بوجود المشروط)

5-الجزم بدلالة الطّلب قليل إذا ما قورن بالنّفي، أو النّهي،أو الشّرط ، ومع ذلك فقد توزّع على كامل السّور المكية عدا أربع عشرة سورة، أي إنّ أكثر من ثلثي السّور المكّيّة تحتوي الجزم بالطّلب وهذا رغم قلّته. لأنّ الطّلب هو ضمنيّ في الشّرط ، وقد ذكرت بعض دلالاته .

6- الجزم بلام الأمر قليل الورود إذا ما قورن ببقية دلالات الجزم سواء في السّور المكّيّة،أو السّور المدنيّة.والغرض من قلّة الأمر تعوّضه الكثرة من دلالات النّهي ، لأنّ النّهي هو في حدّ ذاته أمر بالتّرك .

7-بعض السّور المدنيّة لم تحتو الجزم مطلقا كسورة النّصر، وبعض السّور المكّيّة لم تحتو الجزم مطلقا كسورة الفاتحة.

8- سورة الرّحمن لم يرد فيها النّفي ولا الجزم بلام الطّلب،ولا الجزم بجواب الطّلب.

9- سورة البيّنة لم يرد فيها لا الشّرط، ولا جواب الطّلب، ولا النّهي، ولا الجزم بلام الأمر.

10- سورة الزّلزلة لم يرد فيها النّفي ب لم،لما،ولا الجزم بلا النّاهية،ولا بلام الأمر،ولا جزم بجواب الطّلب.

11- سورة الطّلاق لم يرد فيها النّفي ب (لم / لمّا) ، ولا الجزم بلام الطّلب، ولا الجزم بجواب الطّلب.

الباب الثّاني : دراسة شواهد الجزم دلاليّا :

الفصل الأول: تصنيف شواهد الجزم وفق نظريّة االحقول الدّلاليّة.

تمهيد:

وضع الأشياء في مجموعات تسهيلا لدراستها، وتقسيمها إلى أقسام وفئات، وفقا لأساس معين، كتصنيف المواد الكمياويّة مثلا. يُيَسّر التّعامل معها. وقد صنّف الإنسان الّنبات – قديما– إلى مجموعتين هما:

نباتات مفيدة من النّاحية الغذائيّة والطّبيعيّة.

ونباتات عديمة الفائدة.

وقد قسّم أرسطو النّباتات بحسب شكلها العام:

أشجار. 2– شجيرات. 3– أعشاب.

وقسّم الحيوانات إلى:

تعيش على اليابسة.2– تعيش في الماء. 3– تطير في الهواء.

ويُعدُّ المسلمون أوّل من جعل للتّركيب والوظيفة أهميّة في علم التّصنيف، ومن هؤلاء العلماء أبو منصور، وابن سينا، وابن البيطار، والكسائيّ، وغيرهم...

وقد صنفّ العلماء –قديما– الكائنات الحيّة إلى مملكتين، هما : المملكة الحيوانيّة والمملكة النّباتيّة ، ولكلٍّ منهما خصائص وميزات ...

وللّتصنيف فوائد جمّة أذكر، منها:

– تنمية مجال الّتفكير في عظمة الخالق سبحانه وتعالى.

– إضافة معلومات جديدة لطالب العلم كفيلة لتنمية الاهتمامات العلميّة لديه.

– سهولة دراسة الكائنات الحيّة وسهولة الوصول اليها.

ولم تقتصر عملية التّصنيف على علوم المادّة وعلوم الطّبيعيات، بل طُبِّقت على ميدان اللّغويات، بله وعلى أشرف كتاب، حيث صُنِفت آيه بحسب الموضوعات، وممّا يلفت الانتباه إلى حدّ كبير الشَّبَه الواضح بين معاجم الحقول الدّلاليّة الحديثة ومعاجم الموضوعات القديمة في اللّغة العربيّة إذ أنّ كليهما يقسّم الأشياء إلى موضوعات، ويعالج

الكلمات تحت كل موضوع، وكليهما قد سبق بنوع من التأليف الجزئي، المتمثّل في جمع الكلمات الخاصّة بموضوع واحد ودراستها تحت عنوان واحد.

ومنها الموضوعات التي عالجها العرب في رسائل، أو كتيّبات خاصة[1]، وكانت كلها مأخوذة من أشياء موجودة في البيئة منها:

كتاب الحشرات لأبي خيرة الأعرابيّ،ولأبي حاتم السّجستانيّ.

كتاب اللّحن والعسل، لأبي عمرو الشّيبانيّ، والأصمعيّ، وأبي حاتم السّجستانيّ.

كتاب الحيّات والعقارب لأبي عبيدة.

كتاب الذّباب لابن العربيّ.

كتاب الجراد لأحمد ابن حاتم، ولأبي حاتم السّجستانيّ، وللأخفش الأصغر.

كتاب الإبل لمؤلّفين كثيرين

كتاب البئر لابن الأعرابي.

كتاب الخيل لمؤلّفين كثيرين.

كتاب خلق الإنسان لمؤلّفين كثيرين...[2]

ولا تهمُّنا سبقيتها، أم عدمها، والمأخذ عليها. إنّما الشّأن في تصنيفهم للأسماء لاعتبارات متعدّدة، وتصنيفهم الأفعال كذلك، إذ حظي الفعل بنصيب وافر من الدّراسة، ولم تكن مواجهتهم للألفاظ ووضعها في حقل دلاليّ مناسبٍ أمرا ميسورا، فقد احتاجت العملية إلى إمعان النّظر ومراجعة مستفيضة.

[1] - المعجمات العربيّة دراسة منهجيّة ، محمّد علي عبد الكريم الرّدينيّ ، دار الهدى ، عين مليلة ، ط2، 2006، ص:34-35،45.

[2] - أصول تراثيّة في نظريّة الحقول الدّلاليّة – دراسة- أحمد عزّوز ، من منشورات اتّحاد الكتّاب العرب ، دمشق ، 2002، ص-ص: 19-23.

المبحث الأول : المبحث الأول: تصنيف شواهد المجزومين بعامل وفق نظريّة الحقول الدّلاليّة:.

أولا: مفهوم الحقل الدّلاليّ وأحكامه:

الحقل الدّلاليّ، أو الحقل المعجميّ: عرّفه أحمد مختار عمر بقوله :« هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها »[1]، مثال على ذلك كلمة الألوان في اللّغة العربيّة؛ فهي تقع تحت المصطلح العام (لون) وتضمّ ألفاظا، مثل: أحمر، أزرق، أصفر، أخضر، أبيض... إلخ. وعرفّه Ullman كذلك بقوله : « هو قطاع متكامل من المادّة اللغويّة يعبِّر عن مجال.... » [2]،وعرّفه Lyons بقوله : « مجموعة جزئيّة لمفردات اللّغة »[3].

وتقول هذه النّظرية إنّه لكي تفهم معنى الكلمة، ينبغي أن تفهم كذلك مجموعة المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعي.... »[4].

وهدف التّحليل للحقول الدّلالية هو جمع كل الكلمات التي تخصّ حقلا معينا، والكشف عن صلاتها الواحد منها للآخر، وصلاتها بالمصطح العام. ويتّفق أصحاب هذه النّظريّة إلى جانب ذلك على جملة مبادئ، منها:[5]

لا وحدة معجميّة عضو في أكثر من حقل

لا وحدة معجميّة لا تنتمي إلى حقل معين.

لا يصح إغفال السّياق الذي ترد فيه الكلمة.

استحالة دراسة المفردات مستقلّة عن تركيبها النّحويّ.

وقد وسّع بعضهم مفهوم الحقل الدّلاليّ ليشمل الأنواع الآتية:

الكلمات المترادفة والكلمات المتضادّة.

الأوزان الاشتقاقيّة، وأطلق عليها اسم الحقول الدلاليّة الصّرفيّة.

---

[1] -علم الدّلالة ، أحمد مختار عمر، مرجع سابق ، ص:79.

[2] - علم الدّلالة ، سابق ، ص:79.

[3] - المرجع نفسه ، والصّفحة نفسها .

[4] - المرجع نفسه ،ص: 79-80.

[5] - المرجع نفسه ، ص: 80.

أجزاء الكلام وتصريفاتها النّحويّة.

الحقول« السنتجماتيّة».[1]

وتقوم فكرة الحقول الدّلاليّة على طريقة تصنيفيّة، تهدف إلى تحديد مجموعة من الكلمات توحِّدها وتربطها دلالة أُسَرِيّة واحدة ؛ لأنّ معنى الكلمة لا يتحدّد إلا عن طريق علاقتها بكلمات أخر تربطها بها علاقات تركيبيّة، أو بنائيّة شكليّة، يجمعها لفظ عام، مثل نظام الألوان في العربيّة، : فهي تقع تحت المصطلح العام (لون). وتضمّ ألفاظا، مثل: أحمر، أزرق، أصفر، أخضر، أبيض... والحقول أو المجالات التي أقيمت الدّراسة عليها كثيرة، أهمها ألفاظ القرابة، واللّون، والنبات، والأمراض، والأدوية، والطبخ، والأوعية، وألفاظ الأصوات، وألفاظ الحركة، وقطع الأثاث، والخواص الفكريّة، والإيديولوجيّات، والجماليات، و المثل، والدّين، والأقطاع، ومؤيدو البلاط، والخارجون عليه، والأساطير والخرافات، والتجارة، والعداوة والهجوم، والاستقرار و الإقامة، والحيوانات الأليفة، وصفات العمر، وأعضاء البدن....

ولا تشترك الوحدة المعجميّة في أكثر من حقل، كما لا توجد وحدة معجميّة ليس لها حقل دلاليّ معين (كما ذكر سلفا)، على أن يراعى سياق الكلمات وتركيبها النّحويّ. وكلما كثر عدد العناصر المشتركة، صغر الحقل الدّلاليّ. فالتّناسب بينهما عكسيّ.

وما دامت الكلمة لا تحيا بمفردها، ولا معنى لها منفردة خارج وسطها الحيّ، فقد رأى أصحاب نظريّة الحقول الدّلاليّة ضرورة مراعاة العلاقة بين الكلمة و الكلمات الأخرى، والتي تجمعها خصائص دلاليّة مشتركة؛ إذ لا يمكن إدراك معنى الكلمة إلا بمقارنة معناها بمعاني الكلمات الأخر التي يجمعها حقل دلاليّ مشترك.

« **والحقول الدلالية أنواع، فيها ماهو محسوس، كحقل الألوان، ومنها ماهو غير** محسوس ذو عناصر منفصلة، كنظام العلاقات الأسريّة، وقد يتبع مفهوم الحقل الدّلاليّ ليشمل أنواعا، كالكلمات المترادفة، و الكلمات المتضادّة، والأوزان الاشتقاقيّة، وأقسام الكلام، وتصنيفاتها النّحويّة المختلفة، والحقول السّنتجماتيّة التي تشتمل مجموعة الكلمات

[1] - علم الدّلالة ، مرجع سابق ، ص: 80.

التي يربطها الاستعمال، و لا يجمعها الموقع النّحويّ نفسه، كربط الأسماء بأحداثها والأفعال بأسمائها، والحقول التّجريديّة: وتمثّلها ألفاظ الخصائص الفكريّة.وهذا النّوع يعدّ أهمّ من الحقلين السّابقين، نظرا للأهميّة الأساسيّة للّغة في تشكيل التّصوّرات التّجريديّة.وتكاد تُجمِع الآراء على أنّ الألماني « ترايز »[1] هو الذي بلور أفكار هذه النّظرية وجمعها، وأنّ الحقل الدّلاليّ كما يرى « جورج مونان» هو مجموعة من المفاهيم تتبني على علائق لسانيّة مشتركة ، ويمكن أن يؤلّف بنية من بنى النّظام اللّسانيّ كحقل الحيوان، و**حقل** الألوان ، وحقل الأطعمة والأشربة ، والولادة والحمل إلى غيرها من الحقول...»[2].

والتّصنيف (بحسب الحقول الدّلاليّة) لا يقتصر على طريقة بناء الكلمات على القرابة المعنويّة فحسب، بل وفق علاقات متعدّدة، تتجلّى فيما ياتي:

1 علاقة الاشتمال، أو التّضمّن، أو (الحقل الدّلاليّ العام):ويتمثل في دلالة (حيوان) على أنواع الحيوانات، مثل: بقرة، قط، أسد، شاة.....إلخ

2علاقة الجزء بالكل (الحقل الدّلاليّ الجزئيّ): وذلك مثل أعضاء الإنسان، وصفاته، وعلاقاته، ثم الحقول الدّلاليّة الفرعيّة، وهي التي تتفرّع عن الحقول الدّلاليّة الجزئيّة... [3]وهكذا.ويمكن التّوضيح بما يلي:

الحقل الدّلاليّ الجزئيّ الأول (الصفات)خَلقيّة كانت أم خُلقيّة:

ا –أعضاء الإنسان: رأس– عينان – أذنان – فم – أنف – يدان – رجلان.....

ب– صفاته:صفات خلقيّة إيجابيّة: العفّة – الاستقامة – الكرم – الشّهامة....

صفات خلقيّة سلبيّة: الشّحّ – البخل– الغيّ – الطيش– خشونة الجانب–....

صفات القرابة والنّسب: علو الحسب والنّسب، وضاعة الحسب والنّسب، الأبناء والذرية...

الحقل الدّلاليّ الجزئيّ (النّشاطات)حركية كانت أم ذهنيّة ، ومنها:

---

[1] - أصول تراثيّة في نظريّة الحقول الدّلاليّة ، سابق ، ص: 40-41.

[2] - علم الدلالة في التّراث العربيّ والدّرس اللّسانيّ الحديث ،دراسة في فكر ابن قيّم الجوزيّة، إدريس بن خويا ،عالم الكتب االحديث ،إربد ، الأردن ، د..ط. د،ت،ص:106.

[3] - ينظر فصول في علم الدلالة ، فريد عوض حيدر ، مكتبة الآداب ، ط3، 2011م ، ص ص: 28-31. وكذلك مقدّمة في علمي الدّلالة والتّخاطب ، محمّد محمد يونس علي ، دار الكتاب الجديد المتّحدة ، ليبيا ، ط1، 2004م ،ص ص :12-36.

ا–النّشاط اليوميّ:الأكل – الشرب – العمل اليومي....

ب–النّشاط الحركيّ: الذّهاب والسّفر – السّير والحركة – الإياب والاستقرار...

ت– النّشاط الذّهنيّ:التّفكير والتّدبر– التّصميم والعزم – الشّكّ والتّردّد...

الحقل الدّلاليّ الثّالث (العلاقات):

علاقات إيجابيّة:الحبّ و الودّ– الاهتمام و الرّعاية – المساعدة و النُّصرة...

علاقات سلبيّة:الإهمال و الإعراض – الكف والمنع –المعاناة والاحتمال– الإساءة و الإضرار...

3–علاقة التّماثل والتّرادف:وذلك مثل:عامل –شغِّيل– كادح...

4–علاقة التّضاد والتّقابل:ذكر وأنثى، نهار–ليل ، ويمين –يسار،...ويندرج ضمنها ما يسمّى بالعلاقة العكسيّة ، من مثل:باع– ابتاع ، وهاجم – دافع...ويسمّي المناطقة هذه العلاقة « التّضايف ».فلو قلنا:محمدا باع سيارة لسعيد، فهذا يعني أنّ سعيدا اشترى سيّارة. ولو قلنا:محمّد والد علي، يعني أنّ عليّا ولد محمّد...

وهناك التّضاد الاتّجاهيّ،(كأسفل . أعلى)،(وقف . قعد)،أو التّضادات العموديّة و التّقابليّة، أو الامتداديّة: فالأول مثل الشّمال بالنّسبة للشّرق والغرب،والثّاني مثل الشّمال بالنّسبة للجنوب والشّرق بالنّسبة للغرب.

5 . علاقة التّنافر: حيث يمكن أن نجد داخل الحقل الدّلاليّ الواحد علاقة تنافر بين الوحدات، مثل علاقة اللّون باللّون الآخر[1]

في إطار حقل الألوان، الرّتب العسكريّة، الشّهور و الفصول، الأيام و الأسابيع . و تتوضّح هذه العلاقات فيما يلي:

الألوان: الأبيض، الأسود . الأحمر، الأخضر...

الرّتب العسكريّة: رقيب . عريف،عقيد . عميد...

الشّهور: جانفي فيفري، فيفري . مارس...

[1]-علم الدّلالة ، سابق ، ص ص : 98-106.

الفصول: الشّتاء . الصّيف، الرّبيع . الخريف...

الأيّام: السّبت . الأحد، الأحد . الاثنين...

وقد أدرجت تحت هذا النّوع من الحقول الدّلاليّة علاقات أخر،مثل علاقة التّدرج،أو التّعاقب:جليد . صقيع . برودة فتورة . سخونة . غليان... كذلك العلاقات المبنية على السّببية، أو كما تسمّى علاقة البدء بالعاقبة، مثل:علم . تقدم، علاج، شفاء...والعلاقات الدلالية متنوعة مجالاتها ...

هذا وقد عرفت نظرية الحقول الدّلالية تطورا مذهلا في القرن العشرين عن طريق دراسات وتطبيقات أخذت أبعادا أخرى، غير التي كانت موجودة من ذي قبل و كالحديث عن الحقول التي تتعرّض ألفاظها للتغيير و الامتداد السّريع، وتعكس تطوّرا سياسيّا، أو اقتصاديّا، أو اجتماعيّا **مهمّا**.فالمحاولات، أو الحقول التي أقيمت الدّراسة عليها كثيرة و متعدّدة، أهمها:ألفاظ القرابة والألوان، والّنباتات... وانطلاقا مما وسّع فيه الحقل الدّلاليّ قمت بتصنيف شواهد الجزم تارة على اعتبارات معنويّة، وطورا على اعتبارات تركيبيّة، وطورا على اعتبارات دلالية أخرى.

ثانيا: تصنيف الشّواهد باعتبار طبيعتها التّركيبيّة(الذّكر والحذف):

وقد قمت بعملية التّصنيف بعد تدبّري آي التّنزيل ، واستقرائي شواهد الجزم وإحصائي لها – كما ذُكِر في نتائج الباب الأول ، وكان الجزم بالشّرط أكثرها عددا عددا (932) شاهدا[1].

[1] 1- الّشّرط: تتعلّق به قواعد عديدة،القاعدة الأولى: هي المجازاة، وتنعقد بين جملتين، أولاهما فعلية لتلائم الشرط، كقوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهدِيَهُ ﴾ وثانيهما قد تكون اسميّة، وقد تكون فعليّة جازمة،أ و غير جازمة، أو ظرفيّة، أو شرطيّة، كما يقال. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ يَشرَح صدرَه للإسلامِ ﴾. فإذا جُمع بينهما وبين الشّرط اتحّدتا جملة واحدة، قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ الله أن يَّهديَهُ يَشرَح صدرَه لِلإسلاَمِ ﴾ الأنعام: 126. فالأولى من جملة المجازاة تُسمى شرطا، الثانية تُسمّى جزاء. ويسمّي المناطقة الأول مقدّما والثاني تاليا.فإذا انحلّ الرّباط الواصل بين طرفي المجازاة، عاد كلام جملتين كما كان. وقال صاحب المستوفي: اعلم أن المجازاة لا يجب أن يكون فيها الجزاء موقوفا على الشّرط أبدا، لا أن يكون الشرّط موقوفا على الجزاء أبدا، بحيث يمكن وجوده ، و أن تكون نسبة الشّرط دائما إلى الجزاء، نسبة السّبب إلى المسبّب؛ بل الواجب فيها أن يكون الشّرط بحيث إذا فرض حاصلا لزم مع حصوله حصول الجزاء، سواء

وقد رأيت أن أبدأ ب (شواهد الجزم بالشّرط) مصنّفا إياها باعتبار ذكر عناصرها أوحذفها تارة ، وبحسب المعنى الذي تفيده الأداة في الجملة تارة أخرى . فبالاعتبار الأول فيما ذكرتُ سلفا ، فقد قسّمت هذه الشّواهد بحسب طبيعتها التّركيبيّة إلى تسع مجموعات ، هي كما ياتي

1- مجموعة مذكورة العناصر مرتّبة ترتيبا طبيعيّا مألوفا (الأداة + فعل الشّرط + الجواب)، أي الحالة العادية. وعدتها (141) شاهدا، توزعت بحسب الأرباع تنازليا: الرّبع الأول: 46. والثّاني: 33، والثّالث: 20، والرّابع: 42 وسأوضّح ذلك بمثال من كل ربع من القرآن الكريم فمن الأول قوله تعالى : ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾[1].

ومن الرّبع الثّاني قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا

كان الجزاء قد يقع لا من جهة وقوع الشّرط، كقول الطّبيب: من استحمّ بالماء البار د احتقنت الحرارة باطن جسده؛لأنّ احتقان الحرارة قد يكون لا عن ذلك، أو لم يكن كذلك، كقولك: إذا كانت الشّمس طالعة، كان النّهار موجودا. وسواء أكان الشّرط ممكنا في نفسه، كالأمثلة السّابقة، أو مستحيلا ،كما في قوله – تعالى-: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴾ الزخرف: 81.وسواء أكان الشّرط سببا في الجزاء، ووصلة إليه، كقوله – تعالى:- ﴿ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ ﴾ محمد: 37، أو كان الأمر بالعكس كقوله تعالى: ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ النساء: 78.، أو كان لا هذا ولا ذاك، فلا يقع إلّا لمجرّد الدّلالة على اقتران أحدهما بالآخر، كقوله تعالى: ﴿وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴾ الكهف: 56 إذ لا يجوز أن تكون الدّعوة سببا للضّلال ومفضية إليه، ولا أن يكون الضّلال مفضيا إلى الدّعوة. وقد يمكن أن يُحمل على هذا قوله – تعالى -: ﴿ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ ﴾ الممتحنة: 02.وعلى هذا ما يكون من باب قوله – تعالى –: ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥ » آل عمران: 140 .فإنّ التّأويل: إن يمسسكم قرح فمع اعتبار قرح قد مسهم. قيل : الله أعلم بمراده وقد ذكرت قواعد أربع غير هذه المذكورة، وقد آثرت التّطبيق عليها مباشرة في تصنيف المجزومين بعامل وفق حقول دلاليّة. ومن خلال تقديرات فعل الشّرط أو جوابه، أو هما معا. و القواعد الخمس للشّرط مذكورة في : البرهان في علوم القرآن ، مصدر سابق، ص ص: 503_508.

[1] البقرة: 283.

تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾[1].

ومن الرّبع الثّالث قوله جلّ وعلا : ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا يَسْتَطِيعُونَا صَرْفاً وَلاَ نَصْراً وَمَنْ يَّظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً ﴾[2].

ومن الرّبع الرّابع قوله جلّ شأنه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُوتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾[3]. فالأفعال: (يحاسب– يوفّ – نُذق – نزد) مجزومة؛ لأنّها جوابات شرط، والثّاني منها علامة جزمه حذف حرف العلّة (يوفّ) والأفعال الباقية علامة جزمها السّكون. على أن الجواب قد سبقته في أحايين « لا » النّافية التي لا عمل لها، وقد أشرت إلى ذلك في تهميش سابق (الصّفحة 67- تجلّيات المجزومين بعامل) وقد لاحظت أنّ « لا» النّافية التي لاعمل لها قد اقترن بها جواب « إن » الشّرطية ، وليس غيرها من عوامل الجزم، أسماء كانت أم أحرف، وقد وردت اثنتي عشرة مرّة وعلامة الجزم فيها سكون ظاهرة عليه، أو حذف للنّون؛ ممّا يدلّل على عدم عمل اللّام، ولو لم يكن مجزوما لاقترن بالفاء الرّابطة أو ما يسدّ مسدّها، وهذه المواضع هي: ﴿ وَمِنَ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنِ إِن تَأمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنِ إِن تَأمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ

[1] - الأنفال: 61.
[2] - الفرقان: 19.
[3] - الشورى: 18.

يَعْلَمُونَ﴾ [1].وقوله جل وعلا : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[2]. وقوله جلّ شأنه ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لاَّ يُومِنُواْ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلاَّ أَسَٰطِيرُ ٱلاَوَّلِينَ: ﴾[3] .وقوله جلّ جلاله ﴿وَذَرِ ٱلذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلاَ شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُوخَذْ مِنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴾[4]. وقوله جلّ وعلا : ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلاَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لاَّ يُومِنُواْ بِهَا وَإِنْ يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾[5]. وقوله جل شأنه: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لاَ يَتْبَعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ

---

[1] -آل عمرن : 74 .
[2] آل عمران : 120.
[3] - الأنعام : 26 .
[4] - الأنعام : 70.
[5] - الأعراف : 146 .

آنتُمْ صَـٰمِتُونَ ﴾[1] ، وقوله جلّ شأنه: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾[2]. وقوله عظُم شأنه: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[3]. ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[4]. و « نعمة » هنا مرسومة بالتّاء المربوطة. وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُواْ لَهُۥ إِنَّ ٱلذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾[5]. وقوله عزّ وجلّ: ﴿ قَالَتِ ٱلأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤمِنُواْ وَلَـٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لاَ يَلِتْكُم مِّنَ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[6] وقد عنّ لي أن أقدم تعدادا لهذه الشّواهد الشّواهد بحسب ورودها في السّور وهي كما يلي:

---

[1] - **الأعراف : 193.**
[2] **السورة نفسها ، الآية : 198.**
[3] **-إبراهيم : 34.**
[4] **- النحل : 18.**
[5] **- الحج :71.**
[6] **- الحجرات ، من الآية : 14.** السّور غير المذكورة ههنا لا تحتوي الشّواهد المقصودة في الجدول .

شواهد الجزم في القرآن الكريم

الحالة العادية: (الأداة+الفعل+الجواب) =141شاهدا.

السورة	عدد الشواهد	السورة	عدد الشواهد	السورة	عدد الشواهد
البقرة	07	النور	03	محمد	04
آل عمران	13	الفرقان	02	الفتح	04
النساء	16	الشعراء	01	الحجرات	01
المائدة	02	القصص	01	الطور	01
الانعام	08	العنكبوت	02	القمر	01
الاعراف	09	لقمان	01	الحشر	02
الانفال	10	الاحزاب	03	الممتحنة	01
التوبة	06	سبأ	02	المنافقون	01
هود	02	فاطر	03	التغابن	03
يوسف	01	يس	03	الطلاق	04
ابراهيم	02	الزمر	01	نوح	01
النحل	01	غافر	02	الجن	03
الاسراء	02	الشورى	06	المزمل	01
الكهف	02	الزخرف	01	الزلزلة	02
الحج	02				
المجموع	141 شاهدا				

2- مجموعة شواهد ارتبط فيها الجواب بالفاء الرّابطة (578) حالة[1]، منها حالتان اثنتان كان الرّبط فيهما ب « إذا » وهي تسدّ مسدّ الفاء الرّابطة :[1]

[1] 1 - الفاء الواقعة في جواب الشّرط فوائد جمّة، منها:لولاها لم يرتبط الكلام بأوّله، وهي تدخل توصّلا إلى المجازاة بالجملة المركّبة من المبتدأ والخبر، أو الكلام الذي يجوز أن يُبتدأ به، فالشّرط والجزاء لا يصحّان إلا بالأفعال؛ لانعقاد فعل بفعل غيره، وهذا معنى لا يوجد في الأسماء ولا في الحروف، بل هو من الحروف ابعد، ولمّا كان أول الكلام فعلا وآخره اسمين والاسمان لا يعادل به الأفعال، أدخلوا ثمّة حرفا للدّلالة على أنّ بعده مُسبّبا عما قبله، فلم يجدوا هذا المعنى إلاّ في الفاء وحدها، فلذلك اختصّوها من بين أحرف العطف، فلم يقولوا: =إن تحسن إليّ،(والله أكافئك)، ولا (ثم الله يكافئك)، ومن ذلك قولك: «إن يقم فاضربه»، و«إن يقعد فلا تضربه»؛ فالأولى أمريّة ، والثّانية نهييّة وكل منهما يصلح الآبتداء به، ولمّا كانا كذلك احتيج إلى الفاء للدّلالة على أنّ مثالي الأمر والنّهي ليسا على المعهود من الكلام (وجودهما مبتدأين غير معقودين بما قبلهما) ومن هنا قد احتاجوا إلى الفاء في جواب الشّرط مع الابتداء والخبر

ومما يبيّن ذلك (الفاء الرّابطة) قوله- تعالى-: ﴿ وَابْتَلُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۖ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾[2].

لجواز وقوع الابتداء أولا، فضلا عن عدم جواز الابتداء بجواب الشّرط، مثلا (فالله يكافئك- فزيد جالس – فاضرب زيدا – فلا تضرب زيدا) ؛لأنّ وظيفة الفاء ربط ما قبلها بما بعدها، فإذا استوفت انتقض شرطها، والحال نفسه في الابتداء بالفعل مجزوما من غير تقدّم حرف الجزم عليه عند قولك: أقم في «إن تقم أقم) »، وهذا ما يؤكّد أن جواب الشّرط كلام لا يحسن الابتداء به، والحال نفسه بالنّسبة ل « إذا» فقي مطابقتها الفاء الرّابطة للجواب؛ وذلك لأنّ معنى «إذا» المفاجأة، ولا بدّ لها من عملين، كما الشّرط، حتى إذا صادفه ووافقه كانت المفاجأة مسببّة بينهما حادثة عنهما، وممّا يبيّن لك ما أنشده عن أبي عمرو عن الأصمعيّ أنّ شيخا من أهل نجد أنشده: استقدر الله خيرا وارضينّ به فبينما العسر إذ دارت مياسير وبينما المرء في الأحياء مغتبط إذا هو الرمس نعفوه الأعاصير. والبيتان من البسيط ، قيل لعثير بن لبيد العذريّ وقيل حريث بن جبلة العذريّ ،. ينظر سرّ صناعة الإعراب، مصدر سابق، ص - ص: 240-242. ومما يعزّز ذلك قوله – تعالى-: ﴿ وَإِن تُصِبهُم سَيِئَةُۢ بِمَا قَدَّمَت أَيدِيهِم إِذَا هُم يَقنَطُونَ ﴾ الروم: 35.

[1] - وفي اقتران جواب الشّرط ب «إ إذا » الفجائيّة يقول ابن مالك: وتخلف الفاء «إذا » المفاجأة ك (إن تجد إذا لنا مكافأه) وهي موجودة في موضعين في كتاب الله تعالى، وقد أشير إلى ذلك في موضع من هذا البحث. وفي اقتران الجواب بالفاء أو الواو يلزم التثليث فيه: العطف بالجزم، والنّصب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعيّة، والرّفع على الاستئناف، ومثال على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمۡ أَو تُخفُوهُ يُحاسِبكُم بِهِ اللهُ فَيَغفِر لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّب مَن يَشَاءُ واللهُ على كلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾البقرة:283. فيجوز الجزم بالعطف على جواب الشّرط (يحاسبكم)، والنّصب بعد « أن » مضمرة وجوبا بعد فاء السّببية، والرفع على الاستئناف، وقد قرئ بهذه الأوجه الثّلاثة: فقرأ بالجزم خمسة من السّبعة هم:حمزة،و الكسائيّ، وأبو عمرو، ونافع، وابن كثير. وقرأ بالنّصب أبيّ بن كعب وابن عباس وغيرهما. وقرأ بالرفع بقية السّبعة وهم: عاصم وابن عامر، والشّامي، وأبو جعفر، ويعقوب برفع الياء والباء من الفعلين.ينظر البّدور الزّاهرة في القراءات العشر المتواترة مرجع سابق، ص:70. وينظر الشواهد النحوية، ص: 214. والسر البلاغي في قراءة النصب في هذه الآية الكريمة دون سابقتيها هو أن المغفرة واقعة في كل حين حتى في يوم الحساب ولحظة الحساب وبعد الحساب. والتّقدير: يحاسبكم فيغفر(بالتّسكين) جزما، وبالفتح (فأن يغفر، أي: يكن منه حساب فغفران، وبالضّمّ: فهو يغفر. ينظر الشّواهد النّحويّة ،سابق ، ص: 214.ويجوز النّصب ولم يُقرأ به إلا في الشّاذ: ينظر تفسير التّحرير والتّنوير، مرجع سابق، ج3، ص: 131. وفي هذا الصدد يقول ابن مالك: والفعل من بعد الجزا إن يقترن بالفا أو الواو بتثليث قمن . وهو من الرّجز.
ينظر الألفية، مرجع سابق، ص: 90.

[2] - النّساء: 06.

وقوله عزّ من قائل : ﴿ قُل لِّلذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ يَّنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَّعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلاَوَّلِينَ ﴾ [1]

وقوله جل شأنه :﴿ وَالذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَاتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً اَبَداً وَاُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝ إِلاَّ ٱلذِينَ تَابُواْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [2].

وقوله عظم شأنه: ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنَ اَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْۚ إِنَ اَجْرِىَ إِلاَّ عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [3]. وثمّة جوابان اثنان مربوطان بالأداة « إذا » ، يتجلى الأول في قوله تعالى:

﴿وَمِنْهُم مَّنْ يَّلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ اعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ [4]. ويتجلى الثاني في قوله عظم شأنه: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتَ اَيْدِيهِمْۚ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ [5]. وهذا جدول مبيّن لشّواهد الفاء الرّابطة للجواب .

---

[1] - الأنفال: 38.
[2] - النّور: 4، 5.
[3] - سبأ: 47.
[4] - التّوبة: 58. شاهد آخر هو جواز دخول (إن) على (لم) وهو ما تنفرد به (لم) من دون نظيرتها (لمّا)، ينظر الشّواهد النّحويّة، سابق ، ص: 199.
[5] - الرّوم، من الآية: 35.

السورة	شواهد الفاء	السورة	شواهد الفاء	السورة	شواهد الفاء
البقرة	83	الأنبياء	05	الرّحمان	01
آل عمران	29	الحج	09	الواقعة	03
النّساء	76	المومنون	06	الحديد	01
المائدة	37	النّور	12	المجادلة	04
الأنعام	20	الفرقان	02	الحشر	07
الأعراف	13	الشّعراء	01	الممتحنة	05
الأنفال	17	النّمل	07	الجمعة	01
التّوبة	20	القصص	07	المنافقون	01
يونس	13	العنكبوت	07	التّغابن	03
هود	08	الرّوم	05	الطّلاق	07
يوسف	06	لقمان	05	التّحريم	02
الرّعد	03	الأحزاب	09	الملك	02
إبراهيم	05	سبأ	05	الحاقّة	02
الحجر	02	فاطر	07	المعارج	01
النّحل	07	ص	02	الجن	03
الإسراء	14	الزّمر	07	المرسلات	01
الكهف	11	غافر	06	النّازعات	02
مريم	03	فصّلت	08	عبس	02
طه	10	الشّورى	10	الانشقاق	02
		الزّخرف	03	البروج	01
		الدّخان	01	الغاشية	01
		الجاثية	02	اللّيل	02
		الأحقاف	03	التّين	01
		محمّد	04	القارعة	02
		الفتح	03	قريش	01
		الحجرات	05		
		ق	01		
		الطّور	01		
			المجموع : 578شاهدا		

3- مجموعة شواهد حذف فيها الجواب لدلالة ما قبله عليه(دلالة قبليّة أو لتقدّم معناه (153) شاهدا:

ومما يبيّن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[1].

وجواب الشّرط محذوف لتقدّم معناه[2] . والتّقدير: « إن كنتم صادقين فأنبئوني»[3].

وممّا يدلّ على ذلك قوله أيضا: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمًا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[4].

وجواب الشّرط محذوف لتقدُّم معناه، والتّقدير: « إن كنتم مومنين، فالله أحق أن تخشوه ».[5]

وأثلّث التّمثيل بدليل من الرّبع الثّالث، وليكن قوله- جل شأنه: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[6].

وجواب الشّرط محذوف تقديره: « إن كنتم تعلمون فأجيبوني عم استعلمتم منه إن كان عندكم علم، وفي الكلام استخفاف بهم »[7]. أي دلالة استخفاف، ويستحقُّون ذلك، بل بل أكثر.وأرّبع بدليل مزدوج من بقيّة الأدلّة، ويتجلّى في قوله تعالى:

﴿ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[8]. وحذف جواب الشّرط لتقدّم معناه. في الآيتين معا بمعنى: فمالكم لا

---

[1] - البقرة: 30.

[2] - يُحذف جواب الشّرط « إن » وجوبا لتقدّم معناه، أي: ما يدلّ عليه،وفعل الشّرط ماض. وفي ذلك يقول ابن مالك – رحمه الله- والبيت من الرّجز- : والشّرط يُغني عن جواب قد عُلم والعكس قد ياتي إن المعنى فُهم.ألفية ابن مالك، ص: 90.

[3] - الإعراب المفصّل، مصدر سابق، ص: 43.

[4] - التّوبة: 13.

[5] - الإعرا ب المفصّل، مصدر سابق، ص: 261.

[6] - المومنون: 85.

[7] - الإعراب المفصل، مصدر سابق، ص: 418.

[8] -الواقعة: 89، 90.

ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغ الحلقوم، أم لم يكن هناك قابض، والتّقدير: «إن كنتم صادقين في أباطيلكم » [1]. كما أنّ « لولا الثّانية حرف تحضيض مؤكّدة ل « لولا » الأولى،و «إن» شرطيّة، و « كنتم » كان واسمها، و« غير مدينين »خبر، و« ترجعونها » هو العامل في إذا فقدم الظرف على عامله المتعلّق به الشّرطان، وهما: « إن كنتم غير مدينين –و إن كنتم صادقين». ومعنى تعلّقهما به: أنه جزاء لهما، أي: لكلّ منهم، ففي الكلام قلب، والمعنى: هلا ترجعونها إن نفيتم البعث صادقين في نفيه وملخّص الكلام: « إن صدقتم في نفي البعث، فردوا روح المحتضر إلى جسده لينتفي عنه الموت، فينتفي البعث »[2].

والملاحظ أنّ فعل الشّرط في أغلب الحالات مرتبط بفعل الكينونة المسند إلى جماعة المتخاطبين، وقد رصدت عدد هذه الحالات ضمن الجدول الآتي :

[1] - الإعراب المفصّل، ص: 375.
[2] - إعراب القرآن وبيانه، مرجع سابق، ص: 414.

جدول إحصائيّ:جواب الشّرط المحذوف بدلالة ما قبله عليه

سورة	عدد الشواهد	السورة	عدد الشواهد	السورة	عدد الشواهد
البقرة	16	الانبياء	03	الزّخرف	01
أل عمران	07	المومنون	02	الدّخان	02
النّساء	09	النّور	06	الجاثية	01
المائدة	05	الشّعراء	07	الأحقاف	03
الانعام	06	النّمل	02	محمّد	01
الاعراف	07	القصص	02	الحجرات	01
الانفال	02	العنكبوت	02	الفتح	02 – الطّور01
التّوبة	04	السّجدة	01	الواقعة	01
يونس	03	الأحزاب	05	الحديد	02
هود	14	سبأ	01	الممتحنة	01
يوسف	04	يس	01	الصّفّ	01
الحجر	02	الصّافات	01	الجمعة	02
النحل	02	الزّمر	01	الملك	02 التّحريم : 01.
الكهف	02	غافر	01	القلم	02
مريم	01	فصّلت	02	المزّمّل	01
طه	03			المدّثّر	01
				الإنسان	01
				عبس	01
				الأعلى	01
المجموع					153شاهدا

4-مجموعة حُذف فيها جواب الشّرط من غير فاء دالة عليه.

وتضمّ شاهدين اثنين: الأول هو قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ إِسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي ٱلأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَاتِيَهُم بِـَٔايَةٍ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾[1]. فالفاء في « فتاتيهم » ليست رابطة للجواب، بل هي عاطفة، والواو استئنافيّة، والأداة « إن » جازمة، وفعل الشّرط مجزوم محلّا؛ لأنّه فعل ماض، والجواب لابدّ منه، ومادام ليس ظاهرا، فهو مقدّر [2] ، والتّقدير : فافعل . متعلّق ب « تاتيهم»، أي بآية منها [3]. والشّاهد الثّاني، هو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾[4].

---

[1] - الأنعام: 36. وفي الآية الكريمة شاهدان اثنان من شواهد الشّرط، أولهما: ورود جواب الشّرط الأول (وإن كان...) شرطا جديدا (فإن استطعتَ...) والثّاني حذف جواب الشّرط الثّاني (فإن استطعت...) جوازا للعلم به (لأمن اللبس)، أي: فإن استطعت أن تبتغي...فلن يؤمنوا. الشّواهد النحوية، مرجع سابق، ص: 220.

[2] - جواب الشّرط محذوف لوجود دليل عنه واستغني بالشّرط، أي بمعنى: فإن استطعت فافعل، والجملة من " إن استطعت " وما فيها من شرط وجزاء في محل جزم جواب الشّرط الأوّل. ينظر الإعراب المفصّل، مرجع سابق، ص: 210- 211.

[3] - المعنى: فإن استطعت هذا فافعل، وليس في القرآن (فافعل)؛ لأنه قد يُحذف ما في الكلام دليل عليه، ومثل ذلك قولك: ((إن رأيت أن تمضي معنا إلى فلان، ولا تذكر فافعل)) فأعلم الله نبيّه عليه السّلام أنه لا يستطيع أن يأتي بآية إلا بإذن الله، وإعلامه النّبيّ هذا إنّما هو إعلامه للخلق أنّهم إنما اقترحوا هم الآيات، وأنه قادر على أن ينزِّل آية آية، وإنّه لو أنزلت الملائكة وكلّمهم الموتى ما كانوا ليومنوا إلا أن يشاء الله. ينظر معاني القرآن وإعرابه المسمّى المختصر في إعراب القرآن ومعانيه، سابق، ط1، ص: 150.

[4] - فُصّلت: 51. جواب الشّرط محذوف بتقدير: إن كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به ، هل أنتم محقون في عملكم هذا بمعنى: فما أنكرتم أن يكون حقا وقد كفرتم به. ينظر الإعراب المفصّل، مرجع سابق، ص: 363.

5- مجموعة شواهد سدّ فيها جواب القسم مسدّ الشّرط وجوابه (60) حالة:

وممّا يبيّن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَيْتَ ٱلذِينَ ٱوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ إِتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[1]. فجواب القسم سدّ مسدّ جواب الشّرط، والجملة: إنّك إذا لمن الظّالمين، جواب القسم محذوف سدّ مسدّ جواب الشّرط[2].

وممّا يبيّن القضية أيضا قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُومِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلآيَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لاَ يُومِنُونَ ﴾[3]..

وجملة « ليومننّ بها » جواب القسم لا محلّ لها من الإعراب، وجواب الشّرط محذوف دلّ عليه جواب القسم " [4]. ومن الأدلّة أيضا قوله تعالى: ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَالذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾[5].

وجملة « لنغرينّك بهم » جواب القسم المقدّر لا محلّ له من الإعراب، وجواب الشّرط محذوف دلّ عليه جواب القسم، أو إنّ جواب القسم سدّ مسدّ الجوابين، بمعنى: لنأمرنّك بأن تفعل بهم الأفعال التي تسوءهم، ثم بأن تضطرهم الى طلب

---

[1] - البقرة: 144.

[2] - الإعراب المفصّل ، سابق ، ص : 188 .

[3] - الأنعام: 110.توكيد المضارع (ليولّنّ) وأمثاله بالنّون واجب؛ لاستيفائه شروط وجوب التّوكيد، وهي: سبقه بالقسم، مثبت، مستقبل، متّصل بلام الجواب بلا فاصل بينهما.

[4] - الإعراب المفصّل: 297.

[5] الأحزاب: 60.

الجلاء من المدينة [1]. مثال رابع قوله جل شانه ﴿ لَئِنْ اخْرِجُواْ لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لاَ يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ ﴾ [2]. وجملة « إن أُخرجوا » اعتراضيّة بين القسم وجوابه لا محل لها من الإعراب. والجملة الفعليّة « يخرجون معهم » جواب قسم محذوف لا محلّ لها من الإعراب. والتّقدير: « والله لا يخرجون معهم إن أُخرجوا من ديارهم، ودخلت لام القسم في أُخرجوا ؛ لأنّ شرط الجملة بعده، وحذف الشّرط؛ لأنّه دلّ عليه القسم المقدّر، أو جواب القسم سدّ مسدّ الجوابين. والملاحظ أنّ جواب القسم في أغلب الحالات يسدّ مسدّ الشّرط وجوابه.[3])

---

[1] الإعراب المفصّل: 295.

[2] الحشر: 12.

[3] ليست اللاّم في « لئن » بجواب قسم، إنّما الجواب « ليولّنّ »وعليه وقع الحلَفُ ، واللاّم في «لئن»زائدة مؤكدة، والدلّيل على زيادتها، وعلى أن اللاّم الثّانية هي التي تلقت القسم ن جواز سقوط الأولى في نحو قول الشّاعر قيس بن جروة الطّائيّ (البيتان من الطّويل) .

فأقسمت لا أحتلّ إلا بصهوة * حرام علي رمله وشقائقه

فإن لم تغيّر بعض ما قد صنعتم * لأنتحين للعظم ذو أنا عارفه

ولم يقل: « (فلئن لم تغيّر) فهذا نظير قوله – تعالى-: ﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُون ليمسّنّ الذينَ كَفَرُوا مِنهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ المائدة: 75.أي« والله لئن لم ينتهوا ليمسّنّ » وينظر الإعراب المفصّل ، سابق ، مجلّد : 11، ص: 463.

جدول إحصائيّ لشواهد القسم سدّ مسدّ الشّرط وجوابه:

السّورة	العدد	السّورة	العدد	السّورة	العدد
البقرة	03	مريم	01	الزّخرف	02
آل عمران	03	الأنبياء	01	الحشر	01
النّساء	01	المومنون	01	المنافقون	01
المائدة	03	النّور	01	العلق	01
الأنعام	03	الشّعراء	03		
الأعراف	04	العنكبوت	03		
التّوبة	02	الرّوم	02		
يونس	01	لقمان	01		
هود	04	الأحزاب	01		
يوسف	02	فاطر	02		
الرّعد	01	يس	01		
إبراهيم	02	الزّمر	02		
النّحل	01	فصّلت	02		
الإسراء	03	الزّخرف02	الحشر:01		
الكهف : 01	المنافقون: 01:	العلق:01			
المجموع					60شاهدا

6- مجموعة محذوفة فعل الشّرط والأداة معا:

وتشمل خمس عشرة حالة (15)، **ولو أدرجنا معها الجزم بجواب الطّلب (107شاهدا) ، على اعتبار مَن يقدّرون فيه حذف الأداة والفعل معا، لألفيناها بلغت مائتين واثنتين وعشرين حالة** (122) . وسأ قدّم أنموذجات أربع عن كل نوع ممّا ذُكر.

الأنموذج الأوّل قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولُواْ لَوَ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى

وَرَحْمَةٌ فَمَنَ اَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَاۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنَ ـَٔايَـٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴾ [1].

فالفاء رابطة لجواب الشّرط المحذوف، بمعنى: « إن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم، فقد جاءكم بينة من ربكم، فعطف الشّرط ، وهو من أحاسن الحذف، والجملة – بلفظ التّعنيت والتّبكيت لهم – جواب شرط جازم محذوف مقترن بالفاء في محلّ جزم »[2].

ومما يبيّن الحذف أيضا قوله تعالى:﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَالاَرْضِۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ قَالُوٓاْ إِنَ اَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَاتُونَا بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ [3].

---

[1] - الأنعام: 158.ومثلها قوله تعالى: ﴿ لَئِنْ أُخرِجُوا لَا يَخرُجُونَ مَعَهُم » الحشر من الآية: 12. أي: (والله لا يَخرُجُونَ مَعهُم إن أُخرِجُوا). وأمّا في قوله تعالى: « وَلَئِن أَرسَلنَا رِيحًا فَرَأَوهُ مُصفَرّا لَظَلّوا مِن بَعدِهِ يَكفُرُونَ » الرّوم: 50، فقال الخليل: معناها « ليظلّنّ »فأوقع الماضي موقع المستقبل. يُنظر سر صناعة الإعراب، مصدر سابق، ص: 365، 366. واالحذف الذي أقصده ههنا هو عند قوله تعالى: ﴿ فَقَد جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِن رَّبِكُم ﴾ الأنعام: 158.ومثلها عند قوله تعالى: ﴿ فَلَن يُخلِفَ اللهُ عَهدَهُ ﴾ البقرة، من الآية: 79 ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ » المائدة، من الآية91 . ﴿ فَأتُونَا بِسُلطَانٍ مُبِينٍ﴾إبراهيم، من الآية:13" «فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَارِ ﴾ إبراهيم، من الآية: 32. ﴿فَلَنَاتِيَنَّكَ بِسِحرٍ مِثلِهِ ﴾ طه، من الآية: 57. ﴿ فَسَتَعلَمُونَ مَنَ أصحَابِ الصِرَاطِ السَوِيّ وَمَنِ اهتَدَى ﴾طه، من الآية:134. ﴿ فَيَأتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرسِلَ الأَوَلُونَ ﴾ الأنبياء: من الآية: 05. ﴿ فَإِيَايَ فَاعبُدُونِ﴾العنكبوت، من الآية: 56. ﴿ فَلَيَرتَقُوا فِي الأسبَابِ ﴾ ص: من آلآية: 09. « فَاللهُ هُوَ الوَلِيُّ ﴾الشُّورَى: من الآية: 07. " ﴿أَو يُوبِقهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعفُ عَن كَثِيرٍ﴾ الشُورى: 31 ﴿فَلَيَاتِ مُستَمِعُهُم بِسُلطَانٍ مُبِينٍ ﴾الطور، من الآية:36 ﴿ فَلَيَعبُدُوا رَبَ هَذَا البَيتِ ﴾ قريش: 03.

[2] - الإعراب المفصّل: 365.

[3] - إبراهيم: 13.

والجملة: « فاتونا » جواب شرط محذوف، بتقدير: إن كنتم صادقين بدعواكم، فاتونا بديل مبين. والفاء رابطة للجواب [1].

ومما يبيّن ذلك أيضا قوله عز من قائل: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلهِ أَندَاداً لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ [2].

والجملة: « فإنّ مصيركم... » جواب شرط محذوف مقدّر، بمعنى: « إن دمتم على ما أنتم عليه من الامتثال لأمر الشّهوة، فإنّ مصيركم إلى النار، والفاء رابطة لجواب الشّرط المحذوف »[3].

ومما يبيّن ذلك أيضا قوله جلّ شأنه: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴾[4].

فالجملة: « يوبقهن » معطوفة على « يسكن » مجزومة مثلها، وعلامة جزمها حذف آ خرها .

---

[1] - الإعراب المفصّل: 19. وقد ورد في كتاب إعراب القرآن وبيانه(ج 13،ص: 154) أنّ الفاء تعليلية ،والفاء التعليلية ، تعليل للأمر بالتمتّع مع إنّ واسمها وخبرها، ومثلها في قوله تعالى : ﴿قُل تَمَتَّع بِكُفرِكَ قَلِيلا إِنَّكَ مِنَ أَصحَابِ النَّارِ ﴾ الزّمر: 9 0، على الرّغم من عدم وجود الفاء ههنا ،وهذا مايعزّز كون الجملة في محلّ جزم جواب الطّلب (كما ورد في الإعراب المفصّل) . الفاء حرف بمعنى(لأجل) .ينظر معجم الإعراب والإملاء ، إميل بديع يعقوب ، دار أشريفة ، ص: 296.

[2] - إبراهيم: 32.

[3] - الإعراب المفصّل: 40.والمعنى نفسه في صفوة التفاسير(ج 2،ص: 96) وفي الكشّاف(ج2،ص: 302) وهذا تهديد منه تعالى(أضواء البيان المجلدالثّالث96) .

[4] الشورى: 30، 31.

حرف العلّة. وجزم « يعف » وأُدخل في حكم الإيباق؛ لأنّ المعنى: « إن يشأ يهلك ناسا وينج ناسا عن طريق العفو عنهم »[1].

وفيما يتعلّق بجواب الطّلب على اعتبار حذف الشّرط والأداة فيه تقديرا، فما يبيّن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[2].وقوله جلّ وعلا: ﴿ فَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[3].

وقوله جلّ شأنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ ﴾[4]. وقوله – جل شأنه على لسان رسوله نوح عليه السّلام

---

[1] الإعراب المفصّل: 403. وقد عنّ لي عرض بقية الشّواهد المذكورة آنفا، على النّحو التّالي. ﴿ فَقَد جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِن رَّبِّكُم ﴾الأنعام: من الآية: 157. «﴿ فَأتُونَا بِسُلطَانٍ مُبِينٍ ﴾ إبراهيم 13. ﴿ فَإنّ مَصِيرَكُمُ إلَى النَّارِ﴾إبراهيم 32.: ﴿ فَلَنَاتِيَنَّكَ بِسِحرٍ مِثلِهِ ﴾طه 57 « ﴿فَسَتَعلَمُونَ مَنَ أصحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِي وَمَنِ اهتَدَى ﴾طه 134: ﴿ فَلَيَاتِنَا بِآيَةٍ ».الأنبياء 05).: ﴿ فَإيَّايَ فَاعبُدُونِ ﴾ العنكبوت 56. « فَلَيَرتَقُوا فِي الأسبَابِ ﴾ ص: 09: ﴿ فَاللهُ هُوَ الوَلِيّ » 07(الشّورى . ﴿ أَو يُوبِقهُنَ بِمَا كَسَبُوا وَيَعفُ عَن كَثِيرٍ ﴾ الشّورى 28: ﴿فَلَيَاتِ مُستَمِعُهُم بِسُلطَانٍ مُّبِينٍ ﴾. الطّور 36.

[2] آل عمران: 31.

[3] - التّوبة : 14، 15.

[4] الأحزاب: 69، وجزء من الآية: 70.

وهو يخاطب قومه داعيا إياهم إلى الإيمان: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّاراً ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰراً﴾[1].

فالفعل: « يحبب» ومعطوفه، والفعل: « يعذب» ومعطوفاته من الأفعال التي تلته، والفعل: « يصلح» ومعطوفه « يغفر»، والفعل: « يرسل» ومعطوفاته من الأفعال التي تلته مجزومة؛ لأنّها جوابات لأفعال الطّلب: اتبعوا- قاتلوا- اتقوا- استغفروا...

7- مجموعة حذف فيها فعل الشّرط،دون الأداة،لدلالة ما بعده عليه. وعددها خمس حالات (05)، هنّ:الحالة الأولى، وتتجلّى في قوله جلّ وعلا-: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوِ ٱعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَنْ يُّصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾[2].

ف « امرأة » فاعل لفعل محذوف، يفسّره الفعل المذكور بعده، والفاء واقعة في جواب الشّرط [3].

والحالة الثّانية قوله تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا

[1] - نوح: 10- 12.
[2] - النّساء: 127.
[3] -ينظر الإعراب المفصّل ن سابق ، مجلّد : 02، ص: 395.وقد أشرت إليها في (حذف فعل الشّرط لدلالة الفعل الذي بعده عليه) ، ص: 79.

تَرَكَ ۖ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾[1].

ففعل الشّرط « هلك » مضمر، يفسّره الظاهر، مبني على الفتح في محلّ جزم ب« إن » والتّقدير: إن هلك امرؤ غير ذي ولد. و« امرؤ» فاعل للفعل « هلك » بمعنى: مات.

الشّاهد الثّالث قوله عزّ من قائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴾[2].

فالضّمير المنفصل « أنتم » في محل رفع فاعل لفعل محذوف، يفسّره الفعل المذكور بعده.[3]

الشّاهد الرّابع ، قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا

---

[1] - السورة نفسها: 175.

[2] - المائدة: 108. وينظر الإعراب المفصّل ، مجلّد 03، ص: 152.

[3] - جواب الشّرط محذوف لتقدّم معناه : " إن ارتبتم فاحبسونهما الإعرا ب المفصّل ، مجلّد : 03، ص: 152 ، وورد الجواب : " إن ارتبتم فيهما فحلّفوهما " وورد " فالشّاهدان آخران " ، إعراب القرآن وبيانه ، سابق ، ج7، ص: 308.

يَعْلَمُونَ ﴾ [1]. وواضح أنّ فعل الشّرط هنا محذوف دلّ عليه ما بعده، وتقديره: وإن استجارك أحد استجارك...[2]

الشّاهد الخامس: قوله تعالى : ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُومِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتِ إِحْدِيٰهُمَا عَلَى ٱلاُخْرِىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[3].

8- مجموعة حُذف فيها فعل الشّرط من غير دلالة عليه واضحة.

وتمثّلها شواهد ثلاثة:

الأول قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِۦٓ أَذىً مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [4]. والمتدبّر في هذه الآية مليا، لا يجد من المعقول أن الذي مرض تتوجّب عليه الفدية، أو الصّيام أو النّسك. ويعزّز الفكرة هذه ما قبل هذا الأسلوب الشّرطيّ، وهو النّهي عن الحلق. قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ احْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ

---

[1] - التّوبة: 06. وين

[2] - ينظر الإعراب المفصّل ، سابق ، ص: 251. والمتدبّر في التّنزيل يلف غير ما آية من هذا الشّكل، وعلى وجه الخصوص مع أدوات الشّرط، سواء الجازمة منها، أو غيرها، ومن أمثلة حذف الفعل مع الأداة غير الجازمة قوله تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّت ﴾ الآنشقاق ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَت﴾. الانفطار فالتّقدير والله أعلم: إذا انشّقت السّماء انشقّت...إذا انفطرت السّماء انفطرت، وقوله جل وعلا: ﴿ إِذَا الشَّمسُ كُوِّرَت﴾ التّكوير ،والّتقدير: إذا كوّرت الشّمس كوّرت، والفعل مبنيّ هنا للمجهول.

[3] - الحجرات: 09. الواو استئنافية. طائفتان: فاعل لفعل محذوف، يفسّره الفعل المذكور بعده. التّقدير: إن اقتتلت طائفتان، لعدم دخول « إن » الشّرطيّة على الجمل الاسميّة ، فإذا وليها الاسم المرفوع كان فاعلا لفعل محذوف، يفسّره المذكور بعده. الإعراب المفصّل: 169.

[4] البقرة، من الآية: 195.

رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِۦٓ أَذىً مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾[1]. والمعنى يبيّن ذلك[2].

والشّاهد الثّاني يتجلّى في قوله تعالى: ﴿ أَيَّاماً مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [3]. على أنه ثمّة من يصوم وهو مريض، وثمّة من يصوم وهو مسافر، ومن ثمّ فالحكم يلزم من أفطر[4]. والشّاهد الثّالث في قوله تعالى:﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [5]. وسيتّضح من خلال التدبر في الجار والمجرور ومتعلّقاته في هذه الآية[6].

---

[1] - البقرة: 195. النّهي عن الحلق لمن كان حاجّا محلّه يوم النّحر، ولمن كان معتمرا يوم دخل مكّة، والفدية تتوجّب عليه إذا أحلق رأسه وحلّ من إحرامه، وقوله أو نسك أي: نسيكة يذبحها والنّسيكة الذبيحة. وعن رواية الحصر عند أهل اللّغة، يقال للرّجل الذي يمنعه الخوف أو المرض من التّصرف: قد أحصر فهو مُحصر، ويقال للرّجل الذي حبس قد حُصر فهو محصور.ينظر معاني القرآن وإعرابه، مصدر سابق، ص: 207، 208.

[2] - المحلّ يجوز أن يكون مكانا، وأن يكون زمانا، وفي كلام الجواب حذف، تقديره؛ فحلق فعليه فدية، ينظر التّبيان في إعراب القرآن، تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبريّ (ت 616ه)، ج1، نسخة جديدة محقّقة بإشراف مكتب البحوث والدّراسات في دار الفكر للطّباعة والنّشروالتّوزيع، 1431ه- 1432ه/ 2010م، ص: 131.

[3] - البقرة: 183.

[4] - فعدة – بالضّمّ – مبتدأ والخبر محذوف، وفيه حذف مضاف: أي صوم عدة، والذي نبتغيه ههنا هو فعل الشّرط ، وقد حُذف، وتقديره: فأفطر فعليه... ينظر التّبيان في إعراب القرآن، مصدر سابق، ص: 124.

[5] - النّحل، من الآية: 53. وفعل الشّرط محذوف، تقديره: وأيّ شيء حلّ بكم...ينظر الإعراب المفصّل مرجع سابق، ص: 159.

[6] - دخلت الفاء، ولا فعل هنا؛ لأنّ الباء متّصلة بالفعل. المعنى: ما حلّ بكم من نعمة فمن الله، أي: ما أعطاكم الله من صحّة جسم أو سعة في رزق، أو متاع بمال أو ولد فكل ذلك من الله معاني القرآن وإعرابه ص: 80.

9-مجموعة حذفت فيها الأداة لدلالة ما قبلها عليها بسبب العطف، وفيها حالتان:

الأولى: وتتجلّى في قوله تعالى : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]. فالجملة: « تتركه يلهث » معطوفة على الجملة السّابقة:

« تحمل عليه يلهث »، وتعرب إعرابها، ومحلّ الجملة الشّرطيّة الحال على التّقدير: «كمثل الكلب ذليلا لاهثا في الحالتين»[2]. والأداة المحذوفة هي (إن).

الحالة الثّانية: وتتجلّى في قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴾[3].

إنّ إعراب الجملة: « أو نرينّك » هو نفسَه إعراب الجملة : « نذهبنّ »، فعل مضارع مبنيّ على الفتح لاتّصاله بنون التّوكيد في محلّ جزم؛ لأنّه فعل شرط، والنّون المؤكّدة لا محلّ لها من الإعراب. والأداة المحذوفة هنا « وإما ».

ثالثا: تصنيف الشّواهد بحسب دلالاتها النّحويّة:

لقد قسّمت هذه الشّواهد السّابقة، أعني شواهد الشّرط إلى ستّة حقول باعتبار المعنى الذي تفيده الأداة في الجملة على اعتبار النّحاة، إذ قسموها دلاليا إلى ستّة أقسام، وهي:

1- حقل ما يستخدم للدّلالة على مجرّد تعليق الجواب على الشّرط وهو: (إن)و(إذ ما). إذما: لم أعثر عليها جازمة في آي التّنزيل.ومن شواهدها قول أحدهم :

---

[1] - الأعراف: 176.
[2] - الإعراب المفصّل: 132.
[3] - الزّخرف: 40- 41.

وإنّك إذما تات ما أنت آمر به تلف من إيّاه تأمر آتيا [1]

أمّا (إن) فهي كثيرة وردت مع ملحقاتها إجمالا (475) مرة[2].

وتفصيلا هي كما يلي:

مقرونة باللّام الموطّئة للقسم (لئن) ووردت (60) مرّة، وممّا يبينّها قوله تعالى: ﴿ٱلَمْ تَرَ إِلَى ٱلذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنُ اخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمُ أَحَداً اَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنُ اخْرِجُواْ لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لاَ يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلاَدْبَٰرَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ ﴾[3]. ومما يبيّنها أيضا، وقد تكرّرت، قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلذِے خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضَ فِے سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمُ أَيُّكُمُ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنُ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ

---

[1] -قائل هذا البيت غير معروف ، وقد أشارت إلى ذلك الكثير من الكتب النّحويّة ، ومنها قطر الندى وبل الصّدى ، وجامع الدروس العربية للشّيخ مصطفى الغلاييني ، وتيسير وتكميل شرح ابن عقيل ، إعداد فئة من المدرّسين .

[2] - وردت «إن» الشّرطيّة في الرّبع الأول : 175مرّة ، وفي الرّبع الثّاني : 128 مرّة ، وفي الرّبع الثّالث : 86مرّة ، وفي الرّبع الرّابع : 86 مرّة .

[3] - الحشر: 11 ، 12.وفي مسألة اقتران جواب « إن » الشّرطية باللاّم، وهي مجرّدة من اللاّم الموطّئة للقسم، فقد ورد جوابها مقترنا باللاّم في كلا م محتجّ به، هو قول الشّاعر: فإن يجزع عليه بنو أبيه لقد خُدعوا و فاتهمو قليل. والبيت لذي الرّمّة وهو من الوافر. وأرى أنّهمن الصّواب إستعمال (فقد) بدلا من (لقد) ، إيرادا للفاء الرّابطة للجواب ، والأمثلة في التّنزيل كثيرة . ووورد في خطبة لأبي بكر الصّدّيق جاء فيها: « يا معشر الأنصار إن شئتم أن تقولوا إنا ينا كم في ظلّنا، وشاطرناكم في أموالنا، ونصرناكم بأنفسنا لقلتم. وإنّ لكم من الفضل ما لا نُحصيه عددا ، وإن طال به الأمد فنحن وأنتم كما قال الغنوي(من الطّويل): جزى الله عنا جعفرا حين أزلفت بنا نعلنا في الواطئين فزلّت. هم خالطونا بالنفوس وأنجؤوا إلى حجراي أدفأت وأظلّت. أبوا أن يملونا ولو أنّ أمّنا تلاقي الذي لاقوه منا لملّت» . من مواقف الشّهود الحضاريّ للأنصار www¨.afafaniba.net

إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّيَ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾[1].

ووردت متلوّة ب (لم) مدغمة فيها (إن لم) عشرين (20) مرة، وممّا يبيّن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ جل شأنه: وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[2]. وقوله – عز وجل – ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[3].

وردت سواء مقرونة بالفاء أو الواو. ووردت مدغمة في (ما) على الصّورة الآتية (إمّا) (15) مرّة . وممّا يبيّن ذلك قوله في حقّ الوالدين: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ﴾[4].

---

[1] - هود: 7_10.
[2] - البقرة: 23.
[3] - المائدة: 69.
[4] - الإسراء: 23.

ووردت مقرونة باللّام الموطّئة للقسم متلوة ب لم [1]، في الصّورة الآتية (لئن لم) ثماني (08) مرات. ومما يبيّن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَالذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلاَّ قَلِيلًا ﴾[2].

ووردت مسبوقة بهمزة استفهام (أئن) سبع (07) مرات في الكتاب العزيز، ومما يبيّن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْۚ أَئِن ذُكِّرْتُمْۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾[3].

ووردت متلوة ب (لا) النّافية في الصّورة الآتية (إلا) (06) مرات وممّا يبيّن ذلك قوله جلّ شأنه على لسان عبده نوح عليه السّلام : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيَ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌۖ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[4]. ووردت إن الشّرطية مسبوقة ب(أما) بفتح الهمزة في الصّورة الآتية:

---

[1] - اجتمع شرط وقسم ، ، والقسم سابق فكان الجواب له، واجتمع جازمان: الشّرط « إن »، و « لم » فعمل الشّرط لسبقه فجزم الفعل (ينته)، وأصبح « لم » حرفا للنفي، لا عمل له. وهنا جواب الشّرط محذوف أغنى عنه جواب القسم، أو جواب القسم سدّ مسدّ الجوابين.والمثيلات من الأمثلة هذه كثيرة. وقد يجيء الجواب مقرونا ب « لا » كقوله تعالى: ﴿ لَئِنْ أُخرِجُوا لَا يَخرُجُونَ مَعَهُم وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُم وَلَئِن نَّصَرُوهُم لَيُوَلُّنَّ الأدبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ ﴾ الحشر: 12. قال ابن مالك: وربما رُجّح بعد قسم شرط بلا ذي خبر مُقدّم.الألفية، ص: 90.ويقول ابن مالك من الرّجز كذلك: واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو مُلتزم. ينظر الألفية، ص: 90 وفي جواز حذف فعل الشرط يقول ابن مالك من الرّجز:
والشّرط يُغني عن جواب قد عُلم والعكس قد ياتي إذا المعني فُهم. الألفية، ص: 90.وممّا يبيّن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَادعُوا شُهَدَاءَكُم مِن دُونِ اللهِ إِن كُنتُم صَادِقِينَ ﴾ البقرة، من الآية: 23.

[2] - الأحزاب: 60.

[3] - يس: 18.

[4] - هود: 47.

(أما إن) فقد وردت (03) مرّات في الذّكر الحكيم ومما يبيّن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٩١﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٩٢﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٤﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٥﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٦﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[1].

والبقية (إن) مجردة خالصة(356) مرة.

2-حقل ما استخدم للدّلالة على ما يعقل من الثّقلين والملائكة، ثم ضُمّن معنى الشّرط

وهو مَن(بفتح الميم) وعددها (286)، تضاف إليها أسماء الموصول: الذي، والتي وما جرى مجراهما، وقد أحصيتها فألفيتها (25)، فتصير جملة ثلاثمئة وإحدى عشرة حالة (311)[2]. ومما يبيّن ذلك قوله تعالى : ﴿..فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُۥ ﴿٨﴾ وَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُۥ﴾[3]. وقوله جل شأنه: ﴿ وَالذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَاتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً اَبَداً وَاوْلَٰبِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[4].

3-حقل ما استخدم للدّلالة على غير العاقل ثم ضُمِّن معنى الشّرط وهو: (ما، مهما): وقد أحصيت العاملين فوجدت (ما) قد وردت ثماني وثلاثين (38) مرة وألفيت (مهما)

---

[1] - الواقعة: 91_97.

[2] على أنّه قد اختُلف في «إما » من حيث دلالتها على الشّرط، أو عدم دلالتها في مواطن كثيرة، تتجلّى في قوله تعالى: ﴿إِمّا أَن تُلقِيَ وَإِمّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنَ القَى﴾ طه: 64. «إمّا » حرف تفصيل لا عمل له وهو هنا للتّخيير (الإعراب المفصّل، ص: 117)، « إمّا » للشّرط (إعراب القرآن وبيانه)، ص: 296.

[3] - الزّلزلة: 8، 9.

[4] - النّور: 04.

وردت مرة واحدة.وممّا يبيّن ذلك من قوله تعالى -: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَاتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1].

4- حقل ما استخدم للدّلالة على الزّمان، ثم ضُمِّن معنى الشّرط: وهو (متى وأيّان)،ولم ألف هذين ههنا في سياق الشّرط.ومن باب تعميم الفائدة رأيت أن أدرج شاهدا شعرياّ عن كلّ منهما :أمّا الأوّل فهو للحطيئة ، من بحر الطويل :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد. وأيّان كقول أحدهم :

أيّان نؤمنك تأمن غيرنا وإذا لم تُدرك الأمن منّا لم تزل حذرا [2].

5- حقل ما استخدم للدّلالة على المكان، ثمّ ضُمّن معنى الشّرط، وهو: (أين، وأنّى، وحيثما). وقد ألفيت « أين » مقترنة ب « ما » ثلاثا، وألفيت « حيث » مقرونة ب « ما » مرّة واحدة، ومسبوقة ب« «من»مرتين، فصارت ثلاثا. أمّا « أنّى » فلم ألفها دالّة على الشّرط بين ثنايا آي التّنزيل. ومما يبيّن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾[3]. وعن ورود « حيث »: وهي شاهد من شواهد الجزم، فقد ورد قوله تعالى : ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ

[1] - البقرة: 105.
[2] - البيت من البسيط ، وقائله غير معروف .
[3] - النّساء، من الآية: 77.

بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾[1].ومن باب تعميم الفائدة يجد ربي إدراج شاهد عن "أنّى" الشّرطيّة ، ومنه قول أحدهم :

خليليّ أنّى تاتياني تاتيا أخا غير ما يُرضيكما لا يحاول [2] .

2- حقل ما هو متردّد بين أنواع الاسم الأربعة (أي – أيّما):

وقد ألفيت« أي » مقرونة ب « ما » في موضعين اثنين، لا ثالث لهما؛ فالأوّل منهما قوله – تعالى –: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [3].والموضع الثاني منهما قوله – جلّ وعلا– حكاية على لسان سيّدنا موسى في حواره مع شعيب – عليهما السّلام : ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾[4].ومن خلال تدبّري في آي الذّكر ، وفي حال التّصنيف أبصرت سورا كثيرة قد خلت من الشّرط مطلقا ، ومنها : ف اتـ حةال، والتّين (وهما مكّيّتان)...،ومنها ما وُجد فيها الجزم بالشّرط مباشرة من غير الفاء الرّابطة ، ومنها سور يس ، والقمر، والصّف...ومنها سور خلت من الجزم المباشر ،وكانت الفاء رابطة في كل جزم منها ، ومنها : يونس ، يوسف، والحجر ، وقريش ...ومنها سور خلت من الجزم تماما وهي قصار السّور عدا الزّلزلة ، والقارعة ، والفيل ، وقريش ، والإخلاص.

[1] - البقرة: 143.
[2] - البيت من الطّويل ، وقائله غير معروف .
[3] - الإسراء، من الآية: 109.
[4] - القصص: 28.

المبحث الثاني: تصنيف شواهد المجزوم بعامل:

أولا: تصنيف شواهد النّهي.

النّهي «[1]لغة: خلاف الأمر، وهو في اللّغة المنع، نهيته عن كذا فانتهى عنه وتناهى، أي كف. والنُّهية بالضم: واحدة النّهى، وهي العقل، لأنها تنهى عن القبيح .وله تعريفات اصطلاحيّة كثيرة متقاربة، منها تعريف ابن بدران بقوله: القول الإنشائيّ الدّال على طلب كف عن فعل على جهة الاستعلاء » [2].

فالنّهي إذا هو أسلوب إنشائيّ يَطلُب به المتكلّم من المخاطب الكف عن فعل الشيء وإتيانه، والأصل فيه أن يُصدر ممّن هو أعلى، وإن صدر من المُساوي فهو التماس، وإن صدر من الأقل فهو دعاء.وقد يخرج النّهي إلى معان أخرى يُعيّنها السّياق والقرائن.. ويتحقّق النّهي بأداة خاصّة، هي «لا» النّاهية، وهي من جوازم المضارع (تجزم فعلا واحدا) [3]. ولنأخذ مثالا، وليكن قوله تعالى:

---

[1] - لسان العرب 375/14.

[2] الألفاظ والدّلالات الوضعيّة، بحث في مناهج الاستنباط، نذير بوصبع، دار الوعي للّنشر والتّوزيع، الجزائر، د.ط، د.ت، ص: 105.

[3] - وللنّهي صيغ متعدّدة، منها: المضارع المقترن ب « لا» النّاهية، والأمر الدّال على الكف ﴿فَاجتَنِبُوا الرِجسَ مِنَ الأوثَانِ وَاجتَنِبُوا قَولَ الزّورِ ﴾ الحجّ: 28. استعمال مادّة التّحريم﴿حُرّمَت عَلَيكُم المَيتَةُ وَالدّمَ ﴾ المائدة: 03. لفظ النّهي: ﴿وَيَنهَى عَنِ الفَحشَاءِ وَالُمنكَرِ وَالَبغيِ ﴾ النّحل: 90.وصيغة نفي الحلّ « لا يحلّ لكم » وهي في غيرما آية، منها النّساء:19. وتتردّد صيغة النّهي بين سبعة محامل، وهي: التّحريم﴿ وَلاَ تَقتُلُوا النّفسَ التِي حَرّمَ اللهُ إلاّ بِالحَقّ ﴾الإسراء: 33.والكراهة ﴿ لا تُحَرّمُوا طَيّبَاتِ مَا أَحَلّ اللهُ لَكُم ﴾ المائدة: 89، الإرشاد: ﴿ لاَ تَسألَوا عَنَ أشيَاءَ إن تُبدَ لَكُم تَسُؤكُم ﴾ المائدة: 103.بيان العاقبة: ﴿ وَلَا تَحسبِنّ اللهُ غَافِلا عَمّا يَعمَلِ الظّالِمُونَ ﴾إبراهيم: 44. الدّعاء: " رَبّنَا وَلاَتُحَمّلنَا مِا لَا طَاقَةَ بِهِ ﴾ البقرة: 285.التيئيس: ﴿ لا تِعتِذِرُوا اليَومَ "﴾ التّحريم: 07. التحقير: ﴿ وَلاَ تَمُدّنّ عَينَيكَ إلَى مَا مَتّعنَا بِهِ أزوَاجاً مِنهُم ﴾ طه: 130.، التّسوية: ﴿ اِصلَوهَا فَاصبِرُوا أو لَا تَصبِرُوا ﴾ الطّور: 14. المرجع نفسه،ص: 106. على انّ ثمّة خمسة آراء في حقيقه النّهي من حيث كونها حقيقة في التّحريم، مجازا فيما عداه ولا يدلّ عليه إلاّ بقرينة، وهو مذهب جمهور الأصوليّين، والشّافعيّ الذي نصّ على دلالته على التّحريم مالم تكن قرينة دالّة على غير ذلك، رأي آخر ينصّ على دلالة النّهي على الكراهة مالم تكن قرينة دالّة على التّحريم وإليه ذهب إليه أبو هاشم الجبّاني وعامّة المعتزلة ، وجماعة من الفقهاء، رأي ثالث: الاشتراك بين التّحريم والكراهة، الرّأي الرّابع: الاشتراك بينهما منى قبيل المشترك اللّفظيّ الرّأي الرّابع وهو مذهب أبي الحسن الأشعريّ ومن تابعه من أصحابه كالغزاليّ، وهو عدم الدّراية أهو للحرمة أم للكراهة: أم للقدر المشترك بينهما. والمذهب الرّاجح هو مذهب الجمهور، فيُتّخذ قاعدة عامّة في فهم مقتضى صيغة النّهي في النّصوص، ودليله في ذلك: -

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسىٰٓ أَنْ يَّكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسىٰٓ أَنْ يَّكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُواْ بِالاَلْقَـٰبِ بِيسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلِايمَـٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيراً مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُواْ وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَّاكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

و يقع النّهي من المتكلّم للمخاطب، كما في الأمثلة السابقة، ولا يقع من المتكلّم للمتكلّم؛ لأنّه لا ينهي نفسه إلاّ نادرا. وقد ورد مثل هذا في قول النّابغة الذبياني يحذّر قومه من نشوب الحرب:

لا أعرفن ربربا حورا مدامعها كأنّ أبكارها نعاج دوّار[2]

تبادر حكم التّحريم عند إطلاق النّهي وما في معناه، والتّبادر هو دليل الحقيقة.-تكرر استدلال السّلف بصيغة النّهي عن التّحريم مجرّدة من القرائن، - حكم العصيان لمن خالف مقتضى النّهي مجرّدا عن القرائن، لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾الجن: 23.الاشتراك خلاف الأصل لإخلاله بالفهم ن فيكون النّهي لأحد الأمرين من الحرمة والكراهة حقيقة؛ إذ هو في باقي المعاني مجاز بالاتّفاق، وانتفاء كونه حقيقة في الكراهة ثابت للفرق بين قولنا: « لا تسقني » و« كرهت أن تسقني » ولو كان النّهي للكراهة لم يكن بينهما فرق، فتعين كون النّهي للحرمة – استدلال الصّحابة على تحريم الشّيء بصيغة النّهي مجردة عن القرائن، فيقولون: الزّنا محرّم لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾ الإسراء: 32. والأمثلة كثيرة..ينظر الألفاظ والدّلالات الوضعيّة، بحث في مناهج الاستنباط ،مرجع سابق، ص: 108.

[1]- الحجرات: 11، 12.

[2]- والبيت من البسيط. والرّبرب: أراد جمعة الحسان.ينظر الشّواهد النّحويّة لبحوث الألفيّة، عرض ومناقشة وإعراب، تأليف: محمّد علي سلطاني ، دار العصماء، ط1، 1431ه_2010م، ص: 194. وقد ورد دخول « لا» النّاهية فعل المتكلم على قراءة شاذّة في قوله – تعالى-: ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الآثِمِينَ ﴾ المائدة: 106. فقد قرأ الحسن و الشّعبي « ولا نكتم » بإسكان الميم جزما للفعل، ونهيا لنفسيهما عن كتمان الشّهادة.ينظر تفسير المحيط، ص: 48'. وقد عرض بيتا تكلّمت عنه سابقا، مطلعه: إذا ما خرجنا من

وإن كان الخطاب من الأدنى إلى الأعلى ، فهو دعاء، وممّا يبيّن ذلك قوله تعالى :

﴿لاَ يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَاۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوَ اَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلِيٰنَا فَانصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1].وتدخل "لا " النّاهية على فعل المخاطب وعلى فعل الغائب: فمن الأول قوله تعالى على لسان رسوله نوح عليه السّلام : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِۖ وَنَادىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [2]. ومن الثّاني قوله – جلّ شأنه -: ﴿ قُل لِّلْمُومِنِينَ يَغُضُّواْ مِنَ اَبْصٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكىٰ

دمشق... في الصفحة : 43 . ودخول « لا » النّاهية على فعل المتكلّم مبنيّا للمعلوم نادر، ولو كان مبنيّا للمجهول، لكان مألوفا، كقول الشّاعرمن ا: يا حار لا أُرمين منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك.والبيتان من البسيط الشّواهد النّحويّة، مرجع سابق، ص: 194.

[1]- البقرة: 285.

[2]- هود: 42، ومعمول الفعل« تكن » مستتر وجوبا، وإذا ظهر أعرب توكيدا؛ لأنّ ضمير المخاطب يستتر وجوبا مع الطلب، في حين أنّ ضمير الغائب يستتر جوازا، وممّا يعزّز القيل قوله – تعالى-: ﴿ وَقُلنَا يَا آدَمُ اسكَن أنتَ وَزَوجُكَ الجَنّةَ وَكُلاَ مِنهَا رَغَدًا حَيثُ شِئتُمَا وَلَا تَقرَبَا هَذِهِ الشّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظّالِمِينَ ﴾ البقرة: 34. ومما لفت انتباهي من خلال تّدبّري في هذه الآية الكريمة استعمال عبارة « زوج » عوضا عن زوجة، وفيها دلالة عن صلوحية الزّوج للذّكر والأنثى. ومما يعزّز ذلك قوله – تعالى -:في معرض الحديث عن عبده زكرياء - عليه السّلام - الذي نادى ربّة نداء خفيا، داعيا متضرعا بأن لا يذره الله فردا، وبأن يهبه الله وليا يرثه، ويرث من آل يعقوب.فاستجاب الله له، قال تعالى: ﴿ فَاستَجَبنَا لَهُ وَوَهَبنَا لَهُ يَحيَ وَأَصلَحنَا لَهُ زَوجَهُ إِنّهُم كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيرَاتِ وَيَدعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ الأنبياء،الآية: 89.وفي الآية دلالة على أهمّيّة المسارعة في الخيرات والإلحاح في الدّعاء، وعدم اليأس والقنوط.

لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلۡمُومِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنَ
اَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ
وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ
ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ اَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ اَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ
أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ اَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ
ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ
عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ
وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا اَيُّهَ ٱلۡمُومِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[1]. وقد ورد في
بعض الآيات احتمال كون « لا»نافية، أو ناهية، كما في قوله _ تعالى – حكاية عن يوسف
عليه السّلام يخاطب إخوته في شأن شرط عملية الكيل: ﴿ فَإِن لَّمۡ تَاتُونِي بِهِۦ فَلَا
كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ﴾ [2].إذ يُحتمل أن يكون الفعل « تقربون »
معطوفا على جواب الشرط، فتكون « لا» نافية، ويُحتمل أن تكون « لا» ناهية، كما ورد
في قوله – تعالى-: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُومِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ
ٱلۡمُومِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ

---

[1]- النّور: 30، 31.ونهي الغائب وارد في غير ما آية، ومنها قوله – تعالى- في آية الدّين ﴿ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞ ﴾ البقرة، من الآية: 281. وهي أطول آية، ولعلّ في ذلك دلالة على عناية الإسلام بالنّظام الأقتصاديّ،بل نظام المعاملات الماليّة. وقوله جلّ وعلا : ﴿ لَا يَتَّخِذِ المُومِنُونَ الكَافِرِينَ أَولِيَاءَ مِن دُونِ المُومِنِينَ ﴾ .آل عمران 28، وقوله – جل وعلا: ﴿فَبِذَلِكَ فَلۡيَفۡرَحُوا ﴾ يونس: 58.ونهي المخاطب هو الأصل، وهو كثير.

[2]- يوسف: 60.

تُقِيَةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1]. قال العكبريّ: « هو نهي، وأجاز الكسائيّ فيه الرّفع على الخبر، والمعنى: لا ينبغي » [2].

إنّ المتدبّر مليا في شواهد النّهي – وهو يستقرئ معانيها – يلفها – في حدّ ذاتها – مصنّفة دلاليا إلى حقلين كبيرين هما [3]:

الحقل الأول: حقل النّهي عن مجرّد القرب من الفعل، أو الاقتراب منه، أو من مسبّباته.

وبالعود إلى القائمة الإحصائيّة لتجلّيات الجزم، أستطيع إحصاء عدد الأفعال التي يمكن إدراجها في هذا الحقل، وعددها: عشرة (10)، موزّعة على النّحو الآتي: البقرة: 03 مرّات (لاتقربا – لا تقربوا – لاتقربا)،و النّساء: مرّة واحدة(لا تقربوا)، والأنعام: مرّتان(لا تقربوا – لاتقربوا)، والأعراف مرّة واحدة(لا تقربا)، والتّوبة مرّة واحدة (لايقربوا)، ويوسف مرّة واحدة (لا تقربوا)، والإسراء مرّة واحدة (لا تقربوا)، موزعة بين نهي المخاطب (المثنّى المذكر والجمع المذكر(3+5+1)، والغائب جمع المذكر (1+)، ويدور أغلب هذا القرب في فلك الأفعال الحسّيّة، دون إغفال الأفعال المعنويّة ، ومما

---

[1]- آل عمران: 28.

[2]- إملاء ما منّ به الرّحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبريّ، راجعه وعلّق عليه نجيب الماجديّ، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط1، 1423ه-2002م ص: 120(إعراب سورة آل عمران).

[3] اختلف علماء الأصول فيما تفيده صيغة النّهي أهي حقيقة في التّحريم أو الكراهة، أو على العكس، أم هي مشترك لفظي بينهما، أم متواطىء موضوع للقدر المشترك بين الحظر والكراهة ، أم هي موقوفة، وذهبوا في ذلك مذاهب خمسة، المذهب الأول :هو مذهب الأصوليّين ومنهم الإمام الشّافعيّ رحمه الله تعالى ومؤداه أنّ مانهى عنه الرّسول صلّى الله عليه وسلّم فهو للتّحريم ، تأتي دلالة إرادة غيره .القول الثّاني : صيغة النّهي لا تدلّ على التّحريم إلّا بقرينة ، لكنّها تدلّ على الكراهة دون قرينة . القول الثّالث : صيغة النّهي مشتركة بين الكراهة والتّحريم اشتراكا لفظيّا ، واستعملت فيهما معا . القول الرابع : صيغة التّحريم هي من قبيل الاشتراك المعنويّ موضوعة للقدر المشترك بين الكراهة والتّحريم ؛ لأنّ صيغة النّهي هي طلب الفعل استعلاء .القول الخامس : وهو مذهب أبي الحسن الأشعريّ ومن شايعه من أصحابه كالغزاليّ، والباقلانيّ ، ومؤدّاه التوقف في مدلول صيغة النّهي ، أي : لا يدري أهي موضوعة للحرمة ، أم للكراهة ، أم لكلّ منهما ، أم للقدر المشترك بينهما ، والمذهب الرّاجح هو مذهب الجمهور ، فيتخذ قاعدة عامّة في فهم مقتضى صيغة النّهي في النّصوص ، ودلائله كثيرة منها تبا د ر التّحريم إلى العقل عند إطلاق النّهي ، استدلال الصّحابة على تحريم الشّيء بصيغة النّهي ، مثلا : الزنا محرم لقوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَقرَبُوا الزّنَى ﴾ الإسراء : 32،ثالثا : مخالف النّهي مجرّدا عن القرائن عاص ، والعاص متوعد ، لقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَد ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾الأحزاب : 36..ينظر الألفاظ والدّلالات الوضعيّة ، سابق ، ص ص : 103-126 .

يبين ذلك قوله – تعالى-: ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنَ اَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[1].وقوله – جل وعلا -: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالَـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلاَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلاَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَيْلِ وَلاَ تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[2]. وقوله جلّ شأنه:

﴿وَ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَاتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ

---

[1]- البقرة: 34.وجاء في تفسير البحر المحيط ص: 309، نهاهما عن القرب وهو أبلغ من أن يقع النّهي عن الأكل؛ لأنّه إذا نهى عن القربان فكيف يكون الأكل منها، والمعنى: لا تقرباها بالأكل، لأنّ الإباحة وقعت في الأكل...وقريء « ولا تقربا » (بكسر التاء)وهي لغة عن الحجازيّين في (فعل – يفعل) يكسرون حرف المضارعة التاء والهمزة والنون، ومنهم من يكسر الياء ومنهم من لا يكسرها.

[2]- سّورة البقرة: 186.إطلاق الحدود تغليب للمنطوق به واعتبارا بتلك المناهي التي تضمّنتها الأوامر، واختلف في تفسير الحدود بين من قال: شروطه (السّدّي)، فرائضه (شهربن حوشب)،معاصيه (الضحاك)،محارمه ونواهيه أو الحواجز(الزمخشري) وفي قوله – تعالى-:« فلا تقربوها » النّهي عن القربان للحدود أبلغ من النّهي عن الالتباس بها ، مصداقا لقوله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ لكل ملك حمى وحمى الله محارمه، فمن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه » والرّتع حول الحمى وقربانه واحد. وجاء هنا « فلا تقربوها» وفي موضع آخر «فلا تعتدوها » وما كان منهيا عن فعله، كان النّهي عن قربانه أبلغ...ينظر تفسير البحر المحيط ، سابق ، ص: 61.

أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[1]. وقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً اِلاَّ عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ اَوْ جَآءَ احَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً﴾ [2]. ومن أمثلة النّهي للغائب قوله – عظُم شأنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [3]. والذي يتأمّل هذا النّمط من المنهيات وفقا للمحاور الكبرى في بناء الشّخصية الإسلاميّة، يجدها تتقسّم إلى منهيات تتعلّق بالعقيدة، وأخرى تتعلّق بالأخلاق . وثالثة تتعلّق ب بالأحكام كما في الآية السّالفة ذكرا (الآية: 28من سورة التوبة)، وما يتعلّق بالعبادات كما في المثال السّابق (الآية: 43 من سورة النساء)، والآية:186 من سورة البقرة) إذ لم أُعِد كتابتهما تفاديا للتّكرار. وما يتعلّق بالأخلاق، مثل قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلاَّ

---

[1]- البقرة: 220..

[2]- النّساء: 43.والنّهي عن قربان الصّلاة أبلغ من قوله: « لا تُصلّوا وأنتم سكارى». وقيل: هو على حذف مضاف، أي: لا تقربوا مواضع الصّلاة. تفسير البحر المحيط، ص: 265.

[3]- التّوبة: 28..وظاهر النّهي نهي المشركين عن القرب من المسجد الحرام ومواجهة المومنين بذلك تقتضي نهي المسلمين عن أن يقرب المشركون المسجد الحرام، جعل النّهي في صورة نهي المشركين عن ذلك مبالغة في نهي المومنين حين جُعلوا مكلّفين بإنكاف المشركين عن الاقتراب من المسجد الحرام من باب قول العرب : « لا أرينّك هنا » فليس النّهي للمشركين عن ظاهره والمقصود بالنّهي عن اقتراب المسجد الحرام النّهي عن حضورهم الحج؛ لأنّ مناسك الحج كلّها تتقدّمها زيارة المسجد . ينظر تفسير التّحرير والتّنوير، مصدر سابق، 160، 161.

بِالتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾[1].

الحقل الثّاني: حقل النّهي عن ارتكاب الفعل،أو اقترافه.

ويشمل بقيّة المنهيات، وهي تدور أيضا في فلك المنهيات عن الأشياء الحسّيّة.والأشياء المعنويّة، وسنأخذ مثالين عن كل ربع، المثال الأوّل نهي حسّي، والثّاني نهي معنويّ . فمن الأوّل قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ اِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمّىً فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبُۢ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَابَ كَاتِبُ اَنْ يَّكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلذِے عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا فَإِن كَانَ ٱلذِے عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهاً اَوْ ضَعِيفاً اَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُّمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ تَضِلَّ إِحْدٰيهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدٰيهُمَا ٱلاُخْرٰىۚ وَلاَ يَابَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيراً اَوْ كَبِيراً اِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلاَّ تَرْتَابُوٓاْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ وَاتَّقُواْ

[1]- الإسراء: 34.

ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨١﴾ ۞(ربع) وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾[1]. النّهي عن كتمان الشّهادة هو نهي على الوجوب بعدّة قرائن منها الوعيد. وموضع النّهي هو حيث يخاف الشّاهد ضياع حقّ. وقال ابن عبّاس: على الشّاهد أن يشهد حيثما استشهد، ويُخبر حيثما استخبر، قال: ولا تقل: أُخبر بها عند الأمير، بل أخبره بها لعلّه يرجع و يرعوي . وقرأ أبو عبد الرحمن : ولا يكتموا »، جعله نهيا للغائب « بالياء »[2]. وقوله جلّ وعلا: ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[3].

ومن الرّبع الثّالث قوله عظم شأنه:

---

[1]- البقرة: 281 ، 282.

[2]- الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمّنه من السّنة وآي الفرقان، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبيّ (ت 671ه) تح، عبد الله بن عبد المحسن التّركيّ ، بمشاركة محمد رضوان عرقسوسيّ،ج1، مؤسّسة الرّسالة،ط1، 1427، 2006م ص، 477.

[3] -الأعراف: 84، 85.

﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾[1]. ومن الربع الأخير قوله جل قدره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِالْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]. وهذا النمط الثّاني من النّهي من الفعل، نجده لا يخرج عن المحاور الكبرى للشّخصية الإسلامّية كذلك (العقائد – الأخلاق – الأحكام) و وسأبيّن كل نوع بمثال توضيحيّ، فمن المنهيات المتعلّقة بالأخلاق قوله – تعالى– مخاطبا عباده المومنين: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[3].

ومما يتعلق بالعقيدة قوله – تعالى -: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا

---

[1]- طه: 45، 46'.
[2]- الحجرات: 11، 12.
[3]- آل عمران: 139.

هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّٰىَ فَارْهَبُونِ﴾ [1]. ومما يتعلق بالأحكام قوله –جلّ شأنه: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾.[2]

ويمكن تصنيف هذا النّمط من المنهيات في حقول دلاليّ وفق المحاور الكبرى للإسلام: (العقائد – الأخلاق – الأحكام)، ولكنّني رأيت أن أصنّف على ضوئها شواهد الجزم ب « لام » الأمر

.

[1]- النّحل: 51.
[2]- الإسراء: 109.

ثانيا: تصنيف شواهد النّفي.

النّفي هو شطر الكلام كلّه؛ لأنّ الكلام إمّا إثباتا أو نفيا، وفيه قواعد، الأولى: في الفرق بينه وبين الجحد، قال ابن الشّجريّ رحمه الله : « إن كان النّافي صادقا فيما قاله، سُمي كلامه نفيا، وإن كان يعلم كذب ما نفاه كان جحدا، فالنّفي أعمّ، وكل جحد نفي، والعكس لا»[1]. ومن النّفي قوله تعالى -: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيماً ﴾[2]. ومن الجّحد نفي فرعون وقومه آيات موسى عليه السّلام، قال الله تعالى :

﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[3]. أي: وهم يعلمون أنّها من عند الله. القاعدة الثّانية وهي زعمُ بعضهم أن من شرط صحّة النّفي عن الشّيء صحّة اتّصاف المنفيّ عنه بذلك الشّيء ومن ثمّ قال بعض الحنفيّة إنّ النّهي عن الشّيء يقتضي الّصحة، وذلك باطل بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً ﴾[4] سبحانه ﴿ لاَ تَاخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ ﴾[5]. ونظائره والصّواب أنّ انتفاء الشّيء عن الشّيء، قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلا، وقد يكون لكونه لا يقع منه مع إمكانه، فنفي الشّيء عن الشّيء لا يستلزم إمكانه.الثّالثة: المنفي ما ولي حرف النفي، فإذا قلت: (ما ضربت زيدا)، كنت نافيا للفعل الذي هو ضربك إياه، وإذا قلت: (ما أنا ضربته)، كنت نافيا لفاعليتك الّضرب، والصّيغتان تختلفان، فالأولى نفت ضربا خاصا ولم تدلّ على وقوع ضرب غيرك له ، وأما الثّانية فقد نفت كون ضربك له، ودلّت على ضرب غيرك له. الرّابعة: إذا كان الكلام عامّا ونفيته، فإن تقدَّم حرف النّفي أداة العموم، كان نفيا للعموم وهو لا ينفي الإثبات الخاصّ، فإذا قلت: (لم أفعل كل ذا بل بعضه) استقام، وإن تقدم صيغة العموم على النّفي فقلت: (كل

---

[1] -. البرهان في علوم القرآن، سابق، ص ص: 518_520.
[2] - الأحزاب : 40.
[3] - النّمل : 14.
[4] - مريم :64.
[5] - البقرة ، من الآية: 255.

ذا لم أفعله) كان النّفي عامّا، ويناقضه الاثبات الخاص.الخامسة: أدواته كثيرة، وأصلها (لا، وما)؛ لأنّ النّفي إمّا في الماضي، وإمّا في المستقبل، والاستقبال أكثر من الماضي أبدا، و(لا) أخف من (ما) فوضعوا الأخف للأكثر، ثم إنّ النّفي في الماضي إمّا أن يكون نفيا واحدا مستمرا، وإمّا أن يكون نفيا فيه أحكام متعدّدة.وكذلك النّفي في المستقبل فصار النّفي على أربعة أقسام، واختاروا له أربع كلمات، هنّ: (ما، لم، لن، لا) ومن العلماء من لا يفرّق بينهما، والأصل الفرق. وأدوات النّفي كثيرة، وسأقتصر فيها على الجازمة منها.

ذكرنا سلفا أنّ الجزم ب « لم » ياتي في المرتبة الثّالثة من حيث عدد مرّات وروده، بعد الجزم بالشّرط، والجزم بالنّهي على التّتالي، قد ورد مائتين وتسعا وسبعين مرّة (279)، منها (122) مرّة مقترنة بهمزة الاستفهام. وقد صنّفت هذه الشّواهد في مجموعتين اثنتين، هما:

الحقل الأول: شواهد الجزم لدلالة النّفي والجزم والقلب:

العامل فيه الحرف « لم » وهو حرف نفي وجزم وقلب، وتمثّله أغلب الحالات(157) مرة ، ويكثر وروده في الأرباع الثّلاثة الأولى، وواضح لطول السّوَر فيها عما هو عليه في الرّبع الأخير ، ومما يبيّن هذا النّفي ذا الدّلالة المكورة آنفا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَآنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُومِنُونَ ﴾[1].وقوله – جل شأنه-: وقوله – عزّ وجلّ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ اَكُنْ بِدُعَآبِكَ رَبِّ شَقِيّاً ﴾[2]. وقوله – جلّ شأنه :

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا اَحَدٌ ﴾[3].أي: لم يتخذ ولدا ، وليس له أبناء ولا بنات ، قال المفسّرون : في الآية ردٌّ على كلّ من جعل لله ولدا ،

[1] البقرة: 05.
[2]- مريم: 03.
[3] - الإخلاص: 3، 4.

كاليهود في قولهم ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [1]، والنّصارى في قولهم ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[2]، وكمشركي العرب الذين زعموا أن الملائكة بنات الله ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾[3]، فردّ الله تعالى على الجميع في أنّه ليس له ولد ؛ لأنّ الولد لابدّ من كونه من جنس والده،والولد لا يكون إلاّ من زوجة ، والله تعالى أزليٌّ قديم ليس شيء مثله ، وقد نفت عنه الآيات إحاطة النّسب من جميع الجهات ، فهو الأول الذي لا ابتداء لوجوده ، القديم الذي كان ولم يكن معه شيء غيره ...[4]

الحقل الثّاني: حقل شواهد النّفي ب « لم » المقترنة بهمزة الاستفهام (122) مرة ، ودخول الهمزة على « لم » يفيد دلالتين اثنتين ،الأول : « التّنبيه والتّذكير ، كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾[5] . والثّاني : التّعجّب من الأمر العظيم ، كقولك : ألم تر إلى فلان يقول كذا ويعمل كذا على طريق التّعجّب منه ، وكيف كان فهي تحذير »[6]. وكما وردت« لم » مجرّدة من الواو أو الفاء، أو توسطتاها(أولم – أفلم) ، وقد وردتا على التتالي:

وقبل البدء في عملية رأيت أن أورد هامشا عن الاستفهام أو الاستخبار[7]. إثراء للموضوع :

---

[1] -التوبة ، من الآية : 30.
[2] -السورة نفسها ، من الآية : 30.
[3] - الزخرف: 18.
[4]- صفوة التفاسير ، سابق ، ص: 661.
[5] - الفرقان : 45 .
[6] - البرهان في علوم القرآن ، سابق ، ص: 989.
[7] - الاستخبار وهو الاستفهام هو وهو طلب خبر ما ليس عندك، وهو بمعنى الاستفهام؛ أي: طلب الفهم، ومنهم من فرق بينهما بأن الاستخبار ما سبق أولا، ولم يُفهم حق الفهم، فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهاما، حكاه ابن فارس في فقه العربيّة. ولكون الاستفهام طلب ما في الخارج أو تحصيله في الذّهن ، لزم ألاّ يكون حقيقة إلاّ إذا صدر من شاكّ مصدّق بإمكان الإعلام ، فإنّ

غيـــر الشّـــاك إذا اســـتفهم يلـــزم تحصـــيل الحاصـــل، وإذا لـــم يصـــدق بإمكـــان الإعـــلام انتفـــت فائـــدة الاســتفهام. وفــي الاســتفهام فوائــد جمّــة منهــا: الاســتفهام الخــاصّ فــي القــرآن الكــريم واقــع فــي خطــاب الله تعــالى علــى معنــى أن المخاطــب عنــده علــم ذلــك الإثبــات أو النّفــي حاصــل، فيســتفهم عنــه نفســه تخبــره بــه، إذ قــد وضــعه الله تعــالى عنــدها، فالإثبــات كقولــه: ﴿ وَمَــنَ اصــدَقُ مِــنَ اللهِ حَــدِيثًا ﴾ النّســاء: 86.والنفــي كقولــه _ تعــالى-: ﴿ فَهَــلَ انُــتم مُســلِمُونَ ﴾ هــود: 14. والمعنــى أنــه حصــل لكــم العلــم بــذلك تجدونــه عنــدكم إذا اســتفهمتم أنفســكم عنــه، فــإن الــربّ تعــالى لا يســتفهم خلقــه عــن شــيء؛ وإنمــا يســتفهمهم ليقــررهم ويــذكرهم أنهــم قــد علمــوا حــقّ ذلــك الشّــيء، فهــذا أســلوب بــديع انفــرد بــه خطــاب القــرآن وهــو فــي كــلام البشــر مختلــف .الفائــدة الثّانيــة ومؤدّاهــا أن الاســتفهام إذا بنــي عليــه أمــر قبــل ذكــر الجــواب ' فترتّــب ذلــك الأمــر علــى جوابــه، نحــو قولــك: مــن جــاء فأكرمَــه، و(مــن ذا جــاءك أكرمــه) بإســكان الكــاف...الثّالثــة وهــي إمكانيــة خــروج الاســتفهام عــن حقيقتــه بــأن يقــع ممــن بعلــم ويســتغني عــن طلــب الإفهــام.و الاســتفهام قســمان: بمعنــى الخبــر وبمعنــى الإنشــاء. فــالأوّل ضــربان: أحــدهما نفــي والثّــاني إثبــات، فــالوارد للنّفــي يســمّى اســتفهام إنكــار، والــوارد للإثبــات يســمّى اســتفهام تقريــر؛ لأنّــه يُطلــب بــالأول إنكــار المخاطــب، وبالثّــاني إقــراره بــه، فــالأوّل المعنــى فيــه علــى أن مــا بعــد الأداة منفــي ، ولــذلك تصــحبه إلاّ، كقولــه تعــالى: ﴿ فَهَــل يُهلَــكُ إلّا القَــومُ الفَاسِــقُونَ ﴾ الأحقــاف: 34.ويعطــف عليــه المنفــي، كقولــه تعــالى: ﴿ فَمَــن يَّهــدِي مَــنَ أضَــلّ اللهُ وَمَــالَهُم مِــن نَّاصِــرِينَ ﴾ الــروم: 28.وهــو كثيــر. وفــي الإنكــار أمــران اثنــان: الأمــرالأول أن الإنكــار قــد يجــيء لتعريــف المخاطــب أنّ ذلــك المــدّعي ممتنــع عليــه ولــيس مــن قدرتــه، كقولــه تعــالى: ﴿ ًأفَأَنــتَ تُســمِعُ الصُــمَّ أو تَهــدِي العُمــيَ ﴾ الزخــرف: 40.؛ لأنّ إســماع الصــم شــأن لا يدعيــه أحــد ، بــل المعنــى أن إســماعهم لا يمكــن لأنّهــم بمنزلــة الصّــمّ والعمــي، وتقــديم الاســم (أنــت) عــن الفعــل (تُســمع) دلالــة عــن إنكــار موجّــه عــن تقــدير ظــنٍّ منــه عليــه الســلام، أنــه يخــتص بإســماع مــن بــه صــمم، وأنّــه ادعــى القــدرة علــى ذلــك، وهــذا ابلــغ مــن إنكــار الفعــل، وفــي دخــول الاســتفهام علــى المضــارع احتمــال وجهــين: أحــدهما إنكــار وجــود الفعــل، والثّــاني إنكــار وجــد المفعــول، ومثلــه: ﴿ قُــلَ أَغَيــرَ اللهِ أتَّخِــذُ وَلِيًــا ﴾ الأنعــام: 15. الأمــر الثــاني: قــد يصــحب الإنكــار التّكــذيب للتّعــريض بــأن المخاطــب ادّعــاه وقَصَــدَ تكذيبــه، كقولــه تعــالى: ﴿ أَصــطَفَىَ البَنــاتِ عَلَــى البَنــينَ ﴾ الصّــافات: 153. وقولــه جــلّ وعــلا: ﴿أَ ِإلَــهُ مَــعَ اللهِ﴾النّمــل: 62،63ـــ64.أمّــا اســتفهام التّقريــر، والتّقريــر حملــك المخاطــب علــى الإقــرار والاعتــراف بــأمر قــد اســتقرّ عنــده ، ورأى الكثيــر مــن العلمــاء أن اســتفهام التّقريــر لا يكــون ب(هــل)، بــل تُســتعمل فيــه الهمــزة، ولا بــأس مــن اشــترا ك (هــل) فــي التّقريــر فــي قولــه تعــالى: ﴿هَــل يَسـمَعُونَكُم ﴾الشّــعراء72. والــرّأي ذهــب إلبــه الكنــديّ، وقــال: "إلا أنّ أبــا علــي رفــض ذلــك " والأمثلــة عــن الهمــزة كثيــرة، ومنــه قولــه تعــالى: ﴿أَلَــيسَ اللهُ بِكَــافٍ عَبــدَهُ ﴾ الزُمــر: 35. والاســتفهام بمعنــى الإنشــاء هــو علــى ضــروب متنوعــة، منهــا الطلــب، كــالأمر ﴿ أَلَا تُحِبّــونَ أَن يَّغفــرَ اللهُ لَكُــم ﴾ النّــور: 22. أي: أحبُــوا.والنّهــي ﴿ مَــا غَــرّكَ بِرَبِّــكَ الكَــرِيمُ ﴾ الانفطــار: 06. أي: لا يغــررك. والتّحــذير، كقوله تعالى: ﴿ أَلَم نُهلِكِ الأَوَّلِينَ ﴾ المرسلات: 16، أي: قدرنا عليهم .

وقد وردتا على التّتالي: «ألم »خمسا وسبعين مرة (75)في آي الذّكر الحكيم مجرّدة، وستّا وثلاثين مرة مقرونة بالواو(36)(أولم)، وإحدى عشرة مرة مقرونة بالفاء(11) (أفلم). ومن خلال تدبّري في آيات هذه الشّواهد أنّ أغلبها تدور في فلك الرّؤيا والعلم، والنّظر، والتّأمّل، والسّير في الأرض، والتّدبر، والتّفكر...: (ألم تر، ألم تعلم، أولم ينظروا، أفلم يسيروا، أولم يسيروا، أولم يتفكّروا) مع إسناد الفعل إلى ضمائر متنوعة نوعا وعددا، وقد تبدّى لي أنّ إسنادها على الجماعة هو الغالب. ومما يبيّن ذلك قوله – تعالى–: ﴿اَلَمْ تَعْلَمَ اَنَّ اللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ اَلسَّمَـٰوَٰتِ وَالاَرْضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اِللَّهِ مِنْ وَّلِيّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾[1]. والاستفهام هنا للتّقرير والخطاب.وقوله – جلّ شأنه -: ﴿اَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ اِلسَّمَـٰوَٰتِ وَالاَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسىٰٓ أَنْ يَّكُونَ قَدِ إِقْتَرَبَ أَجَلُهُمْۖ فَبِأَيّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُومِنُونَ﴾[2]. والاستفهام هنا للإنكار والتّوبيخ والتّقريع، على أنّ النّظر والرّؤيا والتّأمّل المدعوَّ إلى كلّ منها ، في كل منها ماهو عينيّ بصريّ، وماهو قلبيّ بصيريّ؛ فمن الأوّل قوله تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَرَواْ اِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ اَلسَّمَآءِ وَالاَرْضِۖ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ اَلاَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفاً مِّنَ اَلسَّمَآءِۖ انَّ فِي ذَٰلِكَ ءَلاَيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾[3]. والاستفهام هنا أيضا للإنكار والتّوبيخ والتّقريع، والتّقريع، وقوله جلّ وعلا: ﴿اَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى اَلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾[4].والاستفهام ههنا يجوز كونه إنكاريّا للتّوبيخ والتّقريع،استفهام إنكاريّ لأولئك الذين لهم أعين لا يبصرون بها، وقلوب لا يفقهون بها،

---

[1]- البقرة: 106.

[2]- الأعراف: 185.فنقدر عليكم، والأغراض كثيرة...ينظر البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ص ص: 489_503.

[3]- سبأ: 09 .

[4]- ق: 06.

ولا يرون ذلك الجمال السّاحر، والإبداع الأخّاذ والحسن الجذّاب الذي يدلّ على رب العباد، ولذلك يكثر في القرآن الكريم النّظر لأخذ العبرة والإحساس بالجمال والنّظر نظر الفكر، على نحو قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي ٱلآيَٰتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُومِنُونَ ﴾ [1]. وقوله جلّ شأنه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾[2].

وفي الدّعوة إلى النّظر والتّأمل دلالة على ضرورة إعمال العقل في المواقف التي تتطلّبه؛ إذ المرء الذي لا يُعمل عقله في النّظر والتّأمل ليس ببعيد عن الأنعام ﴿أَمْ تَحْسِبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[3].

ويقول الإمام الغزاليّ رحمه الله : « فمن لم يشكّ لم ينظر، ومن لم ينظر لم يُبصر، من لم يُبصر بقي في العمى والحيرة »[4].كما أنّ الدّعوة إلى النّظر والتأملّ والتّدبّر قد وردت في صيغة المضارع، لا الماضي؛ لأنّ عمليّة النّظر والتّأمل ليست منقطعة ، بل هي مستمرّة من الحال إلى الاستقبال . وممّا سأُورده قوله تعالى : ﴿ أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى ٱلإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾

---

[1] - يونس : 101.
[2] - يس: 76.
[3] - الفرقان: 44. والآيات كثير ة في هذا السياق.
[4] - ميزان العمل، المؤلّف أبو حامد محمّد بن محمّد الغزاليّ الطوسيّ (المتوفّى 505ه) تح وتقديم: سليمان دنيا،النّاشر، دار المعارف، مصر،ط1، 1964 ، ص: 409.وينظر كتاب الإيمان بالله جلّ!جلاله ، علي محمّد الصّلّانيّ ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، د.ط،2010 ص: 04.

فَذَكِّرۡ﴾[1].وقوله جل وعلا: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾[2]. ووردت الدّعوة إلى النّظر والتّأمّل في أسلوب الإخبار بتوظيف المضارع المرفوع، ومما يبيّن ذلك قوله – جلّ شأنه: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[3]. على أنّ هذه الاستفهامات و والتّقريرات تحمل بين طيّاتها دلالةَ عظمةِ نعمةِ العقل، وأعظمُ منها خالقُها جلّ وعلا [4]، هذه النعمة التي ينبغي إعمالها في التّدبّر والتّأمّل في أنفسنا: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾[5]، وفي ما حولنا من المخلوقات ممّا نعلم وممّا لا نعلم، والآيات الدّاعية إلى النّظر والتّأمل كثيرة وكثيرة. و نعمة العقل أكرم بها من نعمة من نعم لا حصر لها

---

[1]- الغاشية:من الآية: 17إلى مطلع الآية: 21.وفي هذه الآية الكريمة على التّخلّص على الرّغم من أن هنا كمن أنكر أسلوب التّخلّص في القرآن الكريم لما فيه من التّكلّف، ومنهم أبو العلاء محمّد بن غانم المعروف بالغانميّ...وقال: « ليس في القرآن منه شيء »... « وحسن التّخلّص في الآية سابقة الذكر، في قولهم: ما وجه الجمع بين الإبل والسماء والجبال والأرض في هذه الآية ؟ والجواب: إنه جمع بينهما على مجرى الإلف والعادة بالنسبة إلى أهل الوبر، فإن كل انتفاعهم في معايشهم من الإبل، فتكون عنايتهم مصروفة إليها، ولا يحصل إلا بأن ترعى وتشرب وذلك بنزول المطر، وهو سبب تقلّب وجوههم في السماء، ثم لا بدّ لهم من مأوى يأويهم ، وحصن يتحصنون به ولا شيء في ذلك كالجبال، ثم لا غنى لهم لتعذّر طول مكثهم في منزل عن التّنقل من أرض إلى سواها. فإذا نظر البدويّ في خياله وجد صورة هذه الأشياء حاضرة فيه على التّرتيب المذكور » ينظر البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ص: 29.

[2]- الذّاريات: 21.

[3]- آل عمران: 190، 191.

[4] الذي يتدبّر آي التنزيل مُعملا فكره، يلحظ إفساح المجال التقريريّ للمقرّر (بالفتح) في غيرما آية، منها قوله تعالى: ﴿أَلَم يَرَوا أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُم ﴾ الأعراف من الآية: 148. ﴿ أَلَستُ بِرَبِّكُم ﴾ الأعراف: من الآية: 172. ﴿ أَلَيسَ اللهُ بِكَافٍ عَبدَهُ ﴾ الزّمر: من الآية: 36. " ﴿أَلَيسَ اللهُ بِأَحكَمِ الحَاكِمِينَ ﴾ التّين: 08﴿ أَوَلَيسَ الذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأرضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخلُقَ مِثلَهُم ﴾ يس: 80 ﴿ أَوَلَم يَرَ الإنسَانَ أَنَّا خَلَقنَاهُ مِن نُطفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمُ مُبِينٌ ﴾يس:77: ﴿ أَوَلَم يَرَ الذِينَ كَفَرُوا أَنّ السّمَوَاتِ وَالأرضَ كَانَتَا رَتقًا فَفَتَقنَاهُمَا ﴾ الأنبياء: من الآية: 30.والأمثال في آي التّنزيل كثيرة وكثيرة...

[5]- الذّاريات: 21.

ولا ينبغي تعطيلها، أو اللّجوء إلى ما من شأنه أن يعطّلها... فالقرآن الكريم يوقظ القلوب لتتبع مواضع الحسن وآيات الجمال في هذا الكون البديع، فسبحان الخالق الرّحيم الذي جمع في هذا الوجود بين الجلال والجمال والثّناء والبهاء، وؤية هذا الجمال لا تكون إلاّ حينما ينظر القلب بنور الله، فتتكشف الأشياء عن جواهرها الجميلة وروائعها البديعة، ويتذكّر المرء كلما وقعت عينه أو حسّه على شيء بديع، أو منظر حسن، فيُحِسّ بالصّلة والتّرابط بين المبدع وما أبدع، والجميل وما جمّل، والكريم وما به تكرّم من نعم وآلاء، والمحسن وما أحسن، ويرى مواضع الحسن وآيات الجمال والكمال الإلهي، فتبارك الله رب العالمين.

الحقل الثّالث: شواهد الجزم لدلالة النّفي والجزم والاستغراق « لمّا »وقد وردت هذه الشّواهد ثماني مرات (08) :

ويشمل هذا الحقل الأفعال المجزومة ب الحرف « لمّا »، باعتبارها عامل جزم، وقد ورد هذا النّوع من الجزم في الكتاب العزيز ثماني مرّات: الأُولى في قوله – تعالى-: ﴿كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ [1]، والثّانية في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[2]، والثالثة في قوله عظُم شأنه : ﴿ قَالَتِ ٱلاَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُومِنُواْ وَلَكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلايمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لاَ يَلِتْكُم مِّنَ اَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]، والرابعة في قوله تعالى:

﴿ ءَانزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴾[4]، والخامسة في قوله – تعالى-: ﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ

---

[1]- عبس: 23.
[2]- الجمعة: 03.
[3]- الحجرات: 14.
[4]- ص: 07.

يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَاتِهِمْ تَاوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1]، والسّادسة في قوله – تعالى-: ﴿ اَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلاَ رَسُولِهِۦ وَلاَ ٱلْمُومِنِينَ وَلِيجَةًۚ وَاللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [2]، والسّابعة في قوله - عظُم شأنه-: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[3].ووردت الثّامنة في قوله تعالى : ﴿اَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَاتِكُم مَّثَلُ ٱلذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَالضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَالذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلآَ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[4] .

[1]- يونس: 39.
[2] - التوبة: 16.
[3] - آل عمران : 142.
[4] - البقرة : 212.

ثالثا: تصنيف شواهد الجزم بلام الأمر بحسب أصول الدين الثلاثة.(عقيدة – أحكام – أخلاق).

سلك التّشريع الإسلامي في بناء الشّخصية المسلمة مسلكا تكامليا يجمع بين الفكر والقلب وعمل الجوارح، فكان مجال العقيدة متجها لإصلاح الفكر وحسن التّصور تجاه الوجود عموما؛ حيث جاءت أحكام العقيدة مبيّنة كلّ ما يتعلّق بمعرفة الله تعالى، وبيان صفاته العليا، وكذا خلقه للكون وحسن تدبيره له بكامل الضبط والإتقان ﴿ٱلذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ﴾[1]. وبذلك كان أهلا للعبادة التي خلق الإنسان من أجلها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾[2].

كما تناولت مباحث العقيدة مختلف القضايا الإيمانيّة والفكريّة الكبرى مثل ما يتعلّق بالغيب واليوم الآخر وكذا التّركيز على التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى حتى يعبد الإنسان ربه على بصيرة ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[3]. وبذلك تكون شخصية المسلم في مجال حسن التّصوّر الفكريّ الاعتقاديّ شخصية قويّة، لا تؤثّر فيها سائر المؤثّرات ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾[4]. وهكذا ينبغي أن تكون حياة المسلم كلها آيلة إلى تحقيق معنى قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي

---

[1] - السجدة: 06.
[2] - الذّاريات: 56-58.
[3] - يوسف: 108.
[4] - آل عمران: 173.

وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[2].

أما المجال العمليّ(الفقهيّ) المتعلّق بأعمال الجوارح أو التّصرّفات التّطبيقيّة، فهو مشتمل على مجالات عدة: عبادات –معاملات – عادات – جنايات – علاقات...وقد حرص التّشريع الإسلاميّ على تنظيم هذا المجال حتّى لا يدّعي أحد أنه متروك لمحض العقل أو التّنظير البشريّ؛ ولذلك كانت أطول آية في القرآن الكريم هي « آية الدّين » في أواخر البقرة.والمتدبّر في أطول آية يُلفها تحمل بين طيّاتها دلالات مختلفة ، منها عناية الإسلام بالنّظم الاقتصادية والعمليات المالية على وجه العموم ، وبالحقوق الفرديّة والاجتماعيّة على وجه الخصوص ، لقطع دابر المنازعات والخصومات التي قد تنجم عن التّساهل في هذه المعاملات بعيدا عن تنفيذ أحكام الشّرع .

وجاءت نصوص القرآن والسّنة، وما أُثر عن الصّحابة والتّابعين وعلماء الأمّة من تطبيقات للأحكام في هذا المجال مبيّنة تمام البيان للمقاصد الروحيّة والتّربويّة للعبادات كالصّلاة والزّكاة، والمعاملات كالبيع والإجارة

والجنايات كالسّرقة والقتل. وهكذا يمثّل التّشريع الإسلاميّ بسموّه وتكامله أحسن نظام قيادة البشريّة في مختلف المجالات، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[3].

ثم جاء المجال الأخلاقيّ التّربويّ المتعلّق بتزكية النّفوس، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن

[1] - الأنعام: 164.
[2] - البينة: 05.
[3] - المائدة، من الآية: 04.

زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [1]. فهذا المجال يعتني بجانب السّلوك المقصود به « باب الإحسان »[2] الذي يوصل الإنسان إلى التّحقق بالعبوديّة؛ فيعبد الله كأنّه يراه، وذلك شعورا منه برقابة الله تعالى، ورغبته في تحقيق رضاه والابتعاد عن معصيته. وخلاصة المجالات السّابقة واردة في حديث جبريل عليه السّلام الذي تحدّث عن الإيمان والإسلام والإحسان. ولنعد إلى الحديث عن الأمر ومنه إلى تصنيف شواهد الجزم ب « لام » الأمر.

فمن المعلوم أنّ الأمر حيث وقع في القرآن الكريم كان بغير لام الأمر ومما يبيّن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾[3]. وقد جاء الأمر بالحرف[4] في مواضع يسيرة، بل في

---

[1] - الشمس: 7_10.

[2] - المذهب المالكيّ – مناهج ومصطلحات، محمد دبّاغ ، (مجموعة محاضرات) ، مطبعة سخري، ط1، 2012، ص 56، 57 .

[3] - المزّمّل، من الآية: 18.

[4] الأمر بالحرف هو من باب حمل المخاطب على الغائب إلى الخطاب، فكأنّه لا غائب ولا حاضر؛ وذلك لأنّ قوله تعالى: ﴿ قُل بِفَضلِ اللهِ وَبِرَحمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلتَفرَحُوا ﴾ يونس: 58.فيه خطاب للنّبيّ عليه السّلام مع المومنين، وخطاب الله تعالى مع النّبي للمومنين كخطاب الله تعالى لهم، فكأنما اتّحدا في الحكم ووجود الاستماع والاتّباع، فصار المومنون كأنهم مخاطبون في المعنى ، فأتى بالكلام كأنّه يأمر قوما غيبا، وبالتّاء للخطاب كأنه يأمر حضورا، ويؤيّد هذا قوله تعالى في أوّل الآية: ﴿ يَا أَيُهَا النَاسُ قَد جَاءَتكُم مَوعِظَة مِن رَبِكُم ﴾ يونس: 57.فصار المومنون مخاطبين، ثم قال لنبيّه: ﴿ قُل بِفَضلِ اللهِ وَبِرَحمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَليَفرَحُوا ﴾ يونس:58 .ينبغي أن يكون فرحهم فصاروا مخاطبين من وجه دون وجه، ونظيره ﴿ حَتَى إِذَا كُنتُم فِي الفُلكِ وَجَرَينَ ﴾ يونس: 22. هذا في كلمة واحدة، كما ورد في كلمتين وحالتين، أولاهما: قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُهَا الذِينَ آمَنُوا اتَقُوا اللهَ وَلتَنظُر نَفسٌ مَا قَدّمَت لِغَدٍ ﴾ الحشر :18 . وقوله جل وعلا : ﴿ وَنَادَوا يَا مَالِكُ لِيَقضِ عَلَينَا رَبُكَ ﴾ الزخرف: 77. ينظر البرهان في علوم القرآن، مصدر سايق، 517،518.
ويتحقّق الأمر بصيغ كثيرة غير الحرف، وغير صيغة الأمر(افعل) ، وهي: المصدر المجعول جزاء الشّرط بحرف الفاء، كقوله – تعالى-: ﴿ فَتَحرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ النّساء: 91، أي: فحرّروا.وقوله جلّ وعلا: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الذِينَ كَفَرُوا فَضَربَ الرِّقَابِ ﴾محمّد: 04. أي: فاضربوا، وقد يراد الطّلب بالجملة الخبريّة ، كقوله تعالى : ﴿ وَالوَالِدَاتُ يُرضِعنَ أَولَادَهُنّ حَولَينِ كَامِلَينِ لِمَن أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَة ﴾ البقرة 231...وإنّما خصّ الأصوليّون صيغة (

ستة وستين موضعا من كتاب الله عز وجل، أحصيتها بنفسي، منها قوله – تعالى –: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [1]. وودت لو أصنّف هذه الشّواهد، وبحسب المحاور الكبرى للشّخصيّة الإسلاميّة، والتي تتمثّل في: العقيدة، والأخلاق، والأحكام[2].

افعل) بالذّكر لكثرة دورانها في الكلام. ينظر الألفاظ والدّلالات الوضعيّة، مرجع سابق ، ص: 63.

[1] - يونس: 58. والشّاهد « فليفرحوا»ولم يقرأ سوى ابن عامر« ولتفرحوا » جزما للمضارع المخاطب بلام الأمر وهو قليل، ينظر الشّواهد النّحويّة، مرجع سابق، ص: 198.

[2] - على أن صيغة الأمر (افعل) ترد لمعان كثيرة، وصلها الزّركشيّ إلى ما ينيف على الثّلاثين، ومنها: الإيجاب، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ المزمّل:18، والنّدب، مثل قوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِن عَلِمْتُم فِيهِم خَيرًا ﴾ النّور: 33.والعلاقة بين النّدب والإيجاب مطلق الطّلب والإرشاد كقوله جلّ وعلا: ﴿وَأَشهِدُوا إِذَا تَبَايَعتُم ﴾ البقرة : 282 . والإباحة، نحو قوله سبحانه: ﴿ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ المومنون : 52 . والتّعجيز، نحو قوله جلّ شأنه: ﴿ فَأتوا بِسُورَةٍ مِن مِثلِهِ ﴾البقرة: 22 .والدّعاء نحو قوله تعالى: ﴿ وَاعفُ عَنَّا وَاغفِر لَنَا وَارحَمنَا أنتَ مَولاَنَا فَانصُرنَا عَلَى القَومِ الكَافِرِينَ﴾ البقرة : 285. والإهانة كما في قوله تعالى: ﴿ ذُق إِنّكَ أَنتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ ﴾ الدّخان: 46 .والتّهديد، كقوله تعالى: ﴿ اِعمَلُوا مَا شِئتُم ﴾ فصّلت: 39.الإكرام، نحو قوله: ﴿ أُدخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ الحجر:46. والامتنان، كقوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللهُ ﴾ المائدة: 90.التّسوية بين الأمرين، كقوله عظم شأنه: ﴿ اصلَوهَا فَاصبِرُوا أَو لاَ تَصبِرُوا ﴾ الطّور:14.والسّخريّة، كقوله تعالى : ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ البقرة: 64.والتّحقير، كقوله جل وعلا على لسان سيّدنا موسى عليه السّلام: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلقُوا مَا أَنتُم مُّلقُونَ ﴾ الشّعراء: 42.والتّكوين، كقوله تعالى: ﴿ إِنّمَا أَمرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ يس: 81. وقد تتداخل هذه الأغراض فيما بينها، ولذلك عد الغزاليّ بعدما عد من الوجوه خمسة عشر، ولذلك قال: " وهذه الوجوه عدّها الأصوليون شغفا منهم بالتّكثير، وبعضها كالمتداخل...، فقوله: تمتّعوا الإنذار، قريب من قوله: ﴿اِعمَلُوا مَا شِئتُم ﴾ فصلت : ٤٠ ، الذي هو للتّهديد . ينظر الألفاظ والدّلالات الوضعيّة، مرجع سابق، ص ص: 64_67. ومن خلال تدبّري في ألفاظ الأمر في التّنزيل فهمت أنّ إصدار الأمر بالتّكوين لا يتجاوز المرة الواحدة، فيكون، وهذا مصداقا لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمرُنَا إِلاّ وَاحِدَةٌ كَلَمحٍ بِالبَصَرِ ﴾ القمر: 50.

أولا: حقل مجموعة الأفعال المجزومة التي تتعلّق بأمور العقيدة [1]، وهي: (فليستجيبوا – وليومنوا – وليتق – فليتقّ – فليتوكّل – وليتوكّل – فليتوكّل –فليستجيبوا – فليتوكل – فليتوكل– فليتوكل – وليتوكل – فليومن – فليكفر – وليدع – فليقاتل – فليات – ولتنظر – فليتوكل – فلينظر –فلينظر– فليدع – فليعبدوا). والملاحظ أنّ المسند إليه هو ضمير الغائب مفردا كان أم جمعا و اسما صريحا كان أم ضميرا، وقلّما ورد المسند إليه اسما صريحا، والملاحظ كذلك أنّ أغلب هذه الأفعال تتحدّث عن التّوكّل، لورودها ثماني مرّات ، يليها النّظر والتّأمل في ملكوت الله... وهي أمور تتعلّق بعقيدة المسلم الصّحيحة، والتّوكّل هو شرط من شروط الإيمان، ومما يدلّل على ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟

---

[1]- العقيدة: لا إلاه إلا الله وحده، لا شريك له، هي كلمة التّوحيد وكلمة التّقوى، وأمّ القواعد، وهي أصل وحدة المسلمين، متى قالها الإنسان ولم يات بناقض لها، كان من هذه الأمّة، وما دام خارج دائرتها فليس منها، ومتى أسلم المرء وجهه لله ‘، تحرّرمن رقّ ما سواه، ومن لم يعبد الله، عبد ما سواه، عبد الشّخصيات، وعبد الدّرهم، وعبد الدينار، وعبد القطيفة، فتعس. والذي آمنا به _ تعالى – خلقنا لعبادته: ﴿وَمَا خَلَقتُ الجِنّ وَالإِنسَ إِلاّ لِيَعبُدُونِي مَا أُرِيدُ مِنهُم مِن رِزقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطعِمُونِي ﴾ الذّاريات: 56، 57.لا تنفعه طاعتنا له بل تنفعنا نحن، ولا تضره معصيتنا له، بل تضرّنا نحن: ﴿ إِن تَكفُرُوا فَإِنّ اللهَ غَنِيُ عَنكُم وَلَا يَرضَى لِعِبَادِهِ الكُفرَ ۖ وإِن تَشكُرُوا يرضَهُ لَكُم وَلَا تَزِرُ وَازِرَةُ وِزرَ أُخرَى ثُمَّ إِلَى رَبِكُم مَّرجِعُكَم فَيَنَبِئُكُم بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ إِنّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ الصّدُورِ﴾ الزّمر: 08. والعقيدة مرادفة للإيمان، والإيمان أركانه ستّة – كما جاء في حديث جبريل – عن عمر – رضي الله عنه أيضا قال : « بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلّم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثّياب، شديد سواد الشّعر، لا يُرى عليه أثر السّفر، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: الإسلام أن تشهد أنّ لا إلاه إلا الله، وأنّ محمّدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتوتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت إن استطعت إليه سبيلا »قال: صدقت فعجبنا له يسأله ويُصدّقه. قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره » قال: صدقت.. » ينظر الأربعون النّوويّة في الأحاديث الصّحيحة النّبويّة مع شرح المفردات، تأليف الإمام الحافظ أبي زكرياء يحي بن شرف النووي، مكتبة الندى، وهران، د.ط، د.ت،الحديث الثاني، ص: 5،6.وهو يختلف عن الإسلام؛ إذ أنّ هذا الأخير عمل ظاهري، والإيمان عمل باطني، قال تعالى: ﴿قَالَتِ الأعرَابُ آمَنَّا قُل لَّم تُومِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسلَمنَا وَلَمّا يَدخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُم ﴾ الحجرات، من الآية. 14. وقد يكون الإيمان بمعنى الإسلام، قال تعالى: ﴿فَأَخرَجنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ المُومِنِينَ فَمَا وَجَدنَا فِيهَا غَيرَ بَيتٍ مِنَ المُسلِمِينَ﴾ الذّاريات: 35، 36.

ٱلۡبَابَ عَلَيۡهِمُ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[1]. والرّجلان هما: يوشع وكالب. ووُصفا بأنّهما من الذين يخافون فيجوز أن يكون الخوف من الله، أو الخوف من العدو، وحمل المفسّرون الباب على المشهور المتعارف، وهو باب البلد الذي في سوره، فقالوا: » أرادا باب قريتهم. والظّاهر أنّ هذه القرية « أريحا» أو " قادش»، وبعد الأمر باتّخاذ الأسباب والوسائل أمَرَاهُم بالتّوكّل على الله، والاعتماد على وعده ونصره، وخبر رسوله؛ ولذلك ذُيّلا بقولهما « إن كنتم مومنين »؛ لأنّ الشك في صدق الرّسول مبطل للإيمان » [2]. وقد قرأت من هذه الآية دلالات منها : إنّ الأخذ بالأسباب وترك النّتائج على الله تعالى هي التّوكّل عينه، وعدم الأخذ بالأسباب هو التّواكل عينه،والسماء لا تُمطر لا ذهبا، ولا فضّة، كما لا ينبغي الغفلة عن الإرادة الإلهيّة حتّى وإن توافرت الأسباب؛ فالنّار لا تحرق إلاّ بإذن الله، والماء لا يُغرق إلاّ بإذن الله، والسّكّين لا يقطع إلاّ بإذن الله، وهو الذي أقداره جارية وأحكامه سارية ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[3].من غير تكرار الأمر أكثر من مرة للشّيء حتى يكون، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾[4]. وعن النّظر والتّأمل، فبهما يُعمَل العقل في إدراك أدلّة وحدانيّة الله وعظمته وقدرته ورحمته بعباده، والآيات كثيرة، منها قوله عزّ وجلّ : ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ۝٤ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ۝٥ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ۝٦ وَٱلۡأَرۡضَ

---

[1]- المائدة: 25.
[2]- تفسير التّحرير والتّنوير،مصدر سابق،ج6،(سورة المائدة)، ص: 165.
[3]- يس: 81.
[4]- القمر: 50.

مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ ۞(ثمن) وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ [1]. والاستفهام ههنا يجوز كونه إنكاريّا.والنّظر نظر الفكر (البصيرة) [2]على نحو قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي ٱلآيَٰتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُومِنُونَ ﴾[3]. ومحل الإنكار هو الحال التي دلّ عليها « كيف بنيناها » أي: ألم يتدبّروا في شواهد الخليقة فتكون الآية في معنى:

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيۤ أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[4]. ويجوز كون الاستفهام تقريريّا، والنّظر المشاهدة العينيّة، ومحل التّقرير هو " ينظروا "،أو يكون " كيف " مراد به –الحال– المشاهدة [5]. ومما قرأته فيما يخص الاستفهام التّقريريّ في شرح شواهد قرآنيّة كثيرة هو أنّ التّقرير على نفي الشّيء المراد الإقرار بإثباته طريقة في التّعبير القرآنيّ بغرض الإفساح للمقرَّر إن كان يروم إنكار ما قُرّر عليه ثقة من المقرِّر(اسم الفاعل) بانّ المقرَر (اسم المفعول) لا يُقدم على الجحود بما قرّر عليه لظهوره، وهذا الوجه أشدّ في التّعبير عليهم لاقتضائه أنّ دلالة المخلوقات المذكورة على إمكان البعث يكفي فيها مجرد النّظر بالعين

---

[1]- ق: 03_11.

[2]-يفرّق بعض المفسّرين بين النّظر بالبصر (العينيّ) والنّظر بالبصيرة (العقل والقلب) هو أنّ تعديّة فعل النّظر بالبصر أحيانا تدلّ على أنّه من نظر العين إشارة إلى أن العبرة تحصل بمجرد النّظر، ينظر تفسير التّحرير والتّنوير،سابق، ص: 129.

[3]- يونس: 101.

[4]- الروم: من الآية: 07.

[5]- تفسير التّحرير والتّنوير، سابق، ص: 285.

المجرّدة.والأمثلة كثيرة...[1] والغالب في صيغ الاستفهام التّقريريّ أن يكون بعد نفي والأكثر كونه بعد حرف « لم » ، وذلك النّفي كالإعذار للمقرّر إن كان يريد الإنكار.

5- الذي يتدبّر آي التنزيل مُعملا فكره، يلحظ إفساح المجال التّقريري للمقرر (بالفتح) في غيرما آية، منها قوله تعالى: ﴿ أَلَم يَرَوا أَنَّهُ لاَ يُكلّمُهُم ﴾ الأعراف من الآية: 148. ﴿ أَلَستُ بِرَبِّكُم ﴾ الأعراف: من الآية: 172. ﴿ أَلَيسَ اللهُ بِكَافٍ عَبدَهُ ﴾ الزّمر: من الآية: 35. ﴿ أَلَيسَ اللهُ بِأَحكَمَ الحَاكِمِينَ ﴾ التّين: 08﴿ أَوَلَيسَ الذِي خَلَقَ السَمَوَاتِ وَالأرضَ ِبقَادِرٍ عَلَى أَن يَخلُقَ مِثلَهُم ﴾ يس: 80 ﴿ أَوَلَم يَرَ الإنسَانُ أَنَا َخَلقنَاهُ مِن نُطفَةٍ فَإذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِين﴾يس:76: ﴿ أَوَلَم يَرَ الذِينَ كَفَرُوا أَنّ السّمَواتِ وَالأرضَ كَانَتَا رَتقا فَفَتَقنَاهُمَا ﴾ الأنبياء: من الآية: 30.والأمثال في آي التّنزيل كثيرة وكثيرة.والاستفهام في حدّ ذاته يخرج عن غرضه الأصليّ إلى أغراض تفهم من سياق الكلام، ومنها النّفي والتّهويل مثلا في قوله تعالى عن عاد وثمود وهما من الأمم البائدة: ﴿ فَهَل تَرَى لَهُم مِن بَاقِيَة ﴾ الحاقّة07. فضلا عن أغراض أخرى، منها: التقرير والخطاب، كما في قوله – تعالى-: ﴿ أَلَم نَشرَح لَكَ صَدرَكَ ﴾الانشراح: 01، وقد يخرج إلى معنى الأمر ﴿ أَلَم تَرَ إِلَى رَبِكَ كَيفَ مَدّ الظِلّ وَلَو شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنا ﴾الفرقان من الآية: 45.وقد يدل على التأكيد كما في قوله – عزّ وجل: ﴿ هَل جَزَاءُ الإحسَانِ إلَا الإحسَانُ ﴾ الرحمن: 59.وللتّفخيم والتّعظيم كما في قوله شأنه: ﴿ وَمَا أدرَاكَ مَا لَيلَةُ القَدرِ﴾القدر: 02، وقد يكون للإيقاظ والتّنبيه، كما في قوله – تعالى -: ﴿ وَمَا تِلكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾طه: 16.أو للتّشويق: " ﴿أَرَأيتَ الذِي يُكَذِبُ ِبالدِينِ ﴾ الماعون: 01.وقد ياتي للتّقرير والاستهانة ﴿ قُل لِمَنِ الأرضُ وَمَن فِيهَا إن كُنتَم تَعلَمُونَ﴾المومنون:85.أو للعرض: ﴿ فَقَرَبَهُ إِلَيهِم قَالَ أَلا تَأكُلُونَ ﴾ الذّاريات: 27، أو التّوبيخ والتّحذير: ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِ العَالَمِينَ ﴾الصّافات: 87.أو التّحريض: ﴿ أَلا تُقَاتِلُونَ قَومًا نَكَثُوا أَيمَانَهُم... ﴾ التّوبة: 13.أو العتاب﴿ وَمَا يُدرِيكَ لَعَلَهُ يَزّكّى ﴾ الأعمى: 03.التّهويل: "﴿ مَا الحَاقّةُ ﴾ االحاقّة: 02.التّوبيخ والعتاب: ﴿ أَلَم أنهَكُمَا عَن تِلكُمَا الشَجَرَةِ.. ﴾ الأعراف: 21. التّهديد: ﴿ أَفَلَم يَرَوا إِلَى مَا بَينَ أيدِيهِم وَمَا خَلفَهُم مِنَ السَمَاءِ وَالأرضِ ﴾ سبأ: 09.الإنكار والاستبعاد: ﴿ أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَةَ وَلَمّا يَاتِكُم مَثَلُ الذِينَ خَلَوا مِن قَبلِكُم ﴾ البقرة: 214.الزجر والوعيد: ﴿ أَفَلا تَتَقُونَ ﴾ المومنون: 23.السّخرية والاستهزاء: ﴿ مَالَكُم لَا تَنطِقُونَ ﴾ الصّافّات: 92.التهكّم: ﴿قَالَ لِمَن حَولَهُ ألَا تَستَمعُونَ ﴾ الشعراء: 27.الإنكار والتّوبيخ والتّقريع: ﴿ أَفَلَم يَسِيرُوا فِي الأرضِ فَيَنظُرُوا ﴾يوسف: 109 وفي سور عديدة، التّحقير والتّوبيخ: ﴿ فَأَمَا عَادُ فَاستَكبَرُوا فِي الارضِ وَقَالُوا مَنَ أشَدّ مِنَا قُوَةً أَوَلَم يَرَوا أَنَ اللهَ الذِي خَلَقَهُم هُوَ أَشَدّ مِنهُم قُوة﴾فُصّلت:14.التّحقير والتّصغير: ﴿ إذ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَومِهِ مَا هَذِهِ التَمَاثِيلُ التِي أَنتُم لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ الأنبياء: 52، التّبكيت والتّوبيخ: ﴿ قَالَ هَل يَسمَعونَكم إذ تَدعُونَ أَو يَنفَعُونَكُم أَو يَضُرُونَ "﴾ الشّعراء: 72-73. التّوبيخ والتّقريع: ﴿ أَلَم يَعلَم بِأَنَ اللهَ يَرَى ﴾ العلق: 14.التّوبيخ والّتقرير : "﴿ قَالَ أَلَم أَقُل لَكَ إِنَكَ لَن تَستَطِيعَ مَعِي صَبرًا ﴾ الكهف :74. التّوبيخ والزّجر: ﴿ قُل آالذّكَرَينِ حَرَّمَ أَمِ الأنثَيَينِ ﴾ الأنعام:144.

والاستجابة لله ولرسوله من أمور العقيدة، كذلك. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[1]. أي: « أنا معهم أسمع دعاءهم، وأرى تضرّعهم، وأعلم حالهم...أجيب دعوة من دعاني إذا كان عن إيمان وخشوع قلب. " فليستجيبوا..." أي: إذا كنت أنا ربكم الغنيّ عنكم أجيب دعاءكم فاستجيبوا أنتم لدعوتي بالإيمان بي وطاعتي، ودوموا على الإيمان لتكونوا من السّعداء الرّاشدين » [2]. والأمثلة من هذا الحقل كثيرة.

ثانيا: حقل مجموعة الأفعال المجزومة التي تتعلّق بالأخلاق، وهي: (ولتكن – فليستعفف– فليأكل– وليؤد– وليجدوا – فلينظر– فلياتكم – وليتلطّف – ليقطع– فلينظر– وليعفوا – وليصفحوا – فليات – وليستعفف –ليستاذنكم – فليعمل – فليرتقوا –– لينفق– فلينفق– فليتنافس). وأغلبها يدور في فلك المعاملات على وجه العموم، كمعاملة الخلق مثلا...وعلى الرغم من أنّ المعاملة نوعان: معاملة حسنة ونقيضها،إلاّ أنّ أغلب هذه الأساليب الأمريّة هاهنا، تتعلق بحسن المعاملة، قسم من أقسام البِرّ، فالعفّة من محاسن الأخلاق وهي تحصين للّنفس من الوقوع في المحرَّمات، قال تعالى:

﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ

النّفي: ﴿وَمَن يَغفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ﴾ آل عمران: 135. التّسفيه والتّجهيل: ﴿ مَالَكُم كَيفَ تَحكُمُونَ ﴾ الصّافات: 154 وفي آخر سورة القلم.والتّعجّب: ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَبعُوثُونَ لِيَومٍ عَظِيمٍ ﴾سورة المطفّفين: 4، 5.والأسف: ﴿فَكَيفَ آسَى عَلَى قَومٍ كَافِرِينَ ﴾ الأعراف من الآية:92.والتّمنّي: ﴿ فَهَل لَنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشفَعُوا لَنَا ﴾ الأعراف: 52وتعرف هذه الأغراض بالعود إلى كتب البلاغة والتّفاسير. (صفوة التّفاسير للشيخ محمد علي الصّابونيّ مثلا) وممّا استعنت به كثيرا في هذا الشّأن معجم الأساليب البلاغيّة في القرآن الكريم، محمّد صالح مخيمر، دار الكتاب الثقافيّ، د.ط، 1426ه- 2005 م، ص-ص: 22_61.

[1]- البقرة:185.

[2]-صفوة التّفاسير، مصدر سابق، ص: 122.

إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].« أُمر كل من تعلّق به الأمر بالإنكاح بأن يلازموا العفاف في مدّة انتظارهم ليسير النّكاح لهم بأنفسهم أو بإذن أوليائهم ومواليهم ، أي: وليعفّ الذين لا يجدون نكاحا، ووجه دلالته على المبالغة أنّه في الأصل استعارة للمبالغة في الفعل، حيث جعل طلب الفعل بمنزلة طلب السّعي فيه ليدلّ على بذل الوسع. ومعنى (لا يجدون نكاحا): لا يجدون قدرة على النكاح، ففيه حذف مضاف. وقيل: النّكاح هنا اسم ما هو سبب تحصيل النّكاح كاللّباس واللّحاف، فالمراد المهر الذي يُبذل للمرأة. والإغناء هنا هو إغناؤهم بالزّواج. والفضل زيادة العطاء » [2]. وأداء الأمانة من محاسن الأخلاق كذلك فضلا عن أنّها سبيل من سبل الهداية، قال تعالى حكاية عن امرأة العزيز في شأن صدقيّة يوسف عليه السّلام: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾[3]. وظاهر نظم الكلام هنا أنّ الجملة من قول امرأة العزيز، وعلى ذلك حمله الأقل من المفسّرين ، وعزاه ابن عطيّة إلى فرقة من أهل التّأويل، ونُسب إلى الجبائيّ واختاره الماورديّ، وهو في موقع العلة لما تضمنته جملة: « أنا راودته عن نفسه » وما عُطف عليها من إقرار ببراءة يوسف – عليه السّلام – بما كانت رمته به، فالإشارة بذلك إلى الإقرار المستفاد من جملة « أنا راودته » أي ذلك الإقرار ليعلم يوسف – عليه السلام– أنّي لم أخنه. والخياته هي تهمته بمحاولة السّوء معها كذبا؛ لأنّ الكذب ضد أمانة القول بالحق. والتّعريف في « الغيب » تعريف للجنس، تمدّحت بعدم الخيانة على أبلغ وجه، إذ نفت الخيانة في غيبته، وهذه الغيبة حائلة بينه و بين الدّفاع عن نفسه،

---

[1]- النّور: 33.

[2]- تفسير التّحرير والتّنوير، مصدر سابق،ج18، ص: 218(النّور).

[3]- يوسف: 52. والذي يتدبّر هذه الآية الكريمة بمبدأ المخالفة، يتجلّى له أنّ الأمانة سبيل من سبل الهداية، مثلما أنّ الخيانة سبيل من سبل عدم الهداية (أي الغواية).

وحالة الغياب أمكن لإرادة الوقيعة بالتّهمة (الخيانة) من حالة الحضور ؛ ذلك أنّ الحاضر قد يتفطّن لقصد الخائن فيدفعه بالحجّة الدّامغة، وعدم هداية كيد الخائنين، أي: أنّ الله تعالى لا ينفّذه ولا يسدّده، وإطلاق الهداية ههنا علي تيسير الوصول، ونفيها نفي للتّيسير، أ إنّ سنّة الله في الكون جرت على أنّ فنون الباطل – وإن راجت أوائلها – لا تلبث أن تنقشع. [1] والعفو والصّفح مجلبة للمغفرة والرّضوان، قال تعالى: ﴿وَلاَ يَاتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُوتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبىٰ وَالْمَسَٰكِينَ وَالْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَّغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]. والاستفهام هنا إنكاريّ استعمل في الحضّ على السعيّ فيما به المغفرة وذلك بالعفو والصّفح... والتّنافس في أعمال البِرِّ أمر مطلوب، قال جل وعلا:

﴿إِنَّ ٱلاَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلاَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾[3]. قال الطّبريّ: « التّنافس مأخوذ من الشّيء النّفيس الذي يحرص عليه النّاس، وتشتهيه وتطلب نفوسهم، والمعنى: فليستبقوا في طلب هذا النّعيم، ولتحرص عليه نفوسهم » [4]. والإنفاق على من تجب إعالته من غير إسراف أو تقتير، عمل مبرور، وأساس الاقتصاد والوقاية من الإفلاس ﴿وَالذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يُقْتِرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَاماً﴾ [5]. «عبارة أكثر المفسرين أنّ الذي لا يُسرف هو المنفق في الطّاعة وإن أفرط، والمسرف هو المنفق

---

[1]- يُنظر تفسير التّحرير والّتنوير، مصدر سابق، ص: 292، 293.
[2]- النّور: 22.
[3]- سورة المطفّفين: 22_26.
[4]- ينظر صفوة التّفاسير، مرجع سابق، ص: 534.
[5]- الفرقان: 67.

في المعصية وإن قلّ إنفاقه، وأنّ المقتر هو الذي يمنع حقا عليه؛ وهذا قول ابن عبّاس، وغيره، والوجه أن يُقال: إنّ النّفقة في المعصية أمر قد حظرت الشّريعة قليله وكثيره، وهؤلاء الموصوفون منزّهون عن ذلك ، وإنّما التّأديب بهذه الآية هو نفقة الطاعات والمباحات، فأدب الشّريعة فيها هو ألا يُفرّط الإنسان حتى يضيّع حقّا آخر، أو عيالا ونحو هذا ، وألاّ يضيّق أيضا ويقتر حتّى يُجِيع العيال ويفرط في الشّحّ، والحسن في ذلك هو القوام، أي: المعتدل، والقوام في كل واحد بحسب عياله وحاله، وخير الأمور أوساطها؛ ولهذا ترك النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أبا بكر الصّدّيق يتصدّق بجميع ماله؛ لأنّ ذلك وسط بنسبة صبره وجلده في الدّين ومنع غيره من ذلك »[1]. ومن المعاملات الخاصّة المشار إليها في هذه الشّواهد معاملة الكفّار المحاربين ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ قَـٰتِلُواْ ٱلذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2]. أمر الله تعالى المؤمنين كافّة بقتال من يليهم من الكفّار فجمع من الجهاد جهاد الحجّة وجهاد السّيف، وقال بعض الشّعراء في ذلك:

من لا يعدّله القرآن كان له * من الصَغار وبيض الهِنْد تعديل [3]

وترجّحت البداءة بقتل من يلي على من بعُد، وأمر تعالى المؤمنين بالغلظة على الكفار والشّدّة عليهم ، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىءُ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [4]، وذلك ليكون ذلك أهيب وأوقع للفزع في قلوبهم "[5].

3- تفسير الثّعالبيّ المسمّى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: محمد علي معوض عوض، وعادل أحمد عبد الموجود وعبد الفتّاح أبو سنّة، دار إحياء التّراث العربيّ، مؤسّسة التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط1، 1418ه/1999م. تح:ج4، ص: 218.

[2]- التّوبة: 124.

[3]- والبيت من البسيط.

[4]- التّوبة: 74.والتّحريم : 09.

[5]- البحر المحيط، مصدر سابق، ص: 117.

ومعاملة اليتامى في أموالهم ﴿وَابْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۖ أَمۡوَٰلَهُمۡ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا﴾[1]. الأمر ب « فليستعفف » أبلغ منه ب « فليعفّ»؛ لأنّ فيه طلب زيادة العفّة » [2]. وهلمّ جرّا... وفي المقابل فثمّة إشارة إلى بعض الأخلاق السّيّئة الذّميمة، ومنها استبطاء المؤمنين نصرَ الله رسولَه، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لِيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾[3]." قال قتادة: في تفسير الجواب :

« (فليمدد بسبب)،ويختنق وينظر هل يذهب بذلك غيظه، وهذا على جهة المثل السّائر قولهم (دونك الحبل فاختنق) يقال ذلك للذي يريد من الأمر ما لا يمكنه »[4]،و﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[5]، وقال جل وعلا: ﴿وَالله غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[6].

---

[1]- النّساء: 06.
[2]- تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ص: 182.
[3]- الحج: 15.
[4]- تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ص: 332.
[5]- الرّوم:3،4.
[6]-- يوسف، من الآية: 21.

ثالثا : حقل مجموعة الأفعال المجزومة التي تتعلّق بالأحكام [1]، وهي: (وليكتب – فليملل –وليملل – فليكتب – فلتقم – وليأخذوا – ولتأت – فليصلوا – وليأخذوا – وليحكم – فليضحكوا – وليبكوا – فليفرحوا – فليلق – ليقضوا – وليوفوا – وليطّوّفوا – وليشهد – وليضربن – ليستاذنكم– فليحذر – فليذوقوا – ليقض وليسألوا).وعلى سبيل المثل فالمكاتبة من أحكام المعاملات الماليّة (الدّيون) [2]،قال تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمّىً فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَابَ كَاتِبٌ اَنْ يَّكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الذِے عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ, وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا فَإِن كَانَ ٱلذِے عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً اَوْ ضَعِيفاً اَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُّمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ, بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ

7- الأحكام: لغة، جمع حكم، وهو القضاء، واصطلاحا: ما اقتضاه خطاب الشّارع المتعلّق بأفعال المكلّفين من طلب أو تخيير أو وضع، والمراد ب خطاب الشّارع الكتاب والسنة، والمقصود بأفعال المكلّفين؛ ما تعلّقت بأعمالهم، سواء أكانت قولا أم فعلا، إيجادا أو تركا ، والمراد بالمكلّفين ما من شأنهم التّكلّف، فلا يشمل الصغير والمجنون، والمراد بالطّلب الأمر والنّهي سواء على سبيل الإلزام أو الأفضليّة ، والمراد بالتّخيير، المباح، والمراد بالوضع الصّحيح والفاسد ونحوهما مما وضعه الشّارع من علامات وأوصاف للنفوذ والإلغاء. وتنقسم الأحكام الشّرعيّة إلى قسمين، هما: التّكليفيّة، وهي خمسة: الواجب، والمندوب، والمحرّم، والمكروه، والمباح. والوضعيّة ما وضعه الشّارع من أمارات لثبوت أو انتفاء أو نفوذ أو إلغاء، ومنها الصّحّة والفساد، والصّحيح لغة، السّليم من المرض، واصطلاحا ما ترتّبت آثار فعله عليه عبادة كان أو عقدا، فالصّحيح من العبادات: ما برئت به الذّمّة، وسقط به الطّلب، والصّحيح من العقود ما ترتّبت آثاره على وجوده، كترتّب الملك على عقد البيع مثلا. ولايكون الشّيء صحيحا إلّا بتمام شروطه وانتفاء موانعه، مثال: فقدُ الشّرطِ في العبادة الصّلاةُ بلا طهارة ، ومثال فقد الشّرط في العقد بيعُ ما لا يُملك، ومثال المانع في العبادة التّطوّع بنفل مطلق وقت النّهي... والفاسد لغة الذّاهب ضياعا، واصطلاحا ما لا تترتّب آثار فعله عليه عبادة كان أم عقدا، والفاسد من العبادات ما لا تبرأ به الذّمّة، ولا يسقط به الطّلب كالصّلاة قبل وقتها، والفاسد من العقود ما لا تترتّب آثاره عليه كبيع المجهول... ينظر شرح الورقات لمجموعة من الأئمة الشّرّاح: تاج الدّين بن الفركاح- أبو عبد الله الحطّاب عبد الله بن جبرين – جلال الدّين المحلّي – شهاب الدّين الرمليّ صالح آل الشيخ، ص: 13_66، ومعه شرح نظام الورقات شرح: الشّيخ محمد صالح العثيمين، دارابن حزم، القاهرة، ط1، 1430ه/2009م،ص: 11،_18.

2 - ف "اكتبوه " قيل: الأمر للاستحباب، وهو قول الجمهور، ومالك، وأبي حنيفة، والشافعيّ، وأحمد،وعليه يكون "فإن أمن بعضكم بعضا تكميلا لمعنى الاستحباب. وقيل الأمر للوجوب، قاله ابن جريج والشعبيّ وعطاء والنّخعيّ، وروي عن أبي سعيد الخدريّ وهو قول داوود واختاره الطبريّ. ينظر تفسير التّحرير والتّنوير، مرجع سابق، ص: 100.

شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ أَلشُّهَدَآءِ تَضِلَّ إِحْدَيٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَيٰهُمَا ٱلأُخْرَىٰۚ وَلاَ يَابَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلاَ تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيراً اَوْ كَبِيراً اِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَيٰٓ أَلاَّ تَرْتَابُوٓاْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةٌ حَاضِرَةٌ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَلاَّ تَكْتُبُوهَاۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۖ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌۗ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْۗ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨١﴾ (ربع) وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِباً فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌۖ فَإِنَ اَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ ٱلذِے اِوتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلاَ تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَّكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[1].

قال المفسّرون في المداينة : « أمر الله تعالى في المداينة بأمرين، هما: الكتابة بقوله: « فاكتبوه » واعتبَر في الكتابة شرطين اثنين:الأوّل: أن يكون الكاتب عدلا، والثّاني أن يتعلّق بكاتب،صفة له، أي: مأمون على ما يكتب (قاله الزّمخشريّ) والشّرط الثاني هو الإشهاد ، وفائدة الكتابة والإشهاد أنّ دخول الأجل تتأخر فيه المطالبة ويتخلّله النّسيان، ويدخله الجحد، فالكتابة سبب لحفظ المال من الجانبين؛ لأنّ صاحب الدَّين إذا علم أنّ حقّه مقيد بالكتابة، والإشهاد تحذر من طلب الزيادة، ومن تقديم المطالبة قبل حلول الأجل، والمديون يحذر من الجحد، ويأخذ قبل حلول الدّين في تحصيل المال

[1]- البقرة: 280، 282.

ليتمكّن من أدائه وقت الحلول »[1]. وصلاة الخوف، في الحرب ونحوها لها أحكام تتعلّق بها، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةًۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[2]. وحين يقول الحقّ تعالى: ﴿ فلتقم طائفة منهم ﴾ نفهم « أن ينقسم المؤمنون إلى طائفتين: طائفة تصلّي مع رسول الله، وأخرى ترقب العدوّ وتحمي المومنين، ويأمر الحق أن يقسّم النبي صلّى الله عليه وسلم الصّلاة ليُصلّي بكل طائفة مرّة، ليُشرف كل مقاتل بالصّلاة خلف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقد صلّى عليه السّلام صلاة الخوف بهيئات متعددة، وتعلمها يكون عادة واجبا على الأئمة والعلماء الذين يُصلُّون بالجيوش في حالة الحرب. ولصلاة الجيش طرق وكيفيات: كان الرّسول صلّى الله عليه وسلّم يقسّم الجيش على قسمين؛ قسم يصلّي معه وقسم يرقب العدو، ويصلّي بكل فرقة ركعتين »[3] وعبادة الحجّ لها أحكام تتعلقّ بها، قال جلّ وعلا: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ

1- اللّباب في علوم الكتاب، تأليف الإمام المفسّر أبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدّمشقيّ الحنبليّ (ت بعد 880ه) تح وتعليق: الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشّيخ علي محمّد معوض، شارك في تحقيقه برسالته الجامعيّة محمّد سعد رمضان حسن، محمّد المتولّي الدّسوقيّ حرب، ج4 ، (سورة البقرة)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1998/1419م، ص: 481_ 506.

2- النّساء: 101.

3- تفسير الشّعراوي، ج5، د.ط، د.ت، ص: 2592.

فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ٢٨ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾[1].واختلف القراء في حركة لامات الأفعال الأربعة بعد « ثمّ »[2]. والذي يتدبّر في ترتيب الأفعال في الجملة المعطوفة ب « ثم » : (ليقضوا _ ليوفوا – ليطوّفوا) يجد في ترتيب الطّواف في الأخير دلالة مؤدّاها: أنّ آخر أعمال الحاجّ – وهو يؤدّي مناسك الحج – الطّواف، وهو المسمّى طواف الوداع... عودا على بدء في الحقل الثّالث،فإقامة الحدّ هي في حدّ ذاتها حكم، قال جلّ وعلا: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ..﴾[3]. أي وليحضر حدّهما إذا أقيم عليهما طائفة، أي: نفر من المؤمنين، واختُلف في الطائفة، قيل أقله واحد ، وقيل ثلاثة وقيل عشرة، وقيل ثلاثة فصاعدا، وقال ابن عباس إنّها أربعة، عدد شهود الزنا، وهو قول مالك وابن زيد، وقال الحسن البصريّ عشرة لأنّها العدد الكامل [4]. ومن الأحكام الحدُّ في اللّباس، فثمة حدود لا يجوز أن يتجاوزها الإنسان، وهي ما يسمّى عورة من الرّجل والمرأة كليهما؛ فلا يصحّ أن يلبس الإنسان لباسا يصف عورته، أو يشفها ،وعورة الرجل ما بين سرّته إلى ركبتيه، ويرى بعضهم أنّ الرّكبة عورة، والمرأة كلّها عورة مع غير محارمها عل التّأبيد،

---

[1]- الحج: 25-27.

[2]- اختلف القرّاء في اللاّم من قوله تعالى: (ثم ليقطع – ثم ليقضوا – وليوفوا – وليطوفوا)، فكسر ابن ذكوان اللاّم في الأربعة، وكسر أبو عمرو، وورش، وهشام، ورويس اللاّم في (ثم ليقطع – ثم ليقضوا) وأسكنوا فيما بقي. وكسر قنبل (ثم ليقضوا (وحدها، وكسر الأعشى (وليوفوا) وحدها، وأسكن الباقون اللاّم في الأربعة، وقرأ أبو بكر وحده بفتح الواو، وتشديد الفاء (وليوفّوا)، إلا أنّ يحي يسكّن اللام، والأعشى يكسرها – كما تقدّم – وقرأ الباقون بإسكان الواو وتخفيف الفاء، وابن ذكوان بكسر اللاّم والباقون يسكّنونها كما تقدّم.ينظر كتاب التّذكرة في القراءات ، سابق، ص: 287.

[3]- النّور: 02.

[4]-اللّباب في علوم الكتاب، مصدر سابق، ص: 285.

قال الله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُومِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنَ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَاۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوَ ءَابَآئِهِنَّ أَوَ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوَ أَبْنَآئِهِنَّ أَوَ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوِ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتَ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ ٱلْمُومِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1]. قال عليه الصّلاة والسّلام: « الفخذ عورة» وروى البخاريّ وأبو داوود عن عائشة « يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لمّا أنزل الله: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ﴾(الآية السّابقة) شققن أكتف مروطهنّ فاختمرن بها » قال ابن حجر العسقلانيّ: فاختمرن بها أي، غطّين وجوههنّ»[2]...ومن الأحكام أحكام المعاشرة والمخالطة في مشروعيّة الاستئذان، قال جلّ شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْذِنكُمُ ٱلذِينَ مَلَكَتَ أَيْمَٰنُكُمْ

---

[1]- النّور: 31.

[2]- الحديث : حدّثنا أبو نعيم قال إبراهيم بن نافع عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة أن عائشة كانت تقول : لمّا نزلت هذه الآية " وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ " أخذن أزرهنّ فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها ". وصفة ذلك أن تضع المرأة الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التّقنّع ، قال الفرّاء : كانوا في الجاهليّة تسدل المرأة خمارها من ورائها وتكشف ما قدّامها ، فأُمرن بالاستتار والخمار للمرأة كالعمامة للرّجل . ينظر فتح الباري شرح صحيح الإمام ابن عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري ، رواية أبي ذر الهرويّ عن مشايخه الثّلاثة السّرخسيّ والمستمليّ والكشميهيّ للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلانيّ (773-852ه) ، ج 8، تقديم وتحقيق وتعليق عبد القادر شيبة الحمد ، ط1، 1421ه/ 2001م ، طبع على نفقة الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود ، الحديث 4573، ص: 357-358. وثمة تعليق عن الاختمار ، وينظر كتاب : الإسلام، سعيد حوّى، شركة الشّهاب الجزائر، ط: 2 (طبعة منقّحة) 1408ه_ 188م، ص: 269.

وَالذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحُۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1]. «استئناف انتقالي إلى غرض من أحكام المعاشرة والمخالطة، وهو عود على الغرض الذي ابتدئت به السّورة ، وقُطع عند قوله ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ وقد ذُكر في هذه الآية شرع الاستئذان لأتباع العائلة ومن هو شديد الاختلاط إذا أراد دخول بيت... ووجه الخطاب إلى المومنين، وجُعلت صيغة الأمر موجّهة إلى المماليك والصبيان على معنى: لتأمروا الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم أن يستأذنوا عليكم؛ لأنّ على أرباب، فلا يشكّل توجيه الأمرإلى الذين لم يبلغوا الحلم. البيوت تأديب أتباعهم » [2]. والضّحك والبكاء والغبطة والسّرور هي أحكام في الآخرة، قال جلّ وعلا: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[3]. ورد بصيغة الأمر،إلاّ أنّ معناه الإخبار بأنّه ستحصل هذه الحالة، لقوله تعالى عقب الآية السّابقة : ﴿جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾4، قال الزّجاج: « جزاء»مفعول لأجله، أي: سبب الأمر بقلّة الضّحك، وكثرة البكاء جزاؤهم بعملهم و « بما » متعلّق بجزاء لتعديته به، ويجوز تعلّقه بمحذوف؛ لأنّه صفته » 5؛ لأنّ الجزاء من جنس العمل،﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا

-: [1]- النّور:56.
[2]- تفسير التّحرير والتّنوير، مرجع سابق، ص: 291_293.
[3]- التّوبة: 83.
[4]- التّوبة: من الآية: 83.
[5]- اللّباب في علوم الكتاب، مرجع سابق،ص: 160.

يَرَهُۥ ﴾ [1].ورحمة الله واسعة، قال تعالى: ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۖ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[2].وأحكام الأمر كثيرة.

[1]- الزّلزلة: 8،9.
[2]- الأعراف: 156، 157.

الفصل الثاني: شواهد الجزم في سورة الكهف دراسة نصية في ضوء النظم ووسائل التماسك النصي .

أولا: تمهيد .

بعدما جمعت وأحصيت شواهد الجزم في كتاب الله – تعالى– وصنّفتها في حقول دلالية بناء على معايير معنوية: الأمر، والنّهي، والنّفي، والطّلب. ومعايير نحويّة كالذّكر والحذف، والتّقديم، والغرض أحيانا...وخروجا من بوتقة دراسة الكلمة منفردة آثرت سورة الكهف للدّراسة النّصية ؛ لاحتوائها على أكبر عدد من أنماط الجزم (كل الأنماط) بالنّظر إلى عدد آيها (29) شاهدا ضمن 105آية. وتليها السور الآتية: طه: 22 شاهدا ضمن آية 134– يوسف: 15شاهدا ضمن 111 آية – غافر: 13 شاهدا ضمن 84 آية – إبراهيم: 12شاهدا ضمن 54آية.

على أنّ سورة الكهف قد تناولها الدّكتور صبحي إبراهيم الفقّيّ بالدّراسة في كتابه " علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة والتّطبيق ،ج1، الفصلين الثّالث والرّابع في إطار التّحليل النّصّي للسّور المكيّة من حيث الضّمائر ، والتّوابع ودورهما في عملية التّرابط والتّماسك النّصّيّ ، وتناولت أنا جانبا آخر من التماسك التّماسك النّصّي في إطار شواهد الجزم المختلفة ، ولم تكن قد تُنوولت بالدّراسة من ذي قبل، ولكن لكل مجتهد نصيب، ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾[1]. و لا حرج في أن نبدأ بأبجديات المصطلح انطلاقا من مصطلحي النّصّ والنّصّيّة، يتلوهما التّعريف بسُورة الكهف. ف« النّصّ رفعك الشّيء. نصّ الحديث ينصّه نصّا: رفعه. وكل ما أُظهِر فقد نُصَّ.ونصّت الظّبية جيدها: رفعته. ووُضع على المنصّة، أي على غاية الفضيحة والشّهرة والظُّهور. والمنصّة : ما توضع عليه العروس لتُرى... ونصصت المتاع: إذا جعلت بعضه على بعض...وأصل النّصّ أقصى الشّيء وغايته...ونصّ كلِ شيء منتهاه...والنّص أصله منتهى الأشياء

[1] - البقرة: 147.

ومبلغ أقصاها...ونصّ الحقاق منتهى بلوغ العقل ». [1] « والنّصّ هو صيغة الكلام الأصليّة التي وردت من المؤلّف » [2].

وقبل الدّخول إلى مفهوم النّصّ اصطلاحا أعرض رؤية أحد علماء الدّراسات النّصّيّة في مفاهيمه للّنصّ، وتتمثّل في: (الرّفع – الإظهار– ضمّ الشّيء إلى الشّيء – أقصى الشّيء ومنتهاه) ألا وهو صبحي إبراهيم الفقّيّ. إذ يقول: « إنّ هذه المفاهيم لا تخرج عن أحد المعايير التالية:

- كون النّصّ منطوقا، أو مكتوبا، أو كليهما.
- مرا عاة الجانب الدّلاليّ.
- مراعاة التّحديد الحجميّ (طول النّصّ).
- مراعاة الجانب التّداوليّ.
- مراعاة جانب السّياق ، وهو متعلّق بالجانب السّابق.
- مراعاة جانب التّماسك، وهو أهم المعايير التي يقوم عليها التّحليل .
- مراعاة الجانب الوظيفيّ للنّصّ.
- مراعاة التّواصل بين المنتج والمتلقّي.
- الرّبط بينه وبين مفاهيم تحويليّة، مثل الكفاءة والأداء...وغيرهما.
- إبراز كونه مقيّدا.

وتعدّ هذه المعايير سمات للنّصّ الكامل، وإذا اختلّت سمة من هذه السّمات يمكن أن نطلق عليها نصّا ناقصا، ولذا ينبغي توافرها حتى يمكن أن نطلق عليه نصّا كاملا » [3]. ولقد حرص الكثير من العمالغة على هذا الأمر من خلال تعريفاتهم لمصطلح النّصّ، فعلى سبيل المثل يرى « هاليدى »، و« رقية حسن» أنّ كلمة « النّصّ » تستعمل في علم اللّغة للإشارة إلى أي فقرة منطوقة كانت، أم مكتوبة مهما طالت أم امتدّت...والنّصّ هو وحدة اللّغة المستعملة، وليس محدّدا بحجم...

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، مصر، د.ت، مادة (نصص).

2- المعجم الوسيط، مجموعة من علماء مجمع اللّغة العربيّة، د.ت، ج2، ص: 926. وينظر نسيج النّصّ، الأزهر الزّنّاد –بحث ما يكون الملفوظ به نصّا- المركز الثّقافيّ العربيّ ، بيروت ، ط1، 1993م ، ص ص : 11-28.

3- علم اللّغة النّصّي بين النّظرية والتّطبيق، صبحي إبراهيم الفقّي، ج1، الناشر: دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع (القاهرة) ط1، 1431ه- 2000م، ص: 28-29.

والنّصّ يرتبط بالجملة بالطّريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة. والنّصّ – لاشكّ– أنّه يختلف عن الجملة في النّوع. وأفضل نظرة إلى النّصّ كونه وحدة دلاليّة معنويّة وقد أضافا اللّغة الوظيفيّة، أي اللّغة البسيطة التي تؤدّي دورا في سياق الحال. ولا عبرة بطول النّصّ أو قصره (كلمة – جملة – امتداد لنصّ في ظلّ وجود ورابط شكليّة ودلاليّة بين الجمل المتتالية...) وكون النّصّ كلمة أو جملة أكّده علماء كثيرون،ومنهم من جمع أكثر من أربعة عشر مفهوما للنّصّ، لكنّها لا تخرج عن نطاق التّعريفات السّابقة. وثمّة تعريف من التّعريفات الجامعة نقله « سعد مصلوح وسعيد بحيرى» عن « روبرت آلان بيوجراند »، و« الفجانج دلايسلار» أنّه حدث تواصليّ، لا بدّ أن تتوافر فيه سبعة معايير للنّصّيّة مجتمعة، دون تخلّف أيّ منها وهي:

« السّبك – الحبك (أو التّماسك الدّلاليّ، أو الالتحام) – القصد (هدف النّصّ) – القبول أو المقبوليّة – الإخباريّة أو الإعلام (توقّع المعلومات الواردة في النّصّ أو عدمه)– المقايسة (وتتعلّق بمناسبة النّصّ للموقف) – التّناص »[1] .

ولئن كانت ثمّة اختلافات جوهريّة في مصطلح النّصّ، فإنّها لا توجد بالصّورة نفسها إذاما تعلّق الأمر بمصطلح « علم اللّغة النّصّي » ، إذ تكاد التّعريفات تُجمع على أنّه فرع من فروع علم اللّغة يدرس النّصوص المنطوقة والمكتوبة...وكذلك «هو الدّراسة اللّغويّة لبنية النّصوص»[2]. وقد اخترت نصّا مقدّسا معجزا ليس من تقوّلات البشر فتقبل الرّدّ أو التّعديل،قال تعالى: ﴿افَلاَ يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ إِخْتِلَٰفاً كَثِيراً ﴾[3].

وهذا النّصّ من السّور المكّيّة خاصّة؛ لأنّها تحمل وحدة دلاليّة كليّة تتمثّل في الحديث عن قضية العقيدة، والألوهيّة، والرّبوبيّة والعبوديّة وما يتعلّق بها من الأمور الغيبيّة كذكر آلاء الله والجنّة والنّار والقصص...وهذه ميزة السّور المكّيّة عن المدنيّة. والوحدة الدّلاليّة هذه تمثّل التّماسك النّصّي في أعلى صورة وأجلاها. وقد ذكرعلماء النّصّ

[1]- علم اللّغة النّصّيّين النّظريّة والتّطبيق ، مرجع سابق، ص: 34،35.
[2]- المرجع نفسه، ص: 35.
[3]- النّساء: 81.

أدوات التّماسك مثل العطف والمرجعيّة، أو الإحالة، والإبدال، والحذف، والتّكرار، والعلاقات المعجميّة، والمقارنات، والجمل المفسّرة وغيرها من الأدوات إذ يحدث التّرابط النّصّي في ظلّها ومن ثمّ فإنّه يصبح كالكلمة الواحدة فيستقرّ ويرسخ بفعل ترابط وحداته شكليّا ودلاليّا. ويمكن تقسيم وسائل التّماسك إلى نوعين:[1]

وسائل تماسك داخليّة : مثل العطف، والفصل، والوصل،والتّرقيم، وأدوات التّعريف، والأسماء الموصولة، والحال، والزّمان، والمكان، والرّتبة، والإسناد وهذه كلّها يقتصر دورها على إحداث التّماسك الدّاخليّ في النّصّ.

وسائل تماسك خارجيّة: مثل المرجعيّة، أو الإحالة، والإشارة، وهذه تسهم في الرّبط بين ما يوجد داخل النّصّ وما يتّصل به من خارجه. وتختلف هذه الوسائل من حيث طبائعها؛ فقد تكون معنويّة أو دلاليّة، وقد تكون لغويّة أوشكليّة، وقد تكون لغويّة ومعنويّة.ويمكن إضافة وسيلة وهي السّياق المحيط بالنّصّ.فالعملية النّصّية هي مرسل، ونصّ، وسياق، ومستقبل، ومحيط. وسأدرس وسائل التّماسك النّصّيّ في سورة « الكهف» في ضوء شواهد الجزم. والله المستعان.

[1] - علم اللّغة النّصّيّ بين النّظريّة والتّطبيق ،ج1 ، سابق ، ص: 75.

المبحث الأول : دراسة نصّيّة لسورة الكهف:

أوّلا : تعريف بسورة الكهف وسبب نزولها.

سورة « الكهف » من السُّور المكّيّة، وهي إحدى سور خمس بُدئت ب «الحمد لله » وهذه السُّور هي: ((الفاتحة، والأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر)) [1]. وقد سمّيت باسمها لما فيها من المعجزة الرّبّانية في تلك القصّة العجيبة، قصّة أصحاب الكهف، وقد وردت خلاصة القصّة في كتب التّفسير منها صفوة التّفاسير للشّيخ محمد علي الصّابوني، وفي تفسير القرطبيّ، ذكرا لا حصرا.وقد تعرّضت السُّورة لثلاث قصص من روائع القصص القرآنيّ: الأولى ذُكرت آنفا، والثّانية قصّة موسى مع الخضر عليهما السّلام ، وهي قصّة التّواضع في طلب العلم، وما جرى من الغيبيات التي أطلَعَ الله تعالى عليها سيدّنا الخضر، ولم يُطلِع عليها سيّدنا موسى عليه السّلام (قصّة السّفينة – قصّة قتل الغلام – قصّة بناء الجدار).

أمّا القصّة الثّالثة فهي قصّة « ذي القرنين » الذي مكّن الله له في الأرض بالتّقوى والعدل [2].

ثانيا: سبب النّزول، أو مناسبته :

تحدّثت كتب كثيرة عن أسباب النّزول المتعلّقة ببعض آيها.وقد ورد في سبب نزول الآية السّادسة: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا أَسَفًا ﴾ [3]. و« أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عبّاس، قال: بعثت قريش النّضر بن الحارث وعقبة

---

1 - أمّا سورة الكهف فقد افتتحت بقوله تعالى : ﴿ الحَمدُ لِلهِ الذِي أَنزَلَ عَلَى عَبدِهِ الكِتَابَ ﴾.وقد استُهلّت سورة الفاتحة ب ﴿ الحَمدُ لِلهِ ربِّ العَالَمِينَ ﴾ الفاتحة: 01. وقد بُدئت سورة الأنعام ب ﴿ الحَمدُ للهِ الذِي خَلَقَ السّمَوَاتِ والأرضِ﴾الأنعام : 01 وقد افتتحت سورة سبأ ب﴿الحمدُ للهِ الذِي لَهُ مافِي السّموَاتِ ومَا فِي الأرضِ﴾ سبأ : الآية01وافتتحت سورة « فاطر » بالآية الآتية: ﴿ الحَمدُ للهِ فَاطِرِ السّمَوَاتِ والأرضِ ﴾ فاطر : 01هذه هي الآيات الأول من السُّور الخمس. والمتدبّر في المطالع الثّلاثة الأخيرة يلفها تتحدّث عن السّموات والأرض خلقا وامتلاكا لرب العالمين، ورد ذكرها في كتاب الله.

2- ينظر صفوة التّفاسير، سابق ، ص: 171(تفسير سورة الكهف).

3 -الكهف، الآية: 06.

بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمّد، وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فإنّهم أهل الكتاب الأَول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم بهنّ، فهو نبيّ مرسل، وإن لم يفعل، فالرّجل متقوّل... سلوه عن فتية ذهبوا في الدّهر الأول ما كان أمرهم ؟... وسلوه عن رجل طوّاف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الرّوح ما هو ؟...فجاؤوا رسول الله – عليه السّلام – فسألوه...فقال: أخبركم غدا بما سألتم عنه، ولم يستثن.

فانصرفوا ومكث رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – خمس عشرة ليلة لا يُحدث الله إليه في ذلك وحيا، ولا ياتيه جبريل حتّى أرجف أهل مكة...وحتّى أحزن رسوا الله – صلّى الله عليه وسلّم – مُكث الوحي عنه، وشقّ عليه ما يتكلّم به أهل مكّة، ثم جاء جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرّجل الطّوّاف وقول الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾[1]» .

« وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: اجتمع عتبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، والنّضر بن الحارث، وأميّة بن خلف، والعاصي بن وائل، والأسود بن المطّلب، وأبو البختريّ، في نفر من قريش، وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه إياه، وإنكارهم ما جاء به من النّصيحة، فأحزنه حزنا شديدا، فأنزل الله تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [2]. وقد ورد الحديث عن أسباب نزول آيات أخر، فضلا عمّا ذُكر.

[1]- الإسراء،من الآية: 85.
[2]- الكهف، من الآية: 06.

» [1]. والحقيقة لا يمكن أن يتخلّى الله نعالى عن رسوله طرفة عين من أن يؤيّدة بالحجة القاطعة المُفحمة للأعداء مهما كان الأمر .

- لباب النّقول في أسباب النّزول، للإمام جلال الدّين السّيوطيّ (رحمه الله)، اعتنى به عبد المجيد طه حلبي، دار المعرفة، بيروت، لبنلن، ط3، 1421، 2000م. ص: 189- 190. أسباب النّزول ، تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحديّ النّيسابوريّ (ت468ه) ، دار الكتاب الحديث ، ط1، 1435ه-2004م ، ص: 173.

المبحث الثّاني: **وسائل التّماسك النّصّيّ في السورة في ضوء شّواهد الجزم.**

أولا: محاور التّماسك بين السّورة وغيرها من السّور:

تتماسك وتترابط سورة الكهف عبر شبكة من وسائل التّماسك النّصّيّ، سواء أكانت وسائل خارجيّة أم داخليّة، منها المناسبة [1]. وقد تجلّى لي بدءا من مطلع السّورة (الجملة الأولى فيها)، على أنّني قد ذكرت هذه النّقطة إجمالا سلفا، وسأعرضها بشيء من التّفصيل.

بادي الرّأي أنطلق من الآية الأولى؛ لما للاستهلال من بالغ الأهميّة من جهة ومن جهة أخراة علاقة الاستهلال ببقية أجزاء النّصّ، حيث يتحكّم فيها. وغالبا ما يركّز المتلقّي على الجملة الأولى؛ إذ يكون ما بعدها تفسيرا لها، وتكون كذلك بمثابة المحور الذي يدور عليه النّصّ فيما بعد.

وبالعود إلى سورة الكهف نلفها مفتتحة ب (الحمد)، شأنها شأن أربع سور أخر وقد أشرت إليها آنفا [2]. والمتأمّل في مطلع السّورة وأخواتها الأربع يجد الخبر فيها شبه جملة

1« المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة،ومرجعها في الآيات ونحوها إلى رابط بينها عام أو خاص، عقليّ أو حسّيّ، أو خياليّ، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التّلازم الذّهنيّ كالسّبب أو المسبّب، والعلة والمعلول، والنّظيرين، والضّدّين، ونحوه. وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التّأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الجزاء، فنقول: ذكر الآية بعد الأخرى إمّا أن يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلم بعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى فواضح، وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على وجه التّأكيد أو التّفسير، أو الاعتراض أو البدل، وهذا القسم لا كلام فيه، وإمّا أن لا يظهر هذا الارتباط، بل يظهر أنّ كل جملة مستقلة عن الأخرى وأنّها خلاف النوع المبدوء به..."ي وقال الشّيخ عز الدّين بن عبد السّلام: " المناسبة علم حسن؛ و لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متّحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط وأحدهما بالآخر ، ومن ربط ذلك فهو متكلّف بما لا يقدر عليه إلاّ بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث فضلا عن أحسنه... » ينظر الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ص: 452، 453.وينظر البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ص ص: 26-33. ولنذكر أنّ مادة (ن،س،ب) تدور حول معنى اتّصال شيء بشيء، ومنه النّسب سُمي لاتصاله والاتّصال به " ينظر علم المناسبات في السور والآيات سابق ، ص ص:27-45 (علم المناسبات).

2 -وقد لاحظ السّيوطي ذلك في الأصل في قوله: « إنّ من أسباب بداية السّور المكّيّة بالإتعام وذلك بعد الفاتحة بالطّبع أنّ كل ربع من القرآن يبدأ بالحمد؛ فالفاتحة تبدأ بالحمد ، والأنعام بالحمد، والكهف للرّبع الثّالث، وسبأ وفاطر للرّبع الرّابع». ينظر تناسق الدّرر في تناسب السّور، ص : 100. وينظر علم اللّغة النّصّيّ، مرجع سابق، ص: 125. والمتدبّر في هذا النّظم العجيب ، لا يسعه ألا أن يقول : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم ، فالقرآن نظم عجيب ، يقول الزّمخشريّ –وإن كان النّظم قد تداول في الأوساط البلاغيّة والنقديّة ومباحث الإعجاز قبله - : الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاما مؤلّفا منظّما ، ونزّله بحسب المصالح منجّما ، وجعله بالتّحميد مفتتحا وبالاستعاذة مختتما " فالنظم هو مكمن الإعجاز ، ويتّخذ عند الزّمخشريّ مستويات ثلاثة، الأول : ترتيب الجملة الواحدة بحسب الغرض في

متعلّقا به، يتلوه الوصف بالاسم الموصول (الذي) ، أو الوصف بالمعرّف بالإضافة (رب العالمين– فاطر السّموات والأرض)، وصف بالرّبوبيّة والمُلك لجميع المخلوقين، وبصفاته الخلق والفطر....وتتآزر هذه السّور الخمس مع تسع سور أخر في الثّناء على الله تعالى بالحمد وبالتّسبيح(بالمصدر، وبالماضي، وبالمضارع، والأمر)، وبالفعل (تبارك) [1].

وفي صدر الحديث عن الفاتحة يقول الإمام الرّازي: « هذه السّورة مسمّاة بأم القرآن، فوجب كونها كالأصل والمعدن، وأن يكون غيرها كالجداول المتشعّبة منه؛ فقوله:

(ربّ العالمين) هو تنبيه إلى أنّ كل موجود سواه إنّما هو دليل على إلاهيته»[2].

وإذا كان التّناسب واضحا بين سورة الكهف والسّور الأربع الأخرى،ذات المسافة المتباعدة، فمن باب أحرى أن يكون التّناسب بين السّورة وجاراتها وفق التّرتيب المصحفّي؛ فالكهف، ومريم، وطه كلها مفتتحة بذكر القرآن العظيم والذّكر، ومختتمة به [3]. والحكمة من هذا الافتتاح هو« أنّ التّسبيح حيث جاء يُقدَّم على التّحميد ، نحو: فسبّح بحمد ربّك:سبحان الله والحمد لله ،وأجاب ابن الزّملكانيّ بأنّ سورة « سبحان» لمّا اشتملت على الإسراء الذي كذّب به المشركون النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وتكذيبه تكذيب لله سبحانه وتعالى، أتى ب « سبحان » لتنزيه الله تعالى عمّا نُسب إليه من الكذب. وسورة الكهف لمّا أُنزلت بعد سؤال المشركين عن قصّة أصحاب الكهف وتأخّر الوحي، نزلت مبيّنة أنّ

علاقته بأصول النّحو ، والثّاني مؤدّاه الرّبط بين الجمل فصلا ووصلا، والثّالث صفة لصياغة القرآن العظيم في كليته ، ومنه صفة حسن النّظم ...ينظر آليات ترابط النّظم القرآنيّ ،رشيد برقان ، أفريقيا الشّرق ، 2015، ص ص :253-266 .

[1]- هذه السّور هي: الفاتحة، والأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر (الحمد) – الفرقان، والملك (تبارك) – الإسراء، والصّف، والحديد، والحشر، والجمعة، والتّغابن، والأعلى (التّسبيح بالمصدر، والماضي، والمضارع، والأمر).

[2]- مفاتيح الغيب، الرازي،دار الفكر، ط1، 1401 ، 1981 ،ص: 227.

[3]- قال تعالى: ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا ﴾ الإسراء: 01، وقال جل شانه: ﴿ قل الحمد لله الذي لم يتّخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذّلّ وكبّره تكبيرا﴾الإسراء: 111. ﴿ الحَمدُ للهِ الذي أَنزَلَ علَى عَبدِهِ الكِتاب ولم يَجعل لَهُ عِوَجَا ﴾، الكهف: 01. وقوله جل شأنه: ﴿ فَمَن كَانَ يَرجُو لِقَاءَ رَبِهِ فَليَعمَل عَمَلًا صَالِحاً وَلاَ يُشرِك بِعِبَادَةِ رَبِهِ أَحَدًا ﴾ الكهف: 105.أما سورة مريم فقد جاء في أولها: ﴿ وَاذكُر فِي الكِتَابِ مَريَم.. ﴾ مريم: 16. وختمت ب ﴿ فَإِنمَا يَسّرنَاهُ بِلسَانِكَ لِتُبَشّرَ بِهِ الْمُتقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوما لُدّا ﴾ مريم: 97. وسورة طه مفتتحة ب ﴿ طَهَ مَاأَنزَلنَا عَليكَ القُرآنَ لِتَشقَى ﴾ طه: 01. ومختتمة ب ﴿ وَقَالُوا لَولَا يَاتينَا بِآيَةٍ مِن رّبِهِ أَولَم تَاتِهِم بَيّنَةُ مَا فِي الصَحُفِ الأُولَى ﴾ طه: 133.

الله لم يقطع نعمته على نبيّه ولا على المومنين، بل أتمّ عليهم النّعمة بإنزال الكتاب؛ فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النّعمة »[1].

والمتّدبّر في مطلع سورة الكهف وفي خاتمة جارتها « الإسراء »، يلف الأولى تنفيذا للأمر بالتّحميد، فقد خُتمت سورة الإسراء بقوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾[2]. على أنه ممّا يلفت الانتباه في السّورة هذه ورود الفعل:" « قل » عشرين مرّة في الإسراء فضلا عن صيغ القول الأخرى.وقد افتتحت سورة الكهف بالاستجابة لهذا الأمر بالقول آخر الإسراء: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجاً ﴾[3]. والمتدبّر في آخر سورة الكهف يظهر له ارتباطها ب « سورة مريم » جليّا؛ بعبارتي: ربّه؛ ربّك »، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَٰلِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَداً ﴾[4]. ومطلع سورة مريم خمس أحرف متقطّعة ممدودة عدا الحرف الثّاني والثّالث، متلوة بستة أسماء لم يتخلّلها فعل، من غير خلل ولا شطط، وفي تجاور محكم البنيان: ﴿كٓهيعٓصٓ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾[5]. فسبحان الخالق

---

[1]- الإتقان في علوم القرآن ن مصدر سابق، ص: 448 -449 - 460. وفواتح السّور قد لخّصها السّيوطيّ من كتاب ابن أبي الأصبع « الخواطر السوانح في أسرار الفواتح» ، وقد صرّح بما لخّصه، وبأنّه قد نظمه في بيتين من البسيط وهما:

أثنى على نفسه سبحانه بثبو ت الحمد والسلب لمّا استفتح السّورا

والأمر والشرط والتّعليل والقسم الد عا حروف التّهجّي استفهم الخبرا.

وقيل: إنّ ناظمهما شهاب الدّين أبو شامة المقدسيّ...ينظر البرهان في علوم القرآن، سابق،ص: 106.

[2]- الإسراء: 110.

[3]- الكهف: 01.

[4]- السّورة نفسها، من الآية: 105.

[5]- سورة مريم: 01.

الرّحيم الذي تحدّى المشركين على الإتيان بمثل هذا القرآن،بل بعشر سور، بل بسورة واحدة.

قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [1].

وقال جلّ شأنه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [2]. لا تبديل لكلمات الله، ولا انقضاء لها، ولاحدود.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [3].وقال جلّ شأنه: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [4].

ثانيا : ظاهرة الحذف وسيلة من وسائل التّماسك النّصّي :

أولت العرب ألفاظ لغتها عناية فائقة ، تنمّ عن لطافة الذّوق ورهافة الحسّ ، فحذفت وأبدلت ، وحرّكت وسكّنت ، ونقلت وقلبت ، وأدغمت ونحتت ،وأمالت تهذيبا للّفظ وتحسينا للصّوت ليخفّ على اللّسان فتطرب لها الآذان وتهشّ لها النّفوس ، ويميل إليها الفؤاد ، فتتمكّن المعاني في النّفوس وتنشط الهمم إلى المزيد.

وتُعدّ ظاهرة الحذف من الظّواهر اللّغوية التي كان لها النّصيب الوافر في الدّرس اللغوي لدى العرب ؛ إذ اللغة العربيّة بصورة عامّة من أكثر اللغات قبولا بمبدإ الاقتصاد اللّغويّ وأميلها إلى الإيجاز في التّعبير ، وبالتّالي فهي من أكثر اللغات احتواء لظاهرة

---

[1]- الإسراء: 88.
[2]- النّساء: 81.
[3]- لقمان: 26.
[4]- الكهف: 104.

الحذف ،وإن كان الظّاهرة اللّغويّة هذه مشتركة بين اللّغات الإنسانيّة...[1] . وهي لا تكتفي من الإكثار من الحذف ، بل تتوّعه أيضا ، حتّى ولو قال قائل : إنّ العربيّة هي لغة الحذف ، لصحّ ذلك القيل ، فهي تحذف المفرد ، وتحذف الجملة الواحدة، والحرف ، والجمل المتتابعة ، لما في العبارة الموجزة من قوة إبلاغ وإثارة للحسّ ، وبعث للخيال ، وتنشيط للنّفس، فيُجتزئ من الكلمة ومن العبارة ، ويُضمر من العناصرما هو ملحوظ في الذّهن، ويُحذف ما يُعدّ من فضول الكلام ...

وتّعدّ ظاهرة الحذف من الظّواهر اللّغوية ذات الأهمية البالغة في الدّرس الدّلاي والدّرس النّحوي ، بل في الدّرس اللّغوي على سبيل العموم .وسأعرض لبعض التّعريفات التي تخصّ الحذف قبل التّطرق إليه في سورة الكهف مع انعكاساته الدّلاليّة على مستوى السّورة .

1- الحذف لغة واصطلاحا .

الحذف- لغة- القطع من الطّرف فيُقال: حذف الشّيء يحذفه ، قطعه من طرفه...وحذف رأسه بالسّيف حذفا: طرفه فقطع منه قطعة . وفي الحديث الشّريف : حذف السّلام في الصّلاة سنّة " [2]. أي : تخفيفه وترك الإطالة فيه ، ومنها القطف من الطّرف ، كما يُحذف طرف ذنب الشّاة" سواء أكان الحذف بمعنى القطع أم القطف، فالملاحظ هو ارتباط ذلك بناحية من الشّيء ، هي الطّرف .

2- أمّا من حيث الاصطلاح فالحذف عند النّحاة والبلاغيين « الإسقاط» فهو عندهم إسقاط جزئيّ الكلام أو كلّه لدليل »[3] ،أو إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال ، أو فحوى الكلام ، ولذلك فالعرب إلى الإيجاز أميل وعن الإكثار أبعد ، فهي تكون في حالة إطالتها و تكريرها مؤذنة باستنكاره تلك الحال في ملالها ودالّة على أنّها تجشّمتها لما عناها هناك وأهمّها فجعلوا تحمّل ما في ذلك على العلم بقوة الكلفة فيه دليلا على إحكام الأمر فيماهم عليه ، ولهذا عدّ البلاغيون الحذف نوعا من الإيجاز.

---

[1] -ينظر السّبك في العربيّة المعاصرة بين المنطوق والمكتوب ، تأليف محمّد سالم أبو عفرة ، تقديم محمّد العبد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1، 1431ه/2010م،ص: 116. وينظر مباحث لغويّة ، الحركة الجسميّة في القرآن الكريم ن محمّد عبد الكريم الرّديني ، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر، د.ط، د.ت ، ص: 106.

[2] - سنن المصطفى ، أبو داوود ، دار الكتاب العربيّ ، بيروت ، ج158/1.

[3] - البرهان في علوم القرآن ، الزّركشي ، تح أبو الفضل إبراهيم ، ط2، سابق دار المعرفة ، بيروت ، د.ت ، ج 83/1.

وقد نبّه « سيبويه »على وقوع الحذف في اللّغة بصورة عامّة من دون تقييد بنوعه ، وادرك أنه أي : الحذف يرد خلافا للأصل الذي عليه اللغة . ففي باب ما يكون من اللفظ من الأعراض ، يقول : « اعلم أنّهم ممّا يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك ويحذفون ويُعوّضون ، ويستغنون بالشّيء عن الشّيء الذي أصله في كلامهم أن يُستعمل حتّى يصير ساقطا »[1] . أمّا عن أساس الحذف فقد نهج سيبويه منهج الفطرة والطّبع ، وكان لاستقرائه كلام العرب ووقوفه على أساليبهم في التّعبير أن بيّن له أنّ لظاهرة الحذف قانونا يستمدّ شريعته وتطبيقه من النّطق العربيّ ، وأنّ مخالفته تعني خروج الكلام عن الأسلوب الذي نطقت به العرب . وعلى سبيل المثل ففي«ما يُضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف » ، يقول : « واعلم بأنّه ليس كلّ حرف يُظهر بعد الفعل يّحذف فيه الفعل ، ولكنّك تُضمر بعدما أضمرت فيه العرب من الحروف والمواضع ، وتُظهر ما أظهروه ، وتُجري هذه الأشياء التي هي على ما يستحقّون بمنزلة ما يحذفون من نفس الكلام ، وممّا هو في الكلام على ما أجروا »[2].

وبذلك أصبح هذا القانون اللّغويّ هو المعوّل عليه ، الذي بنى عليه سيبويه رأيه في ظاهرة الحذف في العربية بصورة عامّة ، والفاعل على وجه الخصوص .

هذا وإنّ ثمّة مصطلحات كثيرة استُعملت مرادفة للحذف ، منها : «الاختزال» . وقد عبّر «سيبويه » (ت180) عن مصطلح الحذف ب«الاختزال » قال في باب ما يُنتصب على إضمارالفعل المتروك إظهاره استغناء عنه .وإنّما اختزل الفعل ههنا لأنّهم جعلوه بدل اللفظ بالفعل " .وقد ياتي بمعنى « الإضمار »[3]وهو الإخفاء لغة ، ويُطلق اصطلاحا

---

[1] - الكتاب 258/1.

[2] - المصدر نفسه ، ص :1/ 321.

[3] - وقد حاول الزّركشي التّفريق بين الحذف والإضمار بقوله : " والفرق بينه وبين الإضمار أنّ شرط المُضمر بقاء أثر المُقدّر في اللفظ نحو ك " يُدخِل مَن يشاءُ في رَحمتِهِ وَالظّالِمينَ أعدّ لَهُم عَذَابا أليما " الإنسان : "ويعذّب المنافقين " الأحزاب : "انتُهوا خَيرًا لِكُم " النّساء أي : ائتوا أمرا خيرا لكم ، وهذا لا يشترط في الحذف ...ويدلّ على أنّه لا بدّ في الإضمار من ملاحظة المقدّر باب الاشتقاق ، فإنّه من أضمرت الشيء أخفيته ، وأمّا الحذف فمن حذفت الشّيء قطعته ، وهذا يُشعر بالطّرح بخلاف الإضمار ، البرهان في علوم القرآن ، سابق ، ص: 102 . وقد اهتمّ بهذا المصطلح المستشرق الإنجليزي "كارتر" في مباحثه ، وفي هذا الصّدد قال بوشعيب برامو : " يعدّ الإضمار والحذف أكثر تواردا ، والأكثر ارتباطا فالحذف يعني إسقاط عنصر ما ، والإضمار يفيد إخفاء عنصر ما في الذّهن ممّا يفيد أنّهما ليسا مترادفين بداهة ن ثم يذكر أنّ قصد سيبويه والنّحاة المتأخّرين من الإضمار كذلك العملية المرتبطة باستعمال الضّمير، ويميّز "كارتر" بين الحذف والإضمار جاعلا الأوذل مرتبطا بالصّورة اللّفظيّة ، ومعتبرا الثّاني إسقاطا لعنصر ما مع الاحتفاظ به في الذّهن .ينظر مقال لبوشعيب برامو بعنوان : ظاهرة الحذف في النّحو العربي – محاولة للفهم – مجلّة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب ، الكويت ، المجلّد 34، العدد03، يناير –مارس 2006م، ص: 45.

على إسقاط الشّيء لفظا ، لا معنى . وقد استعمل سيبويه مصطلح الحذف في مواطن عديدة منها :1- وممّا ينتصب على إضمار الفعل المستعمل إظهاره .[1]

2- أضمروا الحرف الذي يجرّ ، وحذفوا تخفيفا على اللّسان .[2]

3- ما يجيء من المصادر مثنّى منتصبا على إضمار الفعل المتروك إظهاره.[3]

الإضمار : قال« ابن فارس » (ت 395هـ) : » من سنن العرب الإضمار ، ويكون على ثلاثة أضرب : إضمار الأسماء ، وإضمار الأفعال ، وإضمار الحروف» .[4]

الاستغناء : وياتي الإضمار بمعنى « الاستغناء» وهو عند النّحاة إحلال عنصر محلَ عنصر آخر لعلّة ما في بعض الصّيغ والتّراكيب المختلفة من كلام العرب ، وانّه باب واسع ، فكثيرا ما استغنت العرب عن لفظ بلفظ .

وثمّة مصطلحات مرادفات للحذف عند بعض العلماء ، ومنهم الفرّاء (ت207هـ) حيث عبّر عن حذف الألف من البسملة ، قال : « ...وإنّما حذفوها من بسم الله الرّحمن الرّحيم أوّل السّور والكتب ؛ لأنّها في موضع معروف ، لا يجهل القارئ معناه ، ولا يحتاج إلى قراءته ، فاستخفّ طرحها » .[5] ويأتي الحذف بمعنى الاختصار ، والاختصار في الكلام أن تدع الفضول وتستوجز الذي ياتي على المعنى ، ومعنى هذا أنّ اختصار الكلام يتمّ بإحدى طريقتين هما :

أ- ترك الفضول من الكلام ، وبحذف شيء منه لدليل ، وهو ما يُسمّى بالاختصار .

ب- إيجازه من غير حذف ، ويُسمّى «الاقتصار» .

وقد يؤدّي الحذف معنى الاتّساع ، وهو عند أهل البديع أن يؤتى بكلام يتّسع فيه التّاويل بحسب ما تحتمله ألفاظه من المعاني كفواتح السّور ، وقد عدّ البلاغيون الحذف أحد نوعي الإيجاز ؛لأنّ الإيجاز من أعظم أنواع البلاغة ، بل « إنّ البلاغة الإيجاز» حين لا يخلّ بالمعنى ، وقد قيل لبعضهم : ما البلاغة؟ فقال : الإيجاز قيل : وما الإيجاز؟ قال : حذف الفضول، وتقريب البعيد . والإيجاز ليس يعني قلّة

---

[1] - الكتاب ، 268/1.

[2] - المصدر نفسه ، 161/2.

[3] - المصدر نفسه ، 348/1.

[4] - الصّاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس ، تح أحمد صقر ، مطبعة عيسى الحلبيّ ، ص ص : 386-388.

[5] - معاني القرآن ، الفرّاء ، تح يوسف نجاتي ومحمّد علي النّجّار ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ، القاهرة ، 1955-1972، ج2، 1.

الحروف واللّفظ وإنّما ينبغي له – المتكلّم– أن يحذف بقدرما لا يكون سببا لإغلاقه »[1].

ونقل ابن رشيق (ت463هـ)[2] قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « نضّر الله وجه رجل أوجز في كلامه ، واقتصر على حاجته » فالإيجاز تكثيف الكلام ، سواء أكان التّكثيف بحذف عنصر من الكلام أم من غير حذف ، بشرط عدم الإخلال بالمعنى" وهذا ليس بمحمود في كلّ موضع ، ولا بمختار في كلّ كتاب ، بل لكلّ مقام مقال ، لو كان الإيجاز محمودا في كلّ الأحوال ، لجرّده الله تعالى في القرآن ، ولم يفعل ذلك ، ولكنّه أطال تارة للتّوكيد ، وحذف تارة للإيجاز ، وكرّر تارة للإفهام »[3].

وقد قيل لأبي عمرو (ت 154هـ) : « أكانت العرب تُطيل ؟ فقال : نعم ، لتُبلّغ . قيل : أفكانت تُوجز ؟ قال : نعم ، ليُحفظ عنها . ولذلك فالعرب إلى الإيجاز اميل ن وعن الإكثار أبعد ؛ فهي تكون في حالة إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملالها ، ودالّة على أنّها إنّما تجشّمها لما عناها هناك وأهمّها ، فجعلوا تحمّل ما في ذلك على العلم بقوة الكلفة فيه دليلا على إحكام الأمر فيما هم عليه »[4]. وفي هذا السّياق يقول ابن الرّوميّ :

وحديثها السّحر الحلال لو انّه لم يَجنِ قبل المسلم المتحرّر
إن طال لم يُملل وإن هي أوجزت ودّ المحدِث أنّها لم تُوجــز
شرك القلوب وفتنةٌ ما مثلها للمطمئنّ وغفلة المستوفــر

فذكر انّها تُطيل تارة ، وتُوجز أخرى ، والإطالة والإيجاز جميعا إنّما هي في كلّ كلام مفيد مستقلّ بنفسه ، ولو بلغ بها الإيجاز غايته لم يكن له بدّ من أن يُعطيك تمامه وفائدته ، مع إنّه لا بدّ فيه من تركيب الجملة ، وإن نقصت عن ذلك لم يكن هناك استحسان ولا استعذاب »[5].

---

[1] - الصّناعتين : الكتابة والشّعر ، أبو هلال العسكريّ ، تح : محمّد علي البيجاويّ ، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة الحلبيّ ، د.ت ، ص: 79.
[2] - العمدة في صناعة الشّعر ونقده ، سابق ، ج 241/1.
[3] - أدب الكاتب ، ابن قتيبة ، تح : محمّد محي الدّين عبد الحميد ، ط4، مطبعة السّعادة ، القاهرة ، 1693م ، ص : 15-16.
[4] - الخصائص ، سابق ، ج 83/1.
[5] - شرح المفصّل ، ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبّي ، القاهرة ، د.ت ، 18/1.

وقد حاول القدماء تحديد أنواع الحذف ، يقول ابن جنّي : " **فقد حذفت العرب الجملة ، والمفرد ، والحروف وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه ، وإلّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته** » ، ثمّ شرع في تفصيل كلّ نوع مستشهدا على ذلك بآيات من القرآن الكريم والشّعر وممثّلا بأمثلة . واللّافت للنّظر أنّهى هنا قد بدأ بحذف الجملة ، وهو يتطلّب جملتين فأكثر ، وفي ذلك دليل على الاهتمام بحيّز أوسع ، أعني دائرة النصّ.

وياتي من بعد ابن جنّي ابن هشام فيفصّل في أنواع الحذف ، يقول : " ومن ذلك حذف جملة القسم ، وحذف جملة الشّرط ، وحذف جملة جواب الشّرط ، وحذف أكثر من جملة ، مثّل لهذا النمط الأخير بقوله تعالى :﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ البقرة : 72.

وعقّب على ذلك بقوله :" إنّ التّقدير : فضربوه فحيي ، فقلنا كذلك يُحيِ الله »[1].

وقد عقد عبد القاهر الجرجانيّ (ت 471هـ) فصلا للحديث عن الحذف استهلّه بقوله : " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسّحر ، فإنّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذّكر ، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك انطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تُبن"[2]. وقد لفت الجرجانيّ انتباه بعض اللّغويين المحدثين إلى أهمّية الظّاهرة وصعوبتها في آن ، يقول سعيد بحيرى : " ونلحظ ابتداء أنّه قد حلّل مسائل محدودة في هذا الباب ن وربّما لم يهدف من تلك المعالجة إلّا إلى افشارة إلى مواضع تخفى عن القارئ المتمرّس ، أو لم يهتد إلى أسرارها من تصدّى لبيان الوجوه والفرق في مسائل الحذف وتعليل مبدأ (ترك الذّكر أفصح من الذّكر) وهذا يعني رفضه مسلك السّابقين ، إذ لا قيمة لوصف الظّاهرة فحسب ، بل تكمن القيمة الفعلية في إطار رؤيته الخاصّة للنّظم في النّفاذ من التّأليف أو الصياغة ألى معرفة علّة أو سبب اختيار الحذف ، وترك الذّكر " [3].ولعلّ في قول سعيد بحيرى تأكيدا لقول عبده الرّاجحيّ ومؤداه :

---

[1] - مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق : مازن المبارك ومحمّد علي حمد الله ، مراجعة سعيد الأفغانيّ ، دار الفكر ، بيروت ، ط1، 1998م ، ص ص 567-668.

[2] - دلائل الإعجاز ن عبد القاهر الجرجانيّ ، قرأه وعلّق عليه محمود شاكر ، مكتبة المدنيّ بالقاهرة ، دار المدني بجدّة ، ط03، 1992م ، ص: 146.

[3] - السّبك في العربيّة المعاصرة ، سابق ، ص: 117-118.

قصور المنهج الوصفي في تفسير الظّواهر اللّغويّة ، ولا ينبغي أن تتوقّف عند هذا الحدّ وهذا الرأي قد ذهب إليه تشومسكي كذلك ، إذ " لا ينبغي أن تتوقّف عند هذا المنهج الوصفيّ باعتباره مستقلّا ، لا يتجاوز حدود المادّة المباشرة ، وإنّما ينبغي أن تعيننا الدّراسة اللّغويّة على فهم الطّبيعة البشريّة " [1].

ويبرز العلويّ (ت 745هـ) مزايا الحذف وشروطه بقوله : " اعلم أنّ مدار الإيجاز على الحذف ؛ لأنّ موضوعه على الاختصار وذلك إنّما يكون بحذف ما لا يُخلّ ولا يُنقص من البلاغة ، بل أقول لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علوّ بلاغته ، ولصار إلى شيء مستركّ مسترذل ، ولكان مبطلا على ما يظهر على الكلام من الطّلاوة والحسن والرّقّة . ولا بدّ من الدّلالة على ذلك المحذوف ، فإن لم يكن هناك دليل عليه فإنّه يكون لغوا من الحديث ، ولا يجوز الاعتماد عليه ، ولا يُحكم عليه بكونه محذوفا "[2] .

والحقّ إنّ هذه الشّروط – وإن كانت تخصّ نحو الجملة ، فإنّها تمسّ نحو النّصّ مسّا قويّا ، فعدم الإخلال بالبلاغة شرط مهمّ من شروط سبك النّصّ ، وكذلك وجود الدّليل على المحذوف ، بل هما من اهمّ شروط حسن السّبك[3]. وأخيرا فإنّ الحذف في ظلّ وجود الدّليل والقرينة الدّالّة عليه يتلاءم مع اهمّ خصائص العربيّة ، وهي الإيجاز . وتلعلّ في الضّوابط التي أحكمها النّحاة القدماء للحذف الواجب ما يساعد القارئ العربيّ على فهم اختلاف اللّغويين الغربيين وتفسيرهم في تقدير المحذوف .

ثالثا: وسائل التّماسك النّصّي داخل السّورة (الحذف).

إنّ المتدبّر في آي السّورة يظهر له اشتمالها على الحذف سواء من حيث طبيعتها القصصيّة ، إذ تركّز على الخطوط العريضة للقصّة ، وتترك الأمور الثّانويّة للمتلقّي الذي يدركها من خلال كفاءته ومقدرته في تقدير المحذوف بناء على دلالات معيّنة ، إن على مستوى عدّة جمل ، وإن على مستوى الجملة الواحدة . وقد يتفسّر المحذوف من خلال آيات من سورة أخرى تدلّ عليه ،إذا تعلّق الأمر بأحداث أخرى غير القصّة ؛ إذ القرآن يُفسّر بعضه بعضا ، مثال على ذلك قال تعالى حكاية عن الفتية : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ

---

[1] - السّبك ، سابق ، ص : 118.

[2] - العلوي (يحي بن حمزة) الطّراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، مراجعة وتدقيق محمّد عبد السّلام شاهين ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1ن 1995م، ص ص : 246-247.

[3] - السّبك في العربيّة المعاصرة ، سابق ، ص ص 119-120.

أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَباً ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً ﴿١١﴾ .[1]أي :فذهبوا إلى الكهف ، وضرب الله على آذانهم فغشيهم النّوم ، فلبثوا فيه ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ' بعدما استجاب الله لهم دعاءهم ... وهنا الرّبط الدّلاليّ بين آية الدّعاء وآية الاستجابة [2]. ويعزّزها قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[3]. وبتتبع أحداث القصّة من خلا تحذير القرآن لهم من بطش الملك الظّالم ومن معه، ولنبدأ بالحذف فيما تعلّق بالجانب القصصي في ظل شواهد الجزم في السّورة :

أ/ قصّة أصحاب الكهف :

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَاماً فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذاً أَبَداً﴾ [4]. فبين هاتين المرحلتين أحداث كثيرات محذوفات مؤدّاها ذهاب احد الفتية لإحضار الطّعام – إظهار النّقود للشّراء – ملاحظة الباعة للنّقود وإدراك مخالفتها للعملة سارية المفعول – شعور النّاس به وتتبعه إلى الكهف- العثور على أصحابه. ب-قصّة صاحب الجنّتين :

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ

[1] - الكهف :9-11.
[2] - علم اللّغة النّصّيّ بين النّظريّة والتّطبيق ، ج2 ، سابق، ص: 235.
[3] - البقرة: 185.
[4] - الكهف : 19.

شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهُمَا مُنقَلَبًا ﴿٣٥﴾ قَالَ لَهُۥ صَٰحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٦﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٧﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٨﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٣٩﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤٠﴾ ۞(ثمن) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤١﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٢﴾ ۞[1] .فالنبات قبل أن يصل إلى مرحلة الإثمار لابدّ من أن يمرّ بمراحل الإنبات ، النّمو ، الإثمار ، النّضج ودرّ الأموال الكثيرة من المحصول. والنّبات قد تاتيه نازلة أو آفة فتضيّعه فييبس ، وقد يفتقد صلوحيته . والآيات تحمل دلالة الحمد والشّكر على النّعمة وعدم الكفر بها لئلّا تزول . وخير مثل الشّيء الذي حلّ بقوم سبأ وهو مذكور في سورة سبأ .وكل ما حلّ بالرّجل من جرّاء الغرور والحمق ماهو إلا أمثال وعبر لمن يتّعظ ويعتبر.﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[2].وفي هذه الآي نجد حذفا لمراحل النّبات كذلك ، أي : فاخضرّ ، ونما ، وأثمر، ونضج ثمره ، ثمّ

[1] - الكهف : 32-42.
[2] - الكهف : 44.

يبس ، فأصبح هشيما تذروه الرّياح . وهذه المراحل تعتمد على ملاحظة المتلقّي لها على أرض الواقع .

ج/ قصّة سيّدنا موسى – عليه السّلام –والعبد الصّالح :

﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَآ ...﴾[1] إلى قوله تعالى : ﴿قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً ﴿٧٧﴾﴾[2]. فثمّة حذف في مواطن يتطلّب شيئا من التّدبّر ، ومنها قبول سيدنا موسى شرط المرافقة ، فانطلقا حتّى إذا ركبا في السّفينة خرقها ، كم إنّ عمليّة الخرق تتطلّب أعمالا مختلقة ، إذ لم يكن الخرق بأمر كن فيكون . وثّمة فاصل أو مدّة جعلت سيّدنا موسى ينسى ، والعاقل يعلم أنّ طول الزّمن مدعاة للنّسيان . وقد حدث مرّات ثلاث فكان العذر فيى اثنتين منهما ، وكان العذل في الثّالثة والفراق ... وثمّة الحذف في إقامة الجداروالتي هي نتيجة لأعمال تتطلّبها عملية الإقامة والتي هي نتيجة نهائيّة .

د/ قصّة ذي القرنين :

ومن مواطن الحذف في القصّة بلوغ ذي القرنين بين السّدين حيث ياجوج وماجوج المفسدون في الأرض : ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٨٩﴾ قَالُواْ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً ﴿٩٥﴾ ـاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَاراً قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْباً ﴿٩٧﴾ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي

[1] - الكهف : من الآية : 64.
[2] - الكهف : 77.

جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً ﴿٩٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعاً ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضاً ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُواْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً ﴿١٠١﴾﴾[1]. والمتدبّر في هذه الآيات يظهر له الحذف من خلال تحضيرزبرالحديد وإعداده، فضلا عن عمليّة الإفراغ ، وإن كانت الأعمال فورية متعاقبة ...

وثمّة الحذف خارج الإطار القصصي إمّا لأنّه معلوم مفسّر بآيات من سور أخر (دليل نقلي مقالي) أو إنّه مدرك بالعقل ، فمن الأول قوله تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّاً مُّرْشِداً ﴾ [2].

والتّقدير : ومن يُضلل الله فلن تجد له وليا مرشدا . وقد ذُكر ذلك في غير ما آية ، منها قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾[3] . وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي ٱنتِقَامٍ﴾ .[4] ومن الحذف المدرك بالعقل في قوله تعالى : ﴿ٱتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَاراً قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْباً﴾[5] . فآتوه إياه للقيام بعملية صنع السّدّ

ومن الأمثلة عن الحذف المُدرك بدليل قبلي أو بعدي ، قوله تعالى : ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفاً ﴾[6]. فحذف جواب "إن"

---

[1] - الكهف : 89-97.
[2] - الكهف: 17.
[3] - الزّمر : 22 .
[4] - الزّمر : 35.
[5] - الكهف : 92-93 .
[6] - الكهف : 06.

لدليل قبلي (الترجّي)، والتّقدير: فلا تحزن ولا تذهب نفسك عليهم حسرات [1] ، مثال آخر من قوله تعالى:﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَّظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ ﴾[2] . والتّقدير : أو إن يظهروا عليكم يعيدوكم في ملّتهم ، ف" يعيدوكم " عطف على " يرجموكم " .مثال آخر﴿ فُلْنَا يَـٰذَا أَلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً﴾ [3].

وخلاصة القول إنّ ثمّة معلومات يهتدي بها المتدبّر في النّص إلى العناصر المحذوفة كلمة كانت أم جملة ، كالسّياق المقاميّ ، والسّياق اللّفظيّ المتمثّل في وجود دليل على المحذوف سابق أو لاحق ، فأينما يوجد الحذف يوجد الدّليل .

[1] - إعراب القرآن وبيانه ، سابق ،ج5، ص: 437.
[2] - الكهف : 20 .
[3] - الكهف ، من الآية : 84 .

خاتمة:

بعد تتبّع مواضع الجزم في القرآن الكريم ، والوقوف على أنواعها وعدد مرّات تكرارها ، وتصنيفها بحسب الحقول الدّلاليّة ، وإتباعها بدراسة تطبيقيّة ، والمرء مأمور بتدبّر كتاب الله مأجور، لا موزور، خلصت إلى ما يلي:

أولا: خلوّ الفاتحة من المجزومات نفيا، أو نهيا،أو أمرا، أو شرطا...إذ العبادة بكل أشكالها من حمد وذكر وشكر وثناء كلها لله غير مشروطة، وغير محوجة إلى الجزم بها. ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [1].

ثانيا: من خلال تصنيف شواهد الجزم وفق حقول دلاليّة تبدّى أن الحقل الذي يتضمّن الفاء الرّابطة للجواب أكثر الحقول من حيث عدد عناصره يليه الحقل المتضمّن الحالة العاديّة (الأداة+ فعل الشرط مجزوما + جواب الشّرط مجزوما) كذلك، يليه حقل الجواب المحذوف لدلالة ما قبله عليه، ثم يليه حقل قسم سدّ مسدّ الشّرط، ثم الحقل المتعلّق بحذف الأداة والفعل معا، ثم حقل حذف الفعل وحده لدلالة بعديّة، ثم حقل حذف الفعل من غير دلالة جليّة، ثم حقل حذف الأداة وحدها.ثم حذف الأداة والفعل معا.وكثرة عدد الفاءات الرّابطة المقترنة بالجمل الاسميّة تحمل دلالات كثيرة ، منها ثبوت الجواب (جواب الشّرط) وعدم تجدّده ، فحيثما وقع الفعل وقع المشروط.

﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ﴾[2].وقوله جلّ وعلا: ﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٗ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ﴾[3].

---

[1] - الأنعام: 164.

[2] - النحل : 53.

[3] - الأنفال : 19.

ثالثا: كثيرا ما ارتبط حقل الجواب المحذوف لدلالة ما قبله عليه بأ فعال الكينونة المخبر – عنها تارة بالعقل، وبالإيمان، وطورا بالعلم، والصّدق عن كثرة، والكذب عن قلّة. وفي ذلك دلالة على عظمة هذه المعاني والعقل رأسها، ولقد صدق المولى عزّ وجلّ حيث وصف من لا يُعمله(أي العقل) أحسن استخدام بالأنعام ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ ٱلْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰئِكَ كَالأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [1]. فضلا عن نهيه تعالى عن كل ما من شأنه تعطيل هذه النعمة.

رابعا: الحقول الدلاليّة المتعلّقة بالنّفي ب « لم » غلب عليها طابع الإنكار والتّقرير، وليس ذلك بالغريب ولا بالعجيب ؛ لأنّ الكفّار و الملاحدة أنكروا الخالق، وأنكروا البعث والنّشور، وأنكروا الآخرة ﴿وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلاَّ حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلاَّ ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴿٢٣﴾ ﴿ثم﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ ٱئْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٤﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [2].

خامسا: أغلب الاستفهامات الدّالة على التّقرير، أو الإنكار تدور في فلك الرّؤيا، والتّأمل، والسّير في الأرض، والنّظر والتّدبّر لأخذ العبر ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ

---

[1] - الأعراف: 179.
[2] - الجاثية: 23_25.

فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ ۞ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝٩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ۞[1].

سادسا: إنّ الغالب في جواب القسم الذي سدّ مسدّ الشّرط اقترانه بالقول المؤكّد باللاّم ، والغالب في الفعل ارتباطه بالسّؤال المسند إلى ضمير المخاطَب ، وعدد حالات وروده أقل من نصف الحالة العادية، وأقل من نصف عدد الجواب المحذوف لدلالة قبليّة.

سابعا: على الرّغم من أنّ الفاء الرّابطة للجواب أكثر ورودا في شواهد الشّرط على الشّكل التالي: (الأداة+الفعل +الفاء الرّابطة للجواب)، إلا أنّ ثمّة حالات أخر ارتبطت بالفاء، حذف الفعل، حذف الأداة، حذف الفعل والأداة معا.وكثرة الفاء الرّابطة للجواب سواء أكان جملة اسميّة أو متعلّق بها أو جملة فعليّة،

ثامنا: تداخل الجزم بالشّرط لم يكن مع القسم، والنّفي فحسب، بل أحيانا يكون الجواب في حدّ ذاته شرطا وجوابا، ومن تعليلات هذا النّظم العجيب بلاغة الإعجاز القرآنيّ.

تاسعا: شواهد الجزم بالشّرط أكثر الأنواع عددا، ويغلب ورودها في السّور المدنيّة.(501من 911). بدلالة أنّ السّور المدنيّة تُشرّع القوانين والأحكام ، والشّرط أليق بها ، ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم .

عاشرا: شواهد الجزم (الحالة العادية) في السّور المكّيّة أكثر ورودا عنها في السّور المدنيّة.ولعلّ السّبب هر ارتباط قاعدة الجزم بأمور العقيدة ، وخير دليل هو سورة الإخلاص ، وسأشير إليها في النّتيجة الرّابعة عشرة .

---

[1] - ق: 6_11.

حادي عشر: شواهد الحذف في الجزم لدلالة قبليّة يكاد ورودها بصورة متعادلة بين السّور المكّيّة والسّور المدنيّة (75مكّيّة، 73 مدنيّة).

ثاني عشر: شواهد الجزم المتعلّقة بالقسم الذي يسدّ مسدّ الشّرط في السّور المكّيّة أكثر ورودا منها في السّور المدنيّة (42 مقابل 18شاهدا في السّور المدنيّة) .لارتباط أسلوب القسم ارتباطا كبير بأمور العقيدة والغيب كثيرا ، وهذه الخصيصة من سمات القرآن المكّيّ .

ثالث عشر: شواهد الجزم المتعلّقة بالفاء الرّابطة للجواب في السّور المدنيّة أكثر ورودا عنها في السّور المكّيّة وتشريع الأحكام – وهو من خصوصيات السّور المدنيّة – أليق بالشّرط منه عن الإخبار ، الذي هو من خصوصيات السّور المكّيّة .

رابع عشر: يمكن الخروج من دائرة الكلمة أو الجملة الضّيقة إلى جمل ، بل إلى رحاب النصّ الفسيح ،ودراسة انعكاسات شواهد الجزم على مستوى النّصّ .

رابع عشر: إنّ أكبر سورة من حيث احتواؤها شواهد الجزم هي سورة الإخلاص: أربع آيات في اثنتين منها ثلاثة شواهد جزم. النّفي فيها يحمل دلالة نفي الوالد والولد والمثيل لله تعالى ، ونفي هذه الصّفات الثّلاث تحمل بين طيّاتها دلالة نفي ما سواها، وسورة الإخلاص تعادل ثلث القرآن العظيم ، قال عليه السّلام : « والذي نفسي بيده إنّها لتعدل ثلث القرآن» . رواه البخاريّ ومسلم . كما رُوي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال : « من قرأ قل هو الله أحد ، فكأنّما قرأ بثلث القرآن ». أخرجه الإمام أحمد والنّسائيّ من حديث أُبيّ بن كعب ، مرفوعا .

قال العلماء : « وذلك لما تضمّنته من المعاني والمعارف ، فإن علوم القرآن ثلاثة : (توحيد ، وأحكام ، وقصص) . وقد اشتملت هذه السّورة على التّوحيد ، فهي ثلث القرآن بهذا الاعتبار ، وقيل : إنّ ذلك في الثّواب ، أي لمن قرأها من الأجر مثل أجر من قرأ ثلث القرآن . والله أعلم »[1] . وحبّها يُدخِل الجنّة، كما رواه البخاريّ في صحيحه ، والترمذيّ عن أنس –رضي الله تعالى – عنه .

[1] - صفوة التفاسير ، سابق ، ص: 622. وينظر صحيح مسلم ، سابق ، ص : 181(45باب فضل قراءة قل هو الله احد)حديث 21753 . وثمّة أربعة أحاديث أخرى في هذا الشّأن في الصّفحة نفسها.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1- مصحف التّفسير الموضوعيّ،دار السّحيليّ المملكة العربيّة السّعوديّة.

2- الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدّين السّيوطيّ الشّافعيّ المتوفّى 911هـ، ويليه كتاب إعجاز القرآن للإمام القاضي أبي بكر الباقلاّنيّ، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، ج1، نسخة منقّحة مصحّحة ،1431هـ-1432 هـ/2010م.

3-البدور الزّاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشّاطبيّة والدّرة، تأليف خادم العلم والقرآن عبد الفتّاح القاضي، من العلماء وشيخ معهد القراءات بالأزهر الشّريف، النّاشر مكتبة مالك بن أنس، مكّة المكرّمة، ط1، 1423هـ

4-أدب الكاتب ، ابن قتيبة ، تح : محمّد محي الدّين عبد الحميد ، ط4، مطبعة السّعادة ، القاهرة ، 1693م

5- الأربعون النوويّة في الأحاديث الصحيحة النّبويّة مع شرح المفردات، تأليف الإمام الحافظ أبي زكرياء يحي بن شرف النّوويّ، مكتبة النّدى، وهران، د.ط، د.ت.

6- الألفاظ والدّلالات الوضعيّة، بحث في مناهج الاستنباط، نذير بوصبع، دار الوعيّ والتّوزيع، الجزائر، د.ط، د.ت.

7-آلية ترابط النّصّ القرآنيّ ، رشيد برقان ، أفريقيا الشّرق ، د،ط، 2015

8-إملاء ما منّ به الرّحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن تأليف أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبريّ، راجعه و علّق عليه نجيب الماجديّ، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط1، 2002-1433هـ.

9-الإنصاف في مسائل الخلاف ، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، 1414هـ/1993م.

10- أصول تراثيّة في نظريّة الحقول الدّلاليّة ، دراسة ، أحمد عزّوز ، من منشورات اتّحاد الكُتّاب العرب ، دمشق ، 2002.

11-الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء والعرب والمستعربين. والمستشرقين ف خير الدّين الزّركلي ، دار العلم للملايين، ج 5،بيروت ، لبنان ، ط 15، أيار /مايو،2006م.

12-إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه النّحوي، تح: محمّد إبراهيم سليم، دار الهدى، عين مليلة، د.ط، د، ت.

13-إعراب القرآن وبيانه، تأليف الأستاذ محي الدّين الدّرويش، اليمامة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دار ابن كثير للطّباعة والنّشر والتّوزيع،ط7، 1999م.

14-الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتل ، بهجت عبد الواحد صالح، دارالفكر للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن،ط1، 1992م/1413هـ.

15-أسباب النّزول ، تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحديّ النّيسابوريّ (ت468هـ) ، دار الكتاب الحديث ، ط1، 1435هـ-2004م .

16- الإسلام، سعيد حوّى، شركة الشهاب الجزائر، ط: 2 (طبعة منقّحة) 1408هـ_ 188م

17-الأشباه والنّظائر في النحو، جلال الدّين السّيوطيّ، تح: محمّد عبد القادر الفاضليّ، ج1، المكتبة العصريّة، د،ط، 1426هـ/2006م.

الإيمان بالله جلّ جلاله ، علي محمّد الصّلّانيّ ، دار ابن الجوزيّ ، القاهرة ، د.ط،2010 .

18-البرهان في علوم القرآن، . تأليف بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشيّ، دار ابن الجوزيّ، القاهرة، ط1، 2013م/1434هـ.

19-تاريخ النّحو العربيّ في المشرق والمغرب ، تأليف محمّد المختار ولد أبّاه، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط: 2، 1429هـ-2008م.

20-التّبيان في إعراب القرآن، تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبريّ (ت 616هـ)، ج1، نسخة جديدة محقّقة بإشراف مكتب البحوث والدّراسات في دار الفكر للطّباعة والنّشروالتّوزيع، 1431هـ- 1432هـ/ 2010م.

21-التّحليل اللّغويّ في ضوء علم الدّلالة - دراسة في الدّلالة الصّوتيّة ،والصّرفيّة والنّحويّة ، والمعجميّة ، محمود عكاشة ، دار النّشر للجامعات ، 1432هـ/2011م.

22-تحقيق نّصوص التّراث في القديم والحديث ، الصّادق بن عبد الرّحمن الغريانيّ دار ابن حزم ، ط1، 1467هـ-2006م.

23–التّذكرة في القراءات، أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، دار الهدى، عين مليلة – الجزائر.
– تفسير البحر المحيط، لمحمّد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسيّ، المتوفّى سنة 745هـ، دراسة وتحقيق وتعليق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشّيخ علي محمّد معوّض، شارك في تحقيقه: زكرياء عبد المجيد النّوتيّ–أحمد المنجوليّ الجمل، قرّظه عبد الحي الغرماويّ، الجزء السّادس، المحتوى: أول الإسراء – آخر الفرقان، دار الكتب العامّة، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ– 1993م.
25 –تفسير التّحرير والتّنوير، تأليف سماحة الإمام الشّيخ محمّد الطّاهر بن – عاشور،ج1، الكتاب الأوّل، الدّار التّونسيّة للنّشر، 1984م .
26–تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، للإمام عبد الرّحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبيّ المالكيّ، (786–775)، تح: الشّيخ علي محمد معوض، والشّيخ عادل أحمد عبد الموجود،بمشاركة د– عبد الفتّاح أبو سنّة، ج3، دار إحياء التّراث العربيّ، مؤسّسة التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ – 1997م.
27– تفسير الشّعراويّ،إمام الدّعاة ، ج5، د.ط، د.ت.
28- التّوجيه النّحويّ وأثره في دلالة الحديث النّبويّ الشّريف (دراسة في الصّحيحين ، نشأت علي محمود عبد الرحمن ، المكتبة العصريّة ، صيدا ، بيروت ،ط1،2011م-1432ه .
29- تيسير وتكميل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج4 ، قدّم له محمّد علي سلطاني ، إعداد فئة من المدرّسين ، دار العصماء ، ط1، 1428ه-2009م.
30– الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبيّ (ت 671هـ) تح، عبد الله بن عبد المحسن التّركيّ ، بمشاركة محمد رضوان عرقسوسيّ،ج1، مؤسّسة الرّسالة،ط1، 1427، 2006م.
31–جامع الدّروس العربيّة، موسوعة في ثلاثة أجزاء، للشّيخ مصطفى الغلاييني،تح مجدي فتحي السّيّد ، دار التوقيفية للنّشر ، د.ط ، 2010.

32-جزم المضارع في جواب الطّلب ، محمّد علي النّابي ، دار الكتاب الحديث ،ط2مزيدة ومنقّحة، 1424هـ-2003م .
33-الجني الدّاني في حروف المعاني، صنعة الحسن بن قاسم المراديّ، تحقيق: فخر الدّين قبّاوة و محمد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/ 1992م.
34-حاشية الصّبّان، الشّيخ محمّد علي الصّبّان الشّافعيّ (ت1306هـ) على شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك ، تحقيق إبراهيم شمس الدّين مجلد1، منشورات محمّد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، 2008م.
35-خزينة الأسرار، جمعها السّيّد محمد حقّي النّازليّ من لواء ايد بن كوز لام لحصار، دار الكتب العلمّية.بيروت، لبنان، د.ط، د، ت.
36-الخصائص ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جنّي ، حقّقه محمّد علي النّجّار ، عالم الكتب ، ط1431،2هـ-2010م .
37-دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانيّ ، قرأه وعلّق عليه محمود شاكر ، مكتبة المدنيّ بالقاهرة ، دار المدنيّ بجدّة ، ط3، 1992، ص: 146.
38-دروس في اللسانيات التّطبيقيّة ، صالح بلعيد ، دار هومة ، 2000م
. -الرّحيق المختوم، غزوة أحد (البطولات النّادرة)، صفي الرّحمن المباركفوريّ، دار ابن الجوزيّ،ط20، 1430/2009 .
39-الرّوائع أبو الطّيّب المتنبّي – المراثي والمفاخر والحكم ، فؤاد إفرام البستانيّ، 1983م،ط11 ، دار المشرق ، ش م م ، بيروت ، لبنان .
40-الطّراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، العلوي (يحي بن حمزة) مراجعة وتدقيق محمّد عبد السّلام شاهين ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1ن 1995م
41-كتاب المقتضب صنعه أبو العباس محمّد بن يزيد المبرّد ،تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، النّاشر وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة ، لجنة إحياء التّراث الإسلاميّ ، ط1، 1415هـ/1994م.
42-الكتاب كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت حوالي 180ه) وبهامشه تقريرات وزبد من شرح السّيرافيّ (ت368ه)و شرح الشّواهد للأعلم الشّنتمّريّ (ت476ه) تدقيق محمّد فوزي حمزة روجعت على طبعة بولاق ، المجلّد الأوّل ، مكتبة الآداب 42 ميدان الأوبرا ، القاهرة ، 2014م.

43-الكشّاف،في غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل للعلاّمة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزّمخشريّ 467- 538، تحقيق وتعليق ودراسة عادل أحمد عبد الموجود، علي محمّد عوض، بمشاركة فتحي عبد الرّحمن أحمد حجازيّ ،ج5، ط1، 1418-1998، مكتبة العتيكان، الرّياض.

44-اللّباب في علوم الكتاب، تأليف الإمام المفسِّر أبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدّمشقيّ الحنبليّ (ت بعد 880هـ) تح وتعليق: الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشّيخ علي محمّد معوض، شارك في تحقيقه برسالته الجامعية محمّد سعد رمضان حسن، محمّد المتولي الدسوقي حرب، ج4 ، (سورة البقرة)، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998/1419م.

45- لباب النّقول في أسباب النّزول، للإمام جلال الدّين السّيوطيّ (رحمه الله)، اعتنى به عبد المجيد طه حلبيّ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1421، 2000م.

46-اللّغة العربيّة العلميّة ، صالح بلعيد ، دار هومة ، 2003م .

47-لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، مصر، د.ت.

48-لسان العرب، ابن منظور 142/3.-طبع وزارة الثّقافة الجزائر.

49-متن ألفية ابن مالك في النّحو والصّرف، مؤسّسة الرّسالة، ناشرون، د.ط، د.ت.

50- مجموع مهمّات المتون، ميزان العمل، المؤلِّف أبو حامد محمد بن محمد الغزاليّ الطّوسيّ (المتوفّى 505هـ) تح وتقديم: سليمان دنيا،النّاشر، دار المعارف، مصر، ط1، 1964.

51-محاضرات في علم الدّلالة، نصوص وتطبيقات، خليفة بوجادي، بيت الحكمة،ط2012،2م.

52-المدخل إلى علم النّحو والصّرف، عبد العزيز عتيق، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت،د.ط، د.ت.

53-المذهب المالكيّ – مناهج ومصطلحات، محمّد دبّاغ ، مطبعة سخري، ط1، 2012م.

54-مناهل العرفان، عن دراسات في علوم القرآن محمّد بكر إسماعيل، دار المنار، ط2، 1999-1419هـ.

55-المنجد في اللّغة والأعلام ، دار المشرق ، ط 21، 1973، بيروت، التّوزيع المكتبة الشّرقيّة ، ساحة النّجمة ،ص ب 1986، بيروت ، لبنان .
56-معاني القرآن وإعرابه المسمّى المختصر في إعراب القرآن ومعانيه، تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن محمّد بن السّرّيّ الزّجاج البغداديّ (ت311 هـ) علّق عليه ووضع حواشيه أحمد فتحي عبد الرّحمن، المجلّد الثّاني، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ/2008م.
57-المعجمات العربيّة دراسة منهجيّة ، محمّد علي عبد الكريم الرّديني ، دار الهدى ، عين مليلة ، ط2، 2006م.
58-معجم الأساليب البلاغيّة في القرآن الكريم، محمد صالح مخيمر، دار الكتاب الثقافيّ، د.ط ، ، 1426هـ- 2005 م.
59-معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة محمّد سمير نجيب اللّبديّ، مؤسّسة الرّسالة – قصر الكتاب – دار الثّقافة، د.ط ، د.ت.
60-المعجم الوسيط، مجموعة من علماء مجمع اللغة العربيّة، د.ت، ج2.
61-مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق مازن المبارك ومحمّد علي حمد الله ، مراجعة سعيد الأفغانيّ ، دار الفكر بيروت ، ط1، 1998م، ص: 567،568.
62-مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر بن محمّد بن علي السّكّاكيّ الخوارزميّ الحنفيّ ابن يعقوب (ت626هـ) ، ضبطه وكتب حواشيه وعلّق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
63-مقدّمة في علمي الدّلالة والتّخاطب ، تأليف: محمّد محمّد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتّحدة ، ليبيا ، ط1، 2004م .
64-المقتضب محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر الثماليّ الأزديّ أبو العبّاس المعروف بالمبرّد المتوفّى 285هـ، تح محمّد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب بيروت ، 2010.
65-المكوّن الدّلاليّ للفعل في اللّسان العربيّ،أحمد حسانيّ، د.م.ج، 1992 م.
66-منهج البحث اللّغويّ ، محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعيّة للطّبع والنّشر والتّوزيع ، الأسكندريّة ، 2003م .

67-ميزان العمل ، المؤلّف أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي الطّوسيّ (المتوفّى 505هـ)، تحقيق وتقديم : سليمان دنيا ، النّاشر : دار المعارف ، مصر ، ط1،1964م.
68-النّحو العربيّ (نشأته- تطوّره- مدارسه- رجاله) ، صلاح روّاي ، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، القاهرة، 2003 م
69-النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرّفيعة والحياة اللّغويّة المتجدّدة ، عبّاس حسن ، د.ط، د.ت.
70-نسيج النّصّ ، - بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا ، الأزهر الزّنّاد ، المركز الثّقافيّ العربيّ ، بيروت ، ط1 ، 1993م .
71- نشـــأة النّحـــو وتـــاريخ أشـــهر النّحـــاة،علي الطّنطـــاويّ ط2، دار المعارف
72- الصّاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس ، تح أحمد صقر ، مطبعة عيسى الحلبيّ ،
73-صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجّاج ، القشيريّ النّيسابوريّ ، ترقيم وترتيب محمّد فؤاد عبد الباقي ، طبعة جديدة مضبوطة ومنقّحة في مجلّد واحد ، دار ابن الجوزيّ القاهرة ، 2010.
74- الصّناعتين : الكتابة والشّعر ، أبو هلال العسكريّ ، تح : محمّد علي البيجاويّ ، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة الحلبيّ ، د.ت
75-صفوة التّفاسير، للشّيخ محمّد علي الصّابونيّ، ج2، قصر الكتاب، البليدة، شركة الشّهاب، الجزائر، ط5 منقحة، 1411-هـ- 1990م
76-علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب،ط2 ، 192م.
77-علم الدّلالة في التّراث العربيّ والدّرس اللّسانيّ الحديث ،دراسة في فكر ابن قيم الجوزيّة ،إدريس بن خويا ، عالم الكتب الحديث للنّشر والّتوزيع ن إربد ،الأردن ، 2016م.
78-علم الدّلالة – دراسة في الدّلالة الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والمعجميّة ، محمود عكاشة ، دار النّشر للجامعات ، 1432هـ/2011م.
79-علم اللّغة النّصّي بين النّظرية والتّطبيق، صبحي إبراهيم الفقّيّ، ج1، النّاشر: دار قباء للطّباعة والّنشر والتّوزيع (القاهرة) ط1، 1431هـ- 2000م.

80–علم المناسبات في السّور والآيات ، ويليه مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للشيّخ الإمام الحافظ جلال الدّين أبي الفضل عبد الرحمن السّيوطيّ الشّافعيّ رحمه الله ، محمّد بن عمر بن سالم بازحول ، جامعة أمّ القرى ، كلّية الدّعوة وأصول الدّين ، المكتبة المكّيّة ، ط1، 1423هـ–2002م.

81-فتح الباري شرح صحيح الإمام ابن عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاريّ، رواية أبي ذر الهرويّ عن مشايخه الثّلاثة السّرخسيّ والمستمليّ والكشميهيّ للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلانيّ (773-852ه) ، ج 8، تقديم وتحقيق وتعليق عبد القادر شيبة الحمد ، ط1، 1421ه/ 2001م ، طبع على نفقة الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود

82–فصول في الدّلالة ما بين المعجم والنحو، الأزهر الزّنّاد، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، دار محمّد علي للنّشر، تونس،منشورات الاختلاف، ط1، 2010م–1431هـ.

83–فصول في علم الدّلالة ، فريد عوض حيدر ، مكتبة الآداب ، ط3، 2011م

84–في مناهج البحث اللّغويّ ، عبد الجليل مرتاض، دارالقصبة للنّشر ، 2003م

85–في منهجيّة البحث العلميّ، حميدة عمراويّ، دار البعث للطّباعة والنّشر، قسنطينة، الجزائر،ط1، 1405هـ،1985م.

86 –الاقتراح في أصول النّحو للسّيوطيّ، تح: محمّد حسن إسماعيل الشّافعيّ، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ–1998 م.

87-قضـــــايا دلاليّـــــة ، العيّاشـــــي السّنوســـــيّ (المتبـــــاين – المتـــــرادف- المشـــترك- المتضـــادّ) مطبعـــة آنفـــو برانـــت ، 12، شـــارع القادســـيّة ، الّيحـــو ، فاس، 2007.

88–السّبك في العربيّة المعاصرة بين المنطوق والمكتوب ، محمّد سالم أبو عفرة – محمّد العبد ، مكتبة الآداب ، 42 ميدان الأوبرا ، القاهرة ، ط1، 1431هـ،2010م

89–سرّ صناعة الإعراب، تأليف إمام سرّ العربيّة أبي الفتح عثمان ابن جنّي (ت392ه) تح: علاء حسن أبو شنب، المكتبة التّوفيقيّة، ج1، د.ط، د.ت.

90- سنن المصطفى ، أبو داوود ، دار الكتاب العربيّ ، بيروت ، ج1

91- شرح أبيات سيبويه ، تأليف أبي محمّد يوسف بن أبي سعيد السّيرافيّ ، حقّقه وقدّم له محمّد علي سلطانيّ ، ج2 ،دار العصماء ، ط1، 1431ه،2010 م .

92- شرح اللمع في النحو لأبي لفتح عثمان بن جني،تأليف الشيخ أبي الحسن علي بن الحسين الباقوليّ الأصبهانيّ المعروف بجامع العلوم، المتوفى 543هـ دراسة وتحقيق محمد خليل مراد الحربيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.

93- شرح قطر النّدى وبل الصّدى،تصنيف أبي محمّد عبد الله جمال الدّين بن هشام الأنصاريّ المتوفّى في سنة 761من الهجرة، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق قطر النّدى، تأليف محمّد محي الدّين عبد الحميد – عفا الله عنه – دار رحاب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، د.ت.

94-شرح الورقات لإمام الحرمين الجوينيّ، ومعه شرح نظام الورقات شرح فضيلة الشّيخ محمّد بن صالح العثيمين ، دار ابن حزم، القاهرة، ط1، 1432هـ _2009م.
شرح المفصّل ، ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبّي ، القاهرة ، د.ت

95-شرح نظام الورقات في علم أصول الفقه، للعلاّمة شرف الدّين العمريطيّ، شرح فضيلة الشّيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن حزم، القاهرة، ط1، 1430هـ، 2009م.

96-الشّواهد النّحويّة لبحوث الألفيّة ، عرض ومناقشة وإعراب ، تأليف : محمّد علي سلطانيّ ، دار العصماء ،ط1، 1431هـ-2010م .

المقالات والمنشورات: ينظر مقال لبوشعيب برامو بعنوان : ظاهرة الحذف في النّحو العربي – محاولة للفهم – مجلّة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب ، الكويت ، المجلّد 34، العدد03، يناير –مارس 2006م،

93 – وقفات في جزم المضارع في جواب الطّلب، سلوى محمد عرب، جامعة الملك عبد العزيز.

94- مفهوم الأمر في القرآن الكريم، جميلة زيّان. مجلة دراسات مصطلحيّة-مجلّة حوليّة يصدرها معهد الدّراسات المصطلحيّة – جامعة سيدي محمّد بن عبد الله ، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة ، فاس المملكة المغربيّة ، العدد 05، 1426هـ/2005م،

95- محاضرات في مقياس منهجيّة البحث العلميّ ، عبد الحميد هيمة (دروس غير مطبوعة) جامعة ورقلة .

الرسائل الجامعية:

96- رواية الثّلاثة لمحمّد البشير الإبراهيميّ " دراسة دلاليّة " بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في اللّسانيات، إعداد: لبوخ بوجملين، تحت إشراف الدكتور: السّعيد هادف، جامعة باتنة، معهد اللّغة العربيّة وآدابها، السّنة الجامعيّة: 1993-1994.

المواقع الإلكترونية:

ويكيبيديا – الموسوعة الحرة.

Wwwadab.com-wwwafa fanniba net-wwwalhadeeth.cùm/vb hamela.ws-http// ar wiki pedia .

ahlamountada.com assafa

www.ahlalhdeeth.com/vb/archive/index.php/t--128536.html

www¨.afafaniba.net
adab.com.

فهرس الموضوعات:

المـــــــوضوع	الصفـحة
المقدّمة	1- 7
مدخل تمهيدي: قراءة في منظومة المفهوم و مدونّة المصطلح.	08
الباب الأول: مفهوم عامل الجزم ، وأوجهه.	
الفصل الأول: مفهوم عامل الجزم ومعموله.	20
المبحث الأول : معنى الجزم وأنماطه.	20
أولا: مفهوم الجزم..	21
ثانيا: أنماط الجزم في القرآن الكريم.	22
المبحث الثاني: عامل الجزم.ومعموله.	24
أولا: مفهوم العامل	26
ثانيا: مفهوم المعمول.	26
ثالثا: أحكام العامل.	28
المبجث الثالث: الجزم بالطلب.	33
أولا: مفهوم الطّلب.	33
ثانيا: اختلاف النحاة في عامل الجزم بالطلب	35
الفصل الثاني:تجليات الجزم في القرآن الكريم.	42
المبحث الأول: المجزوم بعامل وتجلياته.	42
أولا: تجليات الجزم بلام الأمر.	42
ثانيا: تجليات الجزم بلا الناهية أو لا الطلبية.	48
ثالثا: تجليات الجزم بلم، ولمّا.	55
المبحث الثاني: المجزومان بعامل وتجلياتهما.	59
أولا: عامل الشّرط الجازم لمعمولين	59
ثانيا: تجليات المجزومين بعامل.	65

ثالثا:الجزم بالطّلب.	83
خلاصة ونتائج.	95
الباب الثاني: دراسة شواهد الجزم دلاليا.	101
الفصل الأول: تصنيف شواهد الجزم وفق نظرية الحقول الدلالية.	101
تمهيد.	101
المبحث الأول: تصنيف شواهد المجزومين بعامل وفق نظرية الحقول الدّلاليّة.	103
أولا: مفهوم الحقل الدّلاليّ وأحكامه.	103
ثانيا: تصنيف الشواهد بحسب طبيعتها التركيبية(الذّكر والحذف).	107
ثالثا تصنيف الشواهد بحسب الدّلالة النّحويّة.	103
المبحث الثاني: تصنيف شواهد المجزوم بعامل.	130
أولا: تصنيف شواهد النهي.	137
ثانيا: تصنيف شواهد النفي	137
ثالثا: تصنيف شواهد الجزم بلام الأمر بحسب أصول الدّين الثّلاثة(عقيدة –أحكام – أخلاق).	148
الفصل الثاني: شواهد الجزم في سورة الكهف –دراسة نصّيّة في ضوء النّظم ووسائل التّماسك النّصّيّ.	157
تمهيد .	177
المبحث الأول: دراسة نصية لسورة الكهف.	177
أولا: تعريف بالسورة.	181
ثانيا: سبب النّزول ، أو مناسبته .	181
المبحث الثاني: وسائل التماسك النصي في السورة في ضوء شواهد الجزم.	181
أولا: محاور التماسك النصيين السورة وغيرها من السور.	184
ثانيا : ظاهرة الحذف وسيلة من وسائل التّماسك النّصّيّ.	184
	187

ثالثا: وسائل التّماسك النّصّيّ داخل السّورة (الحذف) . خاتمة. قائمة المصادر والمراجع. فهرس الموضوعات.	193 199 203 215- 213